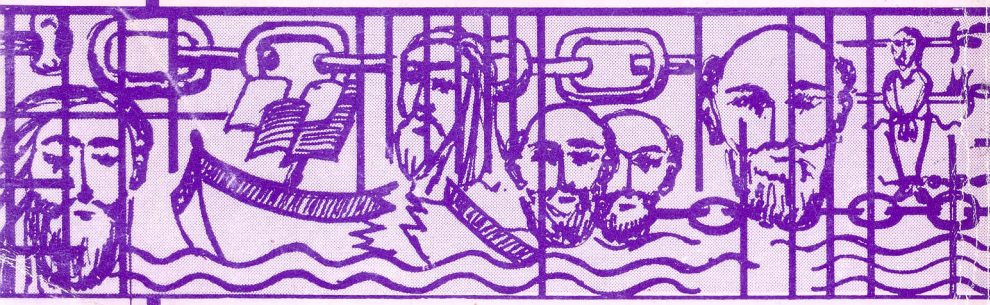
أرشيد ياكون رمسيس نجيب

الخدمة على نهج بولس الرسول



الخدمة على نهج بولس الرسول

أرشيدياكون
رمسيس نجيب

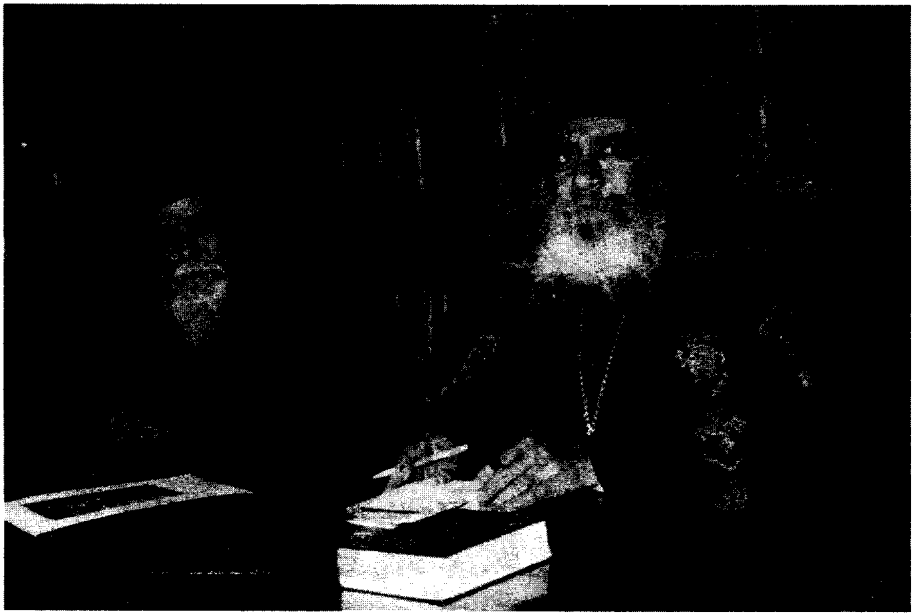
سلسلة خبـرات واتجاهـات فى الخدمة

الكتاب الثانى

الخدمة على نهج بولس الرسول

اسم الكتاب : الخدمة على نهج بولس الرسول
السلسلة : خبرات واتجاهات فى الخدمة – الكتاب الثانى
المؤلف : أرشيدياكون رمسيس نجيب
طبعة أولى : ٥ أبيب ١٧١٧ ش / ١٢ يوليو ٢٠٠١
طبعة ثانية : ١٧ توت ١٧٢٣ / ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٦
صدر عن : بيت الشمامسة القبطى بالجيزة
يطلب من : بيت الشمامسة القبطى بالجيزة
تليفون : ٥٧٢٣٧٠٥ / ٥٧٢٣٧١٧
مطبعة : دار العالم العربى
رقم الايداع : ١٠٣٢٣ / ٢٠٠١

حفظاً أحفظهما لنا سنيناً كثيرة وأزمنة سالمة ، مكملين رئاسة الكهنوت المقدسة التى ائتمنتهما عليها من قبلك كإرادتك المقدسة الطوباوية .



تفضل الأب المحبوب قداسة القس بنيامين مرجان كـــاهن كنيسة مار مرقس بالجيزة ، بمراجعة الكتاب والتقديم لـــه . وهو كاهن أرثوذكسي تسرى فيه حياة الكنيسة . فهو يحيـــا طقوسها وتسابيحها . وينفتح فكره وقلبه على دراسة أقوال الآباء ، تتسم بها خدمته وكتاباته ودروسه التى يلقيها فـــى مجالات الخدمة المتعددة ،

ونحن نشكره على ذلك .

تقديم

" الخدمة على نهج القديس بولس الرسول"

كتاب " حلو " ..

" حلو " من حيث موضوعه ،

و " حلو " من حيث منهجه ،

و " حلو " من جهة كاتبه .

+ الكتاب حلو فى موضوعه لأنه يتحدث عن " الخدمة على نهج بولس الرسول " وما أحلى الكلام عن الخدمة للذين أحبوا المسيح ، وأحلى من الكلام عنها ، هى الخدمة ذاتها ، التى جعلها السيد المسيح علامة المحبة له حين سأل تلميذه بطرس : يا سمعان بن يونا أتحبنى ؟ ارع خرافى ! يو ٢١ : ١٥ - ١٧ . خدمة النفوس التى عبر عنها القديس بولس بقوله " إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبي لا ينقطع فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى "

رو ٩ : ٢ - ٣

هذه الخدمة التى تحدث عنها القديس يوحنا ذهبي الفم بأنها تسمو عن أى عمل آخر بمقدار ما ترتفع السماوات عن الأرض وبمقدار ما تسمو الروح عن الجسد .

وان كانت الخدمة عظيمة بهذا المقدار ؛ فالخدمة على نهج القديس بولس الرسول شئ آخر ! فما من أحد خدم المسيح مثل القديس بولس ! وقد عبر هو نفسه عن ذلك حين قال : " لأنى أصغر جميع الرسل .. بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم " ١ كو ١٥ : ٩ – ١٠

بولس الرسول الكارز العملاق الذى استطاع كاتبنا الحبيب بشعاع من الروح القدس أن يحرك أمام قلوبنا هذه اللؤلؤة الفخمة فانعكست لنا أنوار سنية من شخصية بولس حين امتلكه روح الله وكرسه للعمل والكرازة ، فاندفع لا يوقفه عائق مقدماً نفسه هو مثالاً للإنجيل – البشارة المفرحة – حين قال :

" لكننى لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فىّ أنا أولاً كل أناة مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية "

١ تى ١ : ١٦

الخدمة عند القديس بولس الرسول لـــم تكـــن كلاماً يقال أو عملاً يتمم ؛ وإنما كانت مخاضاً ! " يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضـــاً الـــى أن يتصور المسيح فيكم " غل ٤ : ١٩

الخدمة عند بولس لم تكن كلاماً بل كانت دموعاً " متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفـــتر عن أن أنذر بدموع كل واحد " أع ٢٠ : ٣١

الخدمة عند بولس لم تكـــن عطـــاء أو تقديـــم أشياء، إنما كانت إنفاقاً للنفس والحياة " أما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل أنفسكم " ٢ كو ١٢ : ١٥

بولس الرسول هو الأنموذج الأعلى والأكمل لكل من أراد أن يحتفـــظ بالرسالة حية ، وبالخدمة فعالة ، وبالتكريس شهادة .

+ والكتاب حلو من حيث منهجه ! لقد غاص كاتبنا الحبيب فى أعماق كلمة الله فأخرج لنا منها جدداً وعتقاء . اصطحبنا فـــى رحلة مشبعة عبر رسائل القديس بولس وكتاب أعمـــال الرسل ، فأضاف حلاوة كلمة الله التى وجدها معلمنـــا داود مثل الشهد فأكلها ، أضاف حلاوة (الكلمة) الـــى

حلاوة الخدمة . فهذه الدراسة من الدراسات القليلة التى تأخذ جذورها من كلمة الإنجيل ، لتمتد بفروعها الى نواحى الحياة المعاصرة لنا اليوم . كلمة الله التى تحيى من يقبلها ويخبئها فى قلبه خاصة لمن تكرس لها وصار خادما للكلمة ولا أحد يخدم سيداً لا يعرفه !

احتياجنا المُلح أن نعود الى (الكلمة) تنعشنا وتحيينا ، و (الكلمة) فى كنيستنا طعام نأكله لنحيا به ، نأكلها فى الإنجيل ونأكلها على (المذبح) ، نأكل الكلمة حين نتحد بها فى القراءة والدراسة والتأمل والحياة . ونأكل (الكلمة) حين يكسر جسده على المذبح ويعطينا ، الكلمة تحولنا الى حياة أخرى .

هذا الالتزام (بالكلمة) هو ما كان يحرص عليه القديس بولس ، فما من أحد غاص فى أعماق الكلمة فى كتب العهد القديم واستطاع أن يستخرج منها الجواهر التى تعكس أمجاد المسيح مثل القديس بولس . احتياجنا أن نعود الى كلمة الله نمتص رحيقها ونختزن عسلها نقدمه منعشاً ومغذياً لنفوس باتت فى جوع وعطش الى (كلمة) الله .

العالم اليوم يستصرخ خدام (الكلمة) ليغيثوه بكلمة حية تنقذه من صحراء الفكر البشرى وتدخله فى بساطة النور وسط تعقيدات الدنيا .

+ والكتاب حلو بسبب (كاتبه) !

فالكاتب ببساطة هو الأمين على خدمة الشماس والشهيد الأول اسطفانوس فى كنيستنا القبطية ، منذ أن بدأ خدمة الشماسية فى كنيستنا والى الآن وعلى امتداد ما يزيد على الأربعين عاماً .

الكاتب الحبيب أستاذنا الأرشيدياكون رمسيس نجيب لا يحتاج الى تقديم من أولاده . كان الجرئ حين اقتحم فى كتاباته مجالا كان محظورا التحدث عنه ، محبة منه للشباب الذين كرس حياته لخدمتهم . فقدم لنا فى سبق لعصره ، كتاب " طهارتي "، " أسئلة الشباب حول العفة "، " وشفاء النفس " و " الصداقة والأصدقاء ".

ثم دخل بنا الى بستان الأباء ليقدم لنا " معاملات المسيح مع الخطاة " فى جزأين ، ثم " فضائل فى حياة القديسين "، " المحبة " و"المثابرة " و" جهاد القديسين " و "سلطان القديسين" . وبتعبير المحبة للمصلوب قدم لنا " صلاة أمام الحمل القائم المذبوح" والرحلة "من القيامة الى الصعود " .

وها هو يقدم عصارة خبرة وحياة فى الخدمة والتكريس والكرازة بالكلمة فى هذه السلسلة . التى قدم لنا منها أولاً: " دروس أولية للخدام " ، ثم هذا الكتاب الذى بين أيدينا " الخدمة على نهج القديس بولس الرسول ".

الكاتب الذى تتلمذ على يديه أجيال من الخدام والمكرسين أساقفة وكهنة وشمامسة " خادم " علمنا أن الأبوة لا تعطى بلقب ولا تمنح برتبة ، وإنما تنسكب فى القلب المحب يأتمنه الروح القدس على حضور الله ذاته الذى علمنا أن نناديه (أبانا) .

علمنا أن الخدمة تمتد لتشمل ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين . لقد كانت لى بركة التتلمذ على يديه وعلى محبته وخدمته مدة عشر سنوات أثناء إقامتى ببيت الشمامسة بالجيزة ، و لا أزال أنعم بهذه المحبة والأبوة والأستاذية فى الخدمة والتكريس .

فى أسلوب عذب وبسيط - امتاز به - يأخذنا الأرشيدياكون لوجبات دسمة وشهية عند بولس الرسول.

أتركك الآن يا قارئى الحبيب تلتذ بهذا ، مصليا الى الرب الحبيب أن يبارك من كتب وما كتب لتكون الكلمات سبب بركة وشبع لنفوس كثيرين وتكريس لقلوب أكثر للخدمة فى كرم الرب الحبيب .

بصلوات أبينا صاحب القداسة البابا شنودة و أبينا المطران الأنبا دوماديوس مع أساقفة وكهنة وشعب المسيح . آمين

القس بنيامين مرجان

كاهن كنيسة مار مرقس بالجيزة

١٠ يونيه ٢٠٠١ م

٣ بؤونه ١٧١٧ ش

عيد نياحة القديس الأنبا ابرام أسقف الفيوم والجيزة

مقدمة الطبعة الثانية

في مجتمع معاصر، صار التلوث البيني والحياتي سمة من سماته، في مجتمع كهذا غاب فيه وجه الناصري وقيم الحق والجمال. و من كصوت بولس، و كرازته الذي كرز بإنجيل المسيح، إنجيل القوة القادر على التغيير، و تجديد الطبيعة ليرد الإنسان – كل إنسان – إلى خلوده فيكشف عن وجه الناصري ليشرق بنوره بلوغاً إلى حياة شاهدة، في خدمة بازلة لا تعرف الكلل .. على درب خدمة بولس الكارز العظيم ..

هذه طبعة ثانية، من الكتاب الذي بين يديك، تحت إلحاح الكثير من الآباء و الخدام من الجنسين، ملتمسين بركة القديس بولس، في خدمة جادة و مثمرة.

أرشيدياكون

رمسيس نجيب

عيد الصليب المقدس

١٧ توت ١٧٢٣

٢٧ سبتمبر ٢٠٠٦

مقدمة الطبعة الأولى

خبرات واتجاهات فى الخدمة ، سلسلة تركز بالأكثر على خبرات حية ، تسند الخدام فى خدمة الكرازة وخدمة الملكوت . صدر منها الكتاب الأول .." دروس أولية ". أراد السيد المسيح أن يعلمها لتلاميذه ، من خلال مواقف تعليمية ، ويعلمنا إياها ، من خلال تلاميذه. ولئن كانت دروس أولية ، لكنها تبقى أساسية فى حياة الخدمة والخادم ، مهما تقادمت الأيام . ويأتى هذا الكتاب الثانى .. "الخدمة على نهج بولس الرسول ".

الكتاب الذى بين يديك أيها القارئ العزيز ، ليس تاريخاً أحكيه ، لكنها نبضات حية ، تشير الى مبادئ تستند على خبرة حية ، قدمها القديس بولس الرسول ، الكارز العظيم ، لترسم منهجاً عملياً ومثمراً .. فى خدمة الكرازة والشهادة ، كما كرز وخدم وشهد القديس العظيم ..

وان كان الكتاب يركز بالدرجة الأولى ، على الخدمة ، وعلى المبادئ والخبرات الأساسية ، التى يجب أن تكون عليها ، للبلوغ الى خدمة جادة ومثمرة . لذلك يكون لزاماً علينا ، استكمالاً للفـائدة ، أن نفرد جزءاً آخر ، يركز على الخادم ، وبكل ما اتصـف بـه بولـس الرسول . حتى تكون سيرة الخادم ومسيرته ، أيضاً على درب ومنهج القديس بولس الرسول ، الذى علم وقال :

" كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح " ١ كو ١١ : ١

وها هو القديس يوحنا ذهبي الفم ، يضع لنا كلمات من نور، وهو يستعرض حياة القديس بولس ، الكارز العظيم ، وهو يستعرض الحياة الماثلة أمامه .. ويقول :

لقد رأيتم إنسانا جاب الأرض كلها لأن طموحه وهدفـه
كان لكى يقود كل إنسان الى الله ..
وقد حقق بكل ما ادخره من قوة هذا الطموح ..
كان دائم التجوال . دائم الحماس ، لدعوة كـل أحـد
لملكوت السموات ..
استخدم إمكانياته الشخصية ، وحتى مظهره
للبلوغ الى هدفه ولتحقيق طموحه ..

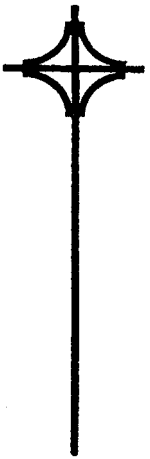
كان يسند المجاهدين ليثبتوا فى جهادهم
ويقيم كل من طرح ساقطاً على الأرض .
يرشد التائبين
ويعزى المتألمين
ويحذر المعتدين ويراقب بشدة المقاومين والمعارضين

يا أخوة

أقدم لكم هذا الكتاب .. ليكون عوناً وبركة للخدمة فى كـــل مكان، راجياً أن يستتبع بالجزء الثانى منه ، دعماً للعاملين فى حقول الخدمة ، بلوغاً الى ثمر متكاثر ، يطن امتداد ملكوت الله .. من أجـل سلام الكنيسة وبنيانها ..

أرشيدياكون
رمسيس نجيب

عيد الآباء الرسل
٥ أبيب ١٧١٧ ش
١٢ يوليو ٢٠٠١ م



الإعـــداد للـرســالـــة

خلــوة فى الصحـراء

انتظار فى طرسـوس

بينما كان الفتى شاول يحيك الخيام فى مصنع أبيه ويعود الى البيت ، ويخلد للراحة ، بعد يوم طويل وشاق ، مستلقياً على فراشه، يقوده خياله ، وتموج فى صدره غيرة الفريسى ، وهو يرى كل يوم شعب طرسوس ، الغارق فى مجونه ، والبعيد عن يهوه .. الإله الحق الذى يعبده . تتوق نفسه الوثابة ، أن يعود هذا الشعب عن لهوه ، الى الإله الحق ، خالق السماء و الأرض ..

أقول بينما كان فتى طرسوس مستغرقاً فى تأملاته ... كان فى الوقت نفسه، فتى صغير أيضاً ، أكبر منه فى السن قليلاً ، يعمل أيضاً نجاراً ، فى دكان المدعو يوسف النجار .. إزميله الريح ومطرقته القوة ، التى بهما يَدُكّ مملكة إبليس ، لتعرف كل الشعوب طريقها الى أبيه السماوي . لم يكن فتى طرسوس يعرف شيئاً عن فتى الناصرة ونجار الجليل ..

من يدرى ؟! هل مر على فكر الناصري ، وهو مستلقياً على سريره الخشبي .. ليستريح بعد عناء يوم طويل .. أقول هل مر على خاطره فتى طرسوس ...، وصلى من أجله أمام أبيه السماوي .. ليجعله إناء مختاراً لخلاص شعوب غفيرة ، كان يرجوها ويحلم بها كل منهما.

الصياد الأزلي

خرج شاول الطرسوسى ينفث وعداً وتهديداً .. وفى هوس لا يكبح جماحه ، يطلب أتباع الناصري . يصطادهم ، لينكل بهم .. هؤلاء الذين شوهوا صورة المسيا ، مشتهى الأجيال ، الذى يذوب كل شئ كالشمع أمام وجهه ، وترتجف أمام صوته كل الكائنات [1] ..

خرج يطلبهم كي يمحو من الأرض ذكرهم .. ولم يدرك وهو يصول ويجول ، أنه ليس الصياد الوحيد ، الذى غار غيرة الرب .. فقد كان هناك صياد آخر يتتبعه خطوة بخطوة .. أنه الصياد الأزلي... الصياد الإلهي ، وفى مطاردة نبيلة قبض عليه فى طريق دمشق ، كما قبض من قبل على أناس صيرهم تلاميذاً له ، عند بحر الجليل ، أو عند مكان الجباية !! لقد قبض عليه ... وروضه كما تروض الجياد ، وصار مطيعاً مثلها ، كما تطيع الجياد حارسها . وفى استسلام عذب قال للصياد الأزلي : ماذا تريد يارب أن أفعل ؟! .

وأدرك هذا الطرسوسى ، أن من خرج ليضطهده ، قد استولى تماماً على كيانه ، واكتسح وجوده كي يحول هذا الإناء الترابي الى إناء يفيض بالطيب ..

---

[1] عزرا ٤ / ١٣

لم يبقَ منذ قابله الصياد الأزلي فى طريق دمشق ، لم يبقَ فى أعماقه ووجدانه ، إلا صورة المصلوب ، ليضئ وجهه بلون الـــدم ، ليقوده الظافر والغالب الى الباب الملوكي ، ليدخل الى العلية المقدسة، آمناً واثقاً . فقد حاز رضا مخلصه ، وأقبل على الاعتراف الحســـن ، الممتزج بالإتضاع الجميل ..

" رحمت لأنى فعلت هذا بجهل فى عدم إيمان ."[٢]

جذوة نار

بولس هذا .. جذوة من نار ، اختطفها المسيح من فوق طريق دمشق ليشعل بها القلوب .. لقد اختصه السيد بمسحة النعمة أكثر من رفقائه .. وكل مجارى الروح القدس انسكبت فيه " فظل يكرز بـــهذه المسحة طيلة حياته "

جمع بولس الكارز العظيم ، البر كله فى المسيح المصلـــوب ، حتى صار الصليب أنشودته ، رأى من خلالـــه كـــل ملكـــوت الإلـــه المتجسد. واستمد من الصليب ، وانحصاره فى المسيح ، القوة التـــى واجه بها العالم الوثنى .. وانتصر !!

---

[٢] ١ تى ١ : ١٣

وفى مجتمع نحياه ، امتلأ أيضاً بالأصنام . يحتاج أكثر من أي وقت مضى ، الى صوت كصوت بولس ، ليرتفع بوجهه التبشيرى ، لينادى ويصرخ فى الغافلين : أن يسوع هو هو أمساً واليوم والى الأبد .. عب ١٣ : ٨ . ويعلن عن إنجيل القوة ، القادر على التغيير ، الأخلاقى وتجديد الطبيعة ، وإعطاء النعمة العاملة لملئ حياة الأفراد والشعوب ، بالفرح والقداسة وروح العبادة . ..

هذا ما يجب أن يلهب قلوبنا إزاء مجتمع يخسر خلوده . فمسيحية بولس التى سلمها للعالم عبر الإنجيل ، هى ديانة المسيح الحي الحاضر ، والقائم المنظور ، والمعاش بالروح .

يا أخوة

يحتاج العالم الحاضر الى أصوات مقدسة تنسكب فى أذنيه وتحرك أعماقه وتنتشله من غفلته ، ومن كصوت بولس .. ومن كأتعابه وجهاده وعرقه ..؟! هذا الصوت الذى يبقى فى التاريخ شامخاً .. ولا يزال يخاطب أجمل ما فى أعماق الإنسان ليرد الإنسان الى خلوده .

الإعداد للرسالة

خلوة فى الصحراء

" للوقت لم أستشر لحماً ودماً . ولا صعدت الى أورشليم الـــى الرسل الذين قبلى .. بل انطلقت الى العربية .." غل ١ : ١٥ – ١٧

يا أخوة :

هذه النفوس العظيمة التى أعطت للعالم شكلاً جديداً ، تحتـــاج الى خلوة زمنية لتنسيق أفكارها وتجميع خواطرها ولتسكين اضطراب عواطفها .. وبولس واحد من هؤلاء العظماء ، بلا منـــازع !! فقـــد كانت له حياة داخلية عاصفة . وحينما انطلق النور فى أعماق شاول، كان بمثابة نبع من الينابيع السرية التى غمرت داخله كالنهر الجارف. الأمر الذى دعاه أن يقول ، تحت تأثير هذه الإشراقة النادرة :

" لأن الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمـــة ،
هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجـــد
الله فى وجه يسوع المسيح "

٢ كو ٤ : ٦

فكان انصياع الإرادة التى ثارت قبلاً على الله ، فـــى معـــاهدة صلح مع الروح ، فى سر طاعة المسيح ، الذى رآه ناهضاً من القبر،

وسمع صوته الدافئ ، وارتوى بمحبة يسوع الناعمة غير المدركة ، التى تعرف أن تغفر كل شئ !!.

هذا يا أخوة : فصح بولس وصراعه السري مع نعمة الله ، والتى قال فيها القديس أغسطينوس : " كانت النعمة تلطمه وتشفيه ، وكالحربة المقدسة كانت تشفى الجراحات التى تفتحها ."

اختار بولس الصحراء العربية ، الجبلية والجرداء ، والقريبة من دمشق ، حتى يكون أمناً من اضطهاد اليهود ، وقد راعهم ارتداده عن دين آبائه ، وصار تابعاً للناصري .. وكان من السهل عليه أن يربح عيشه فى هذا المكان . فقد كانت صناعة الخيام مزدهرة .. حيث تبتاع القبائل المجاورة مستلزمات بيوتها المتنقلة ، المصنوعة من الحبال التى تحاك من شعر الماعز والتى كانت تصنع منه الخيام . فى هذا المكان الأجدب يمكننا أن نتصور بولس ، جالساً أمام نوله البدائى يحيك الخيام ، هو هو بعينه الذى يعده الآن يسوع الناصري ليحيك ليس فقط سجادة الحضارة الغربية ، لكن الحضارة المسيحية بشكل عام . مستعملاً هذه المرة النول الإلهي ، فقد استطاع هذا الكارز العظيم أن يبدل من روح الحضارة الوثنية ، ليحل محلها روح الحضارة المسيحية.

كانت هذه السنوات الثلاث من أسعد سني حياته وأعمقها تحت قيادة الروح .. وكم جذبت الصحراء من الأنبياء والقديسين ، الذين استخدمهم الروح فى القيادة وعمل الشهادة .. لعل موسى وايليا كانا يمران بخاطره ، وهو يتتلمذ للروح فى هذه الجامعة . جامعة البرية!!

سفر هادئ

تعالوا نقترب إليه فى صمت مقدس وهو يمضى خلوته .. فمن الأفضل أن نصمت ونكون ... من أن نتكلم ولا نكون ، فى سفر هادئ، داخل وجدان هذا الكارز العظيم .

لعله تيقن تماماً وأدرك أن الانتصارات الكبيرة لا تكتب بدون إراقة دماء .. كانت صورة الشهيد الأول استفانوس ماثلة تماماً أمام عينيه ، تلقنه هذا الدرس .. الذى لازمه طيلة جهاده .. ذلك لأن الشهادة للمسيح بسفك الدم هى تجديد حي للصليب ، حيث يكون المسيح موجود بغنى فى قلب الشهيد وروحه ، يسنده ويقويه .

المثال الخلاصى

كان عليه فى خلوته ، أن يصحح مفهوم المثال الخلاصى للمسيا المنتظر ، هذا المثال التى كانت تغذيه التخيلات السياسية والتفاسير الخاطئة ، التى شحن بها معلمو الناموس أذهان العامة والدارسين للتوراة ... عن المسيا المنتظر الذى يرد الملك لإسرائيل ،

والذى أعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً .. لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة [٣]

كان عليه فى خلوته ، أن يصحح هذا المثال المشوه للخلاص. فقد قابله السيد فى طريق دمشق ، ورآه جالساً على العرش فى مجده، حملاً مذبوحاً وهو قائم .. رآه مسيا رحوماً على الإنسان ، وليس ديانا له .. فأدرك فى خلوته أن الغضب الإلهي تحول بالصليب الى محبة غامرة .

لقد تعرف شاول الآن على مسيح أشعياء وهو يصور مسيا الخلاص .. أش ٥٣

رجل أوجاع .. ومختبر أحزان
مجروح لأجل معاصينا
مسحوق لأجل آثامنا
تاديب سلامنا عليه
وبجراحاته شفينا
سكب للموت نفسه
وأحصى مع أثمة ..
حمل خطيئة كثيرين
وشفع فى المذنبين .

---

[٣] دا ٧ : ١٣ ، أخ ٤٦ ، عز ٤



إنجيل التلاميذ وإنجيل بولس

سجل الإنجيليون ما نظروه ..

وسجل بولس أيضاً ما نظره ..

سلك كل منهما اتجاهاً مختلفاً .

نظر الإنجيليون شخص المسيح ..

أقنوم الكلمة المتجسد .

أصغوا الى تعاليمه وعاينوا معجزاته ..

ورافقوه فى تجواله حتى الى الصليب ..

ثم رأوه مسيحاً قائماً غلب الموت والهاوية .

أما بولس

فقد رآه جالساً على العرش فى مجده ..

فى ضياء مجد لا يزول ..

هذا جعل القيامة فى المسيح عنده..

تسود بقوة على الموت الذى سمع به ولم يره .

دخل الصليب والدم المسفوك

على القديس بولس ، بعد أن أدرك وآمن بالقيامة ،

فقد أطل عليه الرب من السماء فى بهاء مجده ،

ورأى شعاع نور وجه القائم وقد انعكس

على صليب الألم والعار..

فصار الصليب أنشودة حياته

" .. وأما أنا من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع الذى به قد صلب العالم لى ، وأنا للعالم "

غل ٦ : ١٤

انتظار فى طرسوس

خلوة فى الصحراء العربية والقريبة من دمشق ، ثم فى انتظار فى طرسوس مسقط رأسه .. ولا يعرف كم من الوقت أمضاه هناك ، وان كان بعض الشراح يحددونها من ثلاث الى أربع سنوات .

كان على بولس أن ينتظر .. إن الانتظار تجربة عظيمة ، وخاصة عند واحد كبولس ، " الذى تشتعل فيه الإرادة ولا تعرف القيد" .

كان على بولس أن ينتظر ، كمعلمه الذى ظهر له فى طريق دمشق ، ودعاه كإناء مختار .. فقد انتظر معلمه ثلاثين عاماً فى ناصرة الجليل ، قبل أ يظهر للمناداة بالإنجيل ..

الله ملك عظيم ، والملوك يتركون الآخرين ليكونوا فى انتظارهم .. والكتاب المقدس مشحون بمثل هذه الانتظارات .. كان العصر السابق لتجسد ابن الله ، كله عصر انتظار ، فى مخادع الصلاة.. كم أمضى يوحنا المعمدان فى البرية منتظراً ، قبل أن يخرج

كصوت صارخ فى البرية ، يعد طريق الرب .. رغم أن فترة خدمتـــه على الأرجح لا تزيد عن عدة شهور !

الانتظار هو أول وأهم الأشياء التى يرغب الله أن يعلمها لمن يخدمون اسمه ، ويحملون الرسالة .. الله عنده متسع من الوقـــت ، وهو يريد أن يعلم من يخدمونه ، أن الوقت الـــذى يصرفونـــه فـــى الانتظار هو نافع لهم وللخدمة ..

العاجزون عن الانتظار هم قوم ضعاف النفوس .. وهذه دعوة يوجهها قداسة البابا شنودة الثالث ، الى كل الخدام ، ليختبروا ثمـــار هذا الانتظار :

* انتظر الرب فى ثقة بغير خوف ولا قلق
ولا يضعف إيمانك مهما مر الوقت
فالله يعرف متى يأتى ، وكيف يتدخل يصنع خلاصاً
* لذلك انتظروا الرب . فهو سيجيء ولو فى الهزيع الأخير من الليل ..
كما يجئ شعاع الشمس بعد ظلمة الليل ..
* انتظر الرب بقلب قوى ، غير خائف ولا متزعزع ،
بل بقلب واثق لا يشك ..
* انتظر ، حتى يبدأ الله عمله من أجلك
أو انتظر حتى تأتيك المعونة الإلهية

بل انتظر حتى يريك ما يعمله لأجلك
انتظر حتى ترى معونته التى بدأت
طريقها إليك قبل أن تطلب "

قداسة البابا شنودة الثالث

وهذا أيضاً ما نادى به الأنبياء ..

انتظر الرب .. تقوّ وليتشدد قلبك
وانتظر الرب
لتتشدد وتتشجع قلوبكم يا جميع
منتظري الرب

مز ٣١ ، ٢٧

وفى هذا قال أشعياء

" وأما منتظروا الرب ، فيجددون قوة
ويرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون
ولا يتعبون ، يمشون ولا يعيون .

أش ٤٠ : ٣١

رسالة واضحة

" وأعرفكم أيها الاخوة ، الإنجيل الذى بشرت به أنـــه ليـــس بحسب إنسان ، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا علمته ، بـــل بإعلان يسوع المسيح " غل ١ : ١١ ، ١٢

إن أعظم ما كان يعتز به بولس ، ومصدر فخره ، أن دعوته لـــم تكن بحسب إنسان أو من الناس .. فالبشرية قاطبة ليست هى مصـــدر رسوليته أو دعوته ..

هذا ما نلحظه تماماً فى افتتاحيات رسائله الـــى الكنـــائس والى تلاميذه ، كم يتبين مما يلي :

بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله . رو ١ : ١

بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح بمشيئة الله . ١كو ١ : ١

بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله . ٢ كو ١ : ١

بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المســيح والله الآب الذى أقامه من الأموات . غل ١ : ١

بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا وربنـــا يســـوع المسيح رجاءنا . ١ تى ١ : ١

والإعلان بالنسبة له ، كان منظوراً كما كان مسموعاً

ونلمس هذا فى حديث حنانيا له ، بعد اهتدائه حيث قال :

أيها الأخ شاول أبصر ..

اله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته

وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه ..

لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس

بما رأيت وسمعت " أع ٢٢ : ١٢ - ١٦

يا أخوة

لا عظمة للإنسان فى حد ذاته

الشيء الذى يجعله عظيماً

يكمن فى عظمة الدعوة والانصياع لها

ثم التفانى من أجل الرسالة التى تلقاها ودعى إليها ..

لقد أوقف بولس الرسول كل مواهبه للرسالة التى تسلمها

لم ينشغل بتأليف كتاب كما فعل الإنجيليون ..

وهو القادر على ذلك ..[٤]

---

[٤] وان كان من الممكن أن نعتبر كل رسالة من رسائله إنجيلا فى حد ذاته .

كانت قناعته : أن الله اختاره للشهادة للمسيح وحسب !! كان وجه المسيح يسطع بإشراقة نور دائم ولهيب لا ينطفئ ، يدفعه للكرازة بلا كلل .. حتى أنه قال :

" لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر ١ كو ١ : ١٧

وإرسالية محددة

" ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيّ لأبشر بين الأمم " غل ١ : ١٥ ، ١٦

الكرازة بين الأمم ، كانت إرساليته التي حددها له المسيح رأساً .. اسمعوه يقول عن هذا :

" وحدث لي بعدما رجعت الى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل، أني حصلت على غيبة ، فرأيته قائلاً لي أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عني ... اذهب فإني سأرسلك الى الأمم بعيداً ." أع ٢٢ : ١٧ – ٢٢

ولطالما كرر بولس هذا مؤكداً إرساليته لخدمة الأمم ، حتى دعي بحق رسول الأمم .. اسمعوه يقول لأهل أفسس :

" بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح لأجلكم أيها الأمم .. الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر ، قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح ، إن الأمم شركاء في الميراث الذي

صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمـــة الله المعطـاة لـــى ، أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الـــذى لا يستعصي " أفسس ٣ : ١ – ٨

والإرسالية المحددة تعنى بالضرورة أولاً : وضوح الهدف

فلا أشر على الخدمة من ضياع الهدف

إن وضوح الهدف ، يشد من أزر الخادم ، لمواصلة الســعي ، مهما كانت الصعاب ، وزادت العراقيل ، للبلوغ الـــى تحقيـق الهدف ، بل قد تكون الصعاب ، حافزاً له لمواصلة السعي ..

هدف كل خدمة وهدف كل نشاط ، حدده يسوع المسيح حينما جـاء الى الجليل ، كرز ببشارة الملكوت ويقول :

" قد كمل الزمان

واقترب ملكوت الله

فتوبوا وآمنوا بالإنجيل

مر ١ : ١٤

يا أخوة :

المناداة بالتوبة ، يجب أن تكون هدف كل خدمـــة مـهما تنوعت نشاطاتها .. التوبة هى الباب السري الذى ندخل منه الى الرحب ونكون مع المسيح ..

وفى مجتمع سريع التطور ، وصيحات دعاة التجديد تعلو وتتعاظم – على الخدام فى كل مكان أن يعوا تماماً هذا الدرس :

يكون التجديد إزاء التحولات العلمية ، بإحلال نظرية جديدة محل نظرية قديمة ، ولكن ليس هو الحال ، مع الحقيقة الأبدية !! هذه الحقيقة أعلنها مرة واحدة على الصليب حينما قال : قد أكمل .. ثم نكس الرأس وأسلم الروح .. حقيقة خلاص الإنسان والسعى الدؤوب نحو الأبدية .. حقيقة المبادئ التى أرساها المسيح الإله الحي والقيم التى نادى بها فى إنجيل الفرح وكرز بها الرسل ..

وليس فى ضلالات هذه الأزمنة الأخيرة ، حتى غاب بسببها وجه الناصري !! وغرق العالم من خلالها فى عبادة الشيطان ..

التجديد يا أخوة ، لا يكون فى المبادئ وحقائق الإيمان ، فهذه أطر ثابتة .. ربما يكون التجديد فى الأطر التى تملأها هذه الحقائق ، من مستجدات الحياة المعاصرة وتفصيلاتها ومتغيراتها ..

الأمر إذن يحتاج الى خبرة روحية فى مواجهة هذه التغييرات .. الى استيعاب وتعميق التجربة الروحية . فيها ومن خلالها ، يتحول الإنسان ، من إنسان يحيا حسب الجسد ، الى إنسان يحيا حسب الروح .. الإنسان الروحي الذى كتب عنه القديس بولس :

" وأما الروحي فيحكم فى كل شـــئ
وهو لا يحكم فيه من أحد .
١ كو ٢ : ١٥

والإنسان الروحي ، ذو الخبرة والاستنارة الروحية ، لا يبغض الحقائق العلمية ولا يتضايق من الفلســـفة ، ولا يســـتهن بـــالفنون والأدبيات وكافة الثقافات ، ولا يزدرى بالمعرفة . بل يطوعها كلـــها لخدمة الملكوت السماوي ، فى انفتاح رزين ووعى صادق ..

والإرسالية الواضحة تعنى ثانياً : الدعوة الى التكريس ..

وللذين يفكرون به نقرأ هذه الكلمات حتى نتبين الطريق الذى يجب أن يسلكه كل من يدعى الى التكريس فى أي شكل من أشكاله .. فيجد المدعو إجابة على ما يخطر بباله ، انطلاقاً من كلمـات الكتاب المقدس: " وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قـال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا .. ووضعوا عليهما الأيادي ثـم أطلقوهما " أع ١٣ : ١ ، ٢

يا أخوة انطلاقاً من هذا النص الكتابي ، ترتدى الدعوة الى التكريس بعدين هامين .. أحدهما غير مرئي والبعد الآخر مرئي ..

البعد غير المرئى .. هو مخاطبة الروح القدس للمدعو الى التكريس.

قال الروح القدس افرزوا .. " فلا يستطيع إنسان مهما كان أن يقدم على هذه الخطوة ، إلا إذا سمع صوته أولاً .. إلا إذا خاطبه الروح القدس ، فى عمق كيانه .. وقال له : كن خادمي .. كن كاهني .. كن الذبيحة التى أختارها وارتضيها .. والله القدوس، لا يمكن أن يبخل بهذا الصوت لكل من يختارهم لعمل الشهادة ، لكل من يعمل مع الرب ، فى خدمة ملكوته السماوي.

البعد المرئى

ووضعوا عليهما الأيادى وأطلقوهما ..

هذا هو البعد المنظور ، شهادة الناس ، وتزكية الشعب ، والشعار الذى ينادى به قداسة البابا شنودة وهو لا يزال أسقفا للتعليم . " من حق الشعب أن يختار راعيه "..

هذا الذى رسمه الإنجيل وتؤيده كنيسة الرسل ، كنيسة الروح القدس.

الحماس الموجه ذاتياً ..

إن من يقدم على التكريس ، عليه فى شفافية أن يتقبل الدعوة ويصغى بإتضاع ورهبة الى ما يقوله الروح القدس له .. وليحذر تماماً الحماس الموجه من الذات ، الحماس الذى تغذيه الكبرياء أو

الإتضاع المبطن بكبرياء عقيم ، أو الحماس الـذى تغذيـه الأطمـاع والمصالح ..

فضيل هو النور الذى فينا وكثيراً ما تحركه الأهواء .

والى الذين أعطوا مواهب روحية يكون الأمر أكثر خطورة ، فـان انسكاب الهبات الروحية غالباً ما تقترن بخطر عظيم ، فـى حمـاس ذاتي التوجيه ، يتمثل فى التشبث بالإرادة الذاتية ، والرغبة فى فرض هذه الإرادة المريضة على الآخرين .. مهما تذرع صاحبها بالحجج .. مما حدا بالقديس مار اسحق السرياني الى التحذير

" أحذر أن تكون المواهب التى أعطيت لك

سبباً فى سقوطك ."

فكلما زاد الغنى الروحي ، وتعاظمت المواهب ، اشتد الخطـر الـى الانزلاق من طاعة الإيمان والاستغراق فى النشاط الذاتي التوجيـه ، وفى نرجسية بغيضة ، ينجح فى إقصاء طاعة الله الخالصة ، ويضـع عوضاً عنها إرادته الذاتية .. رغم ما يبذله من تضحيات ، يغطى بها كأوراق التين .. عرى كبرياء نفسه .

وفى خدمة بولس الرسول .. كما سنراها .. يتجلى هذا بـأكثر وضوح فى كنيسة كورنثوس ، فلم تملك كنيسة من الكنـائس التـى أسسها الروح القدس على يد الكارز العظيم بولس ، مثلما امتلكت تلك الكنيسة من الوفرة والهبات الروحية .. و لكن من جهة أخرى لم تكن

هناك كنيسة أخرى متكبرة ومنتفخة مثلها.. وهذا يتضح فى كتابات بولس الرسول فى رسالتيه الأولى والثانية الى شعب تلك الكنيسة .

لؤلؤة ثالثة ... لماذا !! ؟

كانت التحية التى يبعث بها الى الكنائس دائماً تقول : " نعمة لكم وسلام .." ولكن حين كتب الى تيموثاوس أو تيطس تلميذيه ، أضاف لؤلؤة ثالثة ، الى تحيته لهما .. ويقول : نعمة ورحمة وسلام.

" الى الابن الصريح فى الإيمان نعمة
ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع
ربنا " ١ تى ١ ، ٢

" الى تيطس الابن الصريح حسب
الإيمان المشترك نعمة ورحمة وسلام
من الله الآب والرب يسوع المسيح
مخلصنا " تيطس ١ : ٤

ويثور التساؤل .. لماذا أضاف لؤلؤة ثالثة .. وهى " رحمة " الى جانب اللؤلؤتين الأخرتين .. " نعمة وسلام " ؟! وتكون الإجابة حسبما شرح الآباء القديسون ..

(١) لأن القائد الروحى ، يتعرض دائماً للحرب ، وبلا هوادة ، من الشيطان ، لكى يفشله .. إبليس هذا الماكر ، تقوده خبرة الدهاء الى بديهية مؤداها :

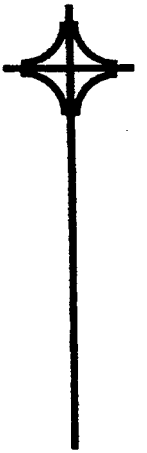
اضرب الرعى فتتبدد خراف الرعية ..

وهنا يسدد الشيطان ضرباته وسهامه ويثير الحرب على القائد والراعى ليسقطه ، وتكون النتيجة أن تتبدد الخراف ، فيضمها إبليس الى مملكته ..

لهذا يطلب القديس بولس وهو يخاطب تلميذيه ، باعتبارهما قادة ورعاة . يطلب لهما الرحمة من قبل المسيح الغالب ، حتى يقدرا أن يقاوما إبليس وكل جنوده ، بلوغاً الى حياة منتصرة ظافرة .. وحتى لا يقع القائد أو الراعى تحت ضربات الشيطان .. فتتبدد الخراف !!

(٢) ولماذا يطلب لهما الرحمة أيضاً ؟ !

فما أحوج الخدام وكل من كان فى منصب القيادة أن تمتلئ قلوبهم بالرحمة .. بأحشاء لطف ووداعة إزاء المخدومين ، وهم يقودون قطيع المسيح الى المراعى الخضراء فى روح الرجاء الذى لا يخزى !!



خدمة موسومة بالتعب

أخطـــار فى الطـريـق

أخطـار من بنى جنســى

" التعب " ، منهج القديس بولس الرسول فى خدمته . فـــأصبحت "خدمة موسومة بالتعب " . لقد سار على درب سيده الـــذى يناجيـــه القديس غريغوريوس فى قداسه الإلهى :

كراع صالح سعيت فى طلب الضال ،
وكأب حقيقى تعبت معى أنا الذى سقط ..

خدمة الملكوت هى خدمة التعب .. وعلينـــا أن نـــدرك أن الله لا يسكن فى محبى الراحة . هى خدمة الدموع والعرق لكسب النفـــوس الى الملكوت .. هى خدمة الميل الثانى والثالث .. لا تنشد مديحـــاً أو تستجديه . تماماً كالسائرين فى طريق العبادة .. باب ضيق وطريـــق كرب .. واستراحة العابدين تكون فى مواصلة السعى ..

يطل علينا القديس بولس الرسول ، بوجهه الكرازى
من يضعف وأنا لا أضعف
من يعثر وأنا لا ألتهب ..
لذلك اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً
لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد ..

يا أخوة ..

على دروب القديس بولس الرســـول ومنهجـــه

نقول فى وعى واتضاع ..

نحن عبيد الإله الحى ..

ليس لنا حقوق بل علينا واجبات .

نحن غاسلوا أقدام ..

مجدنا وعزنا .. أن نختبـــئ وراء الصليـــب ،

ونأتى بالأكثرين الى ملكوته السماوى .

فنفرح قلب الراعى بالثمار الحلوة ،

وتفرح قلوبنا .. فرحاً روحياً حقيقياً !!

ثلاثون عاماً قضاها بولس الرسول فى الترحال ، يضرب بعصاتـــه فوق الطرق الوعرة وتحت رحمة اللصوص والسيول .. ويمخر عباب البحار بسفن الشراع ، التى طالما تكسرت به ، ليقضى لياليـــه فـــى العمق .. فى تعب وجهاد ، لا يلتقط منها أنفاسه إلا فـــى الســـجون ، تحت المقطرة والقيود .. لقد تسلم بولس الرسول رسالته مـــن فـــم المسيح مختومة بالألم ، ليس فى تعدد أنواعه وحسب ، بـــل وعلـــى مستوى الكم أيضاً ..

" سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمي " أع ٩ : ١١

كان كلما أراد أن يذكر هذه الآلام فى أحاديثه ، يكشف عن منكبيه حتى تظهر الآثار الحمراء من جراء الجلد والضرب ليراها السامعون. ولسان حاله يردد فى هدوء ..

" إني حامل فى جسدى سمات الرب يسوع " غل ٦ : ١٧

وكما كان العبيد يحملون فى أعناقهم أسماء سادتهم ، كذلك كان بولس يحمل باعتزاز وباقتدار ، آثار سيده السماوي ..

وفى سياق كتاباته الى كنيسة كورنثوس .. ذكر لهم أنه حارب وحوشاً فى أفسس .. وان كانت رعويته الرومانية تحول دون تقديمه للوحوش .. فقد كان يعنى الوحوش الأكثر ضراوة من بنى البشر .. صراعاته مع الوحوش من بنى البشر ، كانت أشد وأقسى من تلك التى تحدث مع الوحوشَ الشرسة ..

فالصراع مع البشر فيه الكثير من المهانة والعذاب والعرى والشتم. مع بشر لهم ميول وطباع الوحوش الضارية وطباع النمور الشرسة كان بالنسبة له ، أكثر إيلاما[1]

---

[1] وهذا ما حدث مع القديس أغناطيوس الأنطاكى الملقب بحامل الإله . الثيئوفورس . تلميذ بولس الرسول ، وهو يصف رحلته التى أقلته من سوريا الى روما ، حيث يقدم للوحوش ، ويسفك دمه على اسم المسيح. كتب يقول : كنت أصارع الوحوش فى طريقي من سوريا الى روما، فى البر والبحر ، فى الليل والنهار مربوطا بين عشرة فهود!

يا أخوة :

إن قمة حياة بولس فى المسيح هى قمة آلامه من أجلـه ، مادام يستطيع أن يكتب الى كنيسة كورنثوس :

" الى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعـرى ونلكم ، وليس لنا إقامة . ونتعب عـاملين بأيدينا .. نشتم فنبارك . نضطهد فنحتمـل يفترى علينا فنعظ . صرنا كـأقذار العـالم ووسخ كل شئ الى الآن ".

١ كو ٤ : ١١ ، ١٢

أيها القديس العظيم

كنت تدرك تماماً أن كل شئ عظيم يجب أن يولد من ألم كبير

وقد توحدت مع المسيح المتألم ، صارت آلامك هى آلام المسيح

كان الصليب فى قمة ادراكاتك

الصليب الذى كان نشيدك وفخرك ومجدك

طل علينا أيها الكارز العظيم

وقل للقادة والخدام المترفين

الله لا يسكن فى محبى الراحة

" لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح

لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً

أن تتألموا لأجله " فيلبى ١ : ٢٩

إن رحلات بولس التبشيرية ، إن كشفت عن شئ ، فإنها تكشف عن المزيد من الأتعاب .. انه لم يعرف الراحة قط .. حياته كانت عبارة عن ذهاب وإياب وعن انطلاق مستمر .. إن همته لم تكن شيئاً عابراً . كان دائماً يسعى الى غير المعتاد .. لم يكن بولس من أولئك الذين تفتر حميتهم ، كانت ضرورات خارجية ، وظروف صعبة واضطهادات ، تضطره للتنقل من مكان الى مكان .. ولم يوجد إنسان قط سيطر على ذاته كما سيطر عليها بولس .. حتى كتب وقال :

" بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات. في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعاب في أسهار في أصوام ..

٢ كو ٦ : ٤ - ١٠

سجل حافل بالألم فى خدمة موسومة بالتعب

" من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة.
ثلاث مرات ضربت بالعصي.
مرة رجمت.
ثلاث مرات انكسرت بي السفينة.
ليلا ونهارا قضيت في العمق.

بأسفار مرارا كثيرة.
بأخطار سيول. بأخطار لصوص.
بأخطار من جنسي. بأخطار من الأمم.
بأخطار في المدينة. بأخطار في البرية.
بأخطار في البحر. بأخطار من اخوة كذبة.
في تعب وكد. في أسهار مرارا كثيرة.
في جوع وعطش. في أصوام مرارا كثيرة.
في برد وعري.
عدا ما هو دون ذلك. التراكم علي كل يوم.
الاهتمام بجميع الكنائس. !!
٢ كو ١١ : ٢٢ – ٢٧

جراحات بولس تحصد الغنائم

إن عدم ذكر بولس لعذاباته وآلامه تفصيلاً ، كما ذكرها من قبل وهو يكتب الى كنيسة كورنثوس ، إلا فى الحالات الضرورية ، يدل على عظمة بولس الرسول الروحية . فإذ هو يذكر : من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة ، فهو يذكر لنا مرة واحدة جلد فيها ..

ربما عندما أشرفت حياته على نهايتها ، كتب الى ابنه وتلميـــذه الصريح فى الإيمان تيموثاوس فذكّر بها فقط .. حينما خاطبه قائلاً:..

" وأما أنت فقد تبعت تعليمـــي وســيرتي وقصــدي واضطهاداتي وآلامي ، مثل ما أصابنى فى إنطاكيـــة وايقونية ولسترة " ٢كو ٣ : ١٠ ، ١١

فى إنطاكية

صور يهود إنطاكية لحكام المدينة ، إن الرسولين بولس وبرنابـــا يبشران بديانة غريبة ممنوعة ، وانهما يريدان أن يجعلا من شـخص يسوع الذى ثار على السلطة الرومانية فى أيام بيلاطس البنطى ، ملكاً جديداً على الشرق .. عندما فشل مجمع اليهود بإقناع السلطات بمـــا يلفقونه ، حتى يتخلصوا من الرسولين .. كان المجمع يحكم بـــالجلد على الذين يرون فيه الخطر على تعاليمهم ، وكانوا ينفذون حكمـــهم فى أقبية المجمع .. قليلاً ما كانت تسأل السلطات الشـــعبية إذا كـــان المعاقب مواطناً رومانياً أم لا ؟!

وهكذا قبل من اليهود أربعين جلدة إلا واحـــدة

وهذه واحدة من خمس مرات جلد فيها ..

فى ايقونية

كانت آثار السياط فوق مناكب بولس وبرنابا ، تترك ندبة ، عندما غادرا إنطاكية بيسيدية متجهين الى ايقونية[٢]

ويذكر لوقا كاتب سفر الأعمال أن بولس وبرنابا لقيا النجاح العظيم وقد مكثا فى ايقونية أكثر من سنة ، وأن عملهما لم يقتصر على المدينة فقط بل تعداها الى الضواحى وسفوح الجبال ، حيث أسست كنائس فى القرى ، حتى يمكن القول ، أن ايقونية كانت مدعوة كمركز من مراكز الكنيسة فى المسيحية القديمة فى آسيا الصغرى .

ويذكر أيضاً القديس لوقا ، أن الرسولين بعد جهادهما الطويل .. تركا المدينة خوفاً من اليهود الذين تحالفوا مع الأمميين ، واتخذوا القرار برجم الرسولين .. لكن الرسولين شعرا بهذا القرار ، وبعد عناء شديد هربا من الرجم .. هربا الى مدينتي ليكاؤنية لسترة ودربة والى الكورة المحيطة ، وكانا هناك يبشران . أع ١٤ : ٦ ، ٧

---

[٢] أع ١٤ : ١ - ٧

فى لسترا

كان على الرسولين بولس وبرنابا ، اجتياز الدروب الوعرة حتى يصلا الى أبواب لسترة .. وقد شيدت لسترا لزفس هيكلاً أمام باب المدينة ، وكان يقوم عند الهيكل أحد كهنة زفس ليخدمه ..

نزل الرسولان فى بيت أحد اليهود ، فالمدينة كلها وثنية .. إن هذه العائلة المكونة من ثلاثة أشخاص ، الجدة اليهودية لوئيس، وابنتها افنيكى الأرملة ، والشاب تيموثاوس . إن هذا البيت ، وهذه العائلة أثرت تأثيراً قوياً على الرسولين وداوت جراحهما وشجعتهما بعد الأيام السود التى ذاقاها من التعصب اليهودي[٣] .

عند باب المدينة كان يوجد مقر للاجتماعات العامة .. والأسواق الرسمية ، واجتماعات المحاكم ، حتى تلك الاجتماعات الليلية بقصد السمر .. فى هذا اليوم الذى صادف أن يكون عيداً للإله زفس .. يوم السوق الرسمي ، رأى الرسولان أن الوقت قد حان ليكلما الجموع .. ومن بين المستمعين كان المُقعد منذ ولادته ..

مُقعد ، ما عرفت قدماه السير ولا المشى طيلة حياته . تسمرتا عيناه الحالمتين ، بحنين فوق بولس . كان يحدق به بثبات وكأنه

---

[٣] سوف نلمس مدى المخاطر والضيقات التى نالته من اليهود بنى جنسه وسنفرد لذلك باباً خاصاً

يرى رؤيا سماوية .. ربما يكون بولس اتخذ موضوع كلامه عن المسيح كطبيب للمرضى وكعون لكل محتاج !!

إن أبصار المُقعد بتعبيراتها الحزينة ، المسمرة فوق الرسول ، أزعجت الرسول ، وحركت مشاعره . فامتلأ بولس فجأة بنار إلهية ، وركز أبصاره وكل قوة روحية تجاه هذا الإنسان الطالب الشفاء ، وبإشارة واثقة وبصوت فيه كل الأمر ، أمر المقعد وقال له بصوت عظيم : " قم على رجليك منتصباً ... فوثب وصار يمشى "

أع ١٤ : ١ - ١٠

تتعالى الأصوات لتصبح ضجيجاً كبيراً .. ويرفع المقعد عكازه بيديه ويلوح به فى الهواء . كأنه محمول على أجنحة الفرح والسرور ، والجموع رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين :

" إن الآلهة تشبهوا بالناس " ..

فكانوا يدعون برنابا (زفس)

وبولس (هرمس) أع ١٤ : ١١ ، ١٢

وفى الحال وصل الخبر الى كاهن معبد زفس .. وفى لحظة واحدة تقدم من باب المدينة موكب من حملة الزهور والثيران المزينة بالأكاليل ، لتقديم الذبيحة الى هيكل زفس .. الأحداث تتدفق بسرعة ، الكاهن يريد أن يذبح للرسولين ، ظناً منه أنهما زفس وهرمس ..

وهنا مزق الرسولان ثيابهما ، واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين : " أيها الرجال لماذا تفعلون هذا. نحن أيضا بشر تحت الآلام مثلكم . ونبشركم أن ترجعوا عن هذه الأباطيل الى الله الحي " ..

كان فى دم بولس وبرنابا مقتاً شديداً للوثنية . فى ذلك الزمان كان هناك أنبياء كذبة أمثال أبولونيوس ، يجوبون تلك الأماكن ويصنعون العجائب الكاذبة ، وكانوا يسمحون أن يعبدهم الناس كآلهة وأن تُقدم لهم الضحايا وكانوا يصورون للناس أنهم آلهة لبست لباس البشر .

أخفق الرسول فى خطابه الفوري ولم يصب الهدف. من الصعب يا بولس أن تأخذ من الشعب دميته .. صعب أن تسلب شعباً كبر وبقى طفلاً فى معتقداته وعباداته ، أو تنكر عليه عالم الخرافات التى نسجها حول ما يحب .. خطر أن تسمى أفكاره خرافات ، وخطر أن تبرهن أن عباداته للإنسان شئ من الشعوذة يدعو للضحك.

فجأة يتغير اتجاه هذا الشعب البسيط طيب القلب ، انه يبقى كذلك الى أن تقابله بتفسيرات تخطئ معتقده .. فى هذه الحالة توقظ فيه غرائز الطبيعة النصف نائمة وتدفعه للثورة .. وكأن لسان حالهم ــ فى ثورتهم الغاضبة ــ إذا لم يكونا من الآلهة فهما سحرة !!

لا حاجة الآن ، إلا أن يأتى اليهود من ايقونية ويحركوا النار. يصادقون على أفكار هذا الشعب . إن الحكم كان جاهزاً .. جاء هؤلاء كالعاصفة .. وقالوا لهذا الشعب الغاضب : نعم انهما مخادعان خطران وساحران مجرمان. إذا قبلتموهما سيحل عليكم غضب زفس ..

وأصغى شعب لسترا الى كلام اليهود الوشاة بكل طيبة خاطر ، ويذكر القديس لوقا فى سفر الأعمال :

" وأقنعوا الجموع . فرجموا بولس وجروه
خارج المدينة ظانين أنه قد مات ". أع ١٤ : ١٩

ربما بينما هو ملقى خارج المدينة بين حي وميت ، وبينما انطبقت عيناه متورمتين .. رأى بروحه مشهداً آخر ، كان قد اشترك فيه شخصياً . رأى وجهه كوجه ملاك ينحنى فوقه .. عرفه ، من المؤكد أنه عرفه تماماً ، أنه وجه استفانوس الذى يضئ بلون الدم ..

ربما حادثه فى صمت الصلاة
ها أنا أيها القديس العظيم
أقف ذات الموقف
لعلى الآن أوفيك هذا الدين..

يا أخوة

كان موت استفانوس سر ألم بولس الدفين ، فقد كان شـــاهداً ومصدقاً على موته .. كان يعيش فى هذا الألم .. حتى اجتـاز نفس التجربة !!

يا أخوة

قبل عشر سنوات حضر بولس رجـــم اســتفانوس كشـــاهد ، وكانت النتيجة أن ربحت الكنيسة فى شخص بولـــس أعظـم وأشجع مجاهد بها. والآن وبعد رجمه ، متروكـا بيـن حـي وميت خارج المدينة ، فمن هو الشاهد الآن ...؟!!

عندما أفاق بولس وفتح عينيه ، التقتا بهذا الفتى تيموثـاوس[٤] .. إن رجم بولس أعطى للمسيحية هذا الشخص . كان للقديس بولـــس المساعد العظيم ..

---

[٤] + نقرأ عن تيموثاوس فى سفر الأعمال : وإذ تلميذ كان هناك اســمه تيموثاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة ولكن أباه يوناني . وكان مشهوداً له من الأخوة الذين فى لسترة وايقونية أع ١٦ : ١ ، ٢

+ تيموثاوس هذا انطلاقاً من كلمات بولس الرسول كـــان أحـد الذيـن شاهدوا بولس وهو يرجم ويجرونه خارج المدينة وربما يكون هو مـــع الباقين الذى أسعفه وأتى به الى بيته ، هذا واضح من تعليـــق القديـس بولس على الإيمان الساكن فى جدته لوئيس وأمه افنيكى .

+ تيموثاوس صار أسقفا على كنيسة أفسس وظل مدة فيها .

تيموثاوس ، غنيمة ثمينة ، رأى فيه بولـــس الابـــن الحبيـــب ، الصريح فى الإيمان .. كان بولس يحبه محبة الابن المختار ، حتـــى صار فيما بعد ، تعزية له فى شـــيخوخته .. كتـــب بولـــس لتلميـــذه تيموثاوس ، مذكراً إياه بهذا المشهد وقال :

" وأما أنت فقد تبعت تعليمى وســـيرتى وقصـــدى وإيماني ومحبتي وصبرى واضطهاداتى وآلامى مثل ما أصابنى فى إنطاكية وايقونية ولسترا "

٢ تيمو ٣ : ١٠ - ١٢

ومرة أخرى .. جراحات بولس تحصد الغنائم

كان أعداء بولس من اليهود يطاردونه عندما كان يسئ الى ديانتهم وعوائدهم ..

أما أعـــداء بولـــس مـــن الوثنييـــن فكـــانوا يضطهدونه ، عندما يمس مصالحهم المادية

وهذا ما حدث الآن فى فيلبى !!

جارية بها روح عرافة . وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها. ضجر بولس من ملاحقتها ، فالتفت الى الروح الذى يسكنها وقال :

" أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها "..

أع ١٦ : ١٨

" فلما رأى مواليها انه قد خرج رجاء مكسبهم ، امسكوا بولس وسيلا وجروهما الى السوق الى الحكام . وإذ أتوا بهما الى الولاة قالوا : هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان. وينادیان بعوائد لا يجوز لنا إن نقبلها ولا نعمل بها إذ نحن رومانيون. فقام الجمع معاً عليهما ومزق الولاة ثيابهما وأمروا إن يضربا بالعصي . فوضعوا عليهما ضربات كثيرة والقوهما في السجن " .. أع ١٦ : ١٩ – ٢٣

يتبادر الى الذهن .. لماذا لم يقل بولس وسيلا أنهما مواطنان رومانيان غير مقضي عليهما ؟.. ألم يكن بإمكانهما أن يتخلصا من عقوبة الجلد ؟.. ربما أن أي محاولة من هذا القبيل وسط الضجيج كانت تبوء بالفشل .. وسط غوغائية الشعب الهادر وجهل الولاة المتعجرف .

وربما وهذا هو الأرجح .. أن بولس يستعمل مواطنته الرومانية ، عندما يرى أن هذه المواطنة تخدم الإنجيل . وفائدة الإنجيل هنا هي هذه الذبيحة الدموية التى يقدمها مع سيلا كمبشرين[٥] .. إن عملاً كهذا

---

[٥] كان بولس يصف العالم فى رسالته الى أهل رومية أنه خلا من القلب والمحبة ، لكن فى وسع بولس أن يغلب العالم بالمحبة ، بالاستشهاد الذى هو نهاية التعبير عن عمق المحبة . كان يملك بولس الرسول كل القوى التى تؤهله للاستشهاد . الجرأة والثبات والصبر .. وقد رأيناه ينشد فى فرح .. فى الأتعاب أكثر . فى الضربات أوفر . فى السجون أكثر . فى الميتات مراراً كثيرة .. ٢ كو ١١ : ٢٣

العمل يتم دونما سابق تحقيق ، يشكل جريمة أمام القانون الروماني.. وكان على السلطة أن تنتبه مسبقاً الى هذه الناحية القانونية .. وقد قلق القائمون على السلطة فيما بعد بسبب هذا التسرع ..

وهذا أيضاً ما حدث له فيما بعد فى أفسس ، فى رحلته التبشيرية الثالثة .

كانت أفسس بآلهتها .. أرطاميس وبهيكل هذه الإلهة مركزاً للسحر فى كل آسيا ، وجحيماً للملذات والمجون .. وعندما مر بولس بهذا الهيكل الذى لأرطاميس ، لابد أنه استيقظت فيه هذه المشاعر التى سيطرت عليه عندما وقف أمام التماثيل فى أثينا .. ولم يشعر أحد أن هذا الإنسان المغمور الذى دخل أفسس كان مستعداً ليُنزل أرطاميس عن عرشها ، بعد سيادة تجاوزت الألف سنة . وليبزغ محلها نور يوم جديد يبدد بضيائه ظلمات خداع الكهان وضلالاتهم ، كما تبدد أشعة الشمس الضباب ..

وفى واحد من أعياد أرطاميس كانت تتحول المدينة فى هذا العيد الى مدينة تجارية .. الى سوق يعج بالتجار .. كانت تؤجر البيوت ، وتقام الذبائح ، والمباريات والمصارعات تأخذ مجراها ، وكان يدور الرقص وتعزف الموسيقى تحت لمعان النجوم.أفسس مدينة السحر.!!

---

* لذلك لا نفشل ، بل وان كان انساننا الخارجى يفنى . فالداخل يتجدد يوماً فيوماً " ٢ كو ٤ : ١٦

وكان لكرازة القديس بولس أثراً عظيماً .. وكان على بولس إزاء هذا العالم المليء بالسحر الأسود ، أن يترك مواهب الروح القدس تسطع كثقل مضاد . تدعوه الظروف ليطلق قواه الروحية العميقة كي تواجه سطحية السذج ، الراسفون تحت طغيان السحرة .. إن رؤساء السحر الأسود صدموا بالقوة الروحية التى كانت تصدر عن الرسول بولس .. وما عجز الكلام أن يحققه ، حققته مواهب الروح القدس ، كشفاء المرضى وطرد الشياطين .. نقرأ هذه الكلمات :

" وكان الله يصنع على يدي بولس قوات
غير معتادة حتى كان يؤتى عن جسده
بمناديل أو مآزر الى المرضى فتزول عنهم
الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم "

أع ١٩ : ١١

وتبين للجميع أن عجائب بولس لم تكن من نوع السحر .. بل بقوة المسيح .. فكان اسم يسوع ينتصر فى كل الطرقات .. كان اسم الرب يتعظم مقابل اضمحلال عظمة ارطاميس التى للأفسسيين ..

" .. وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر
يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع ، وحسبوا
أثمانها فوجدوها خمسين ألف من الفضة .."

أع ١٩ : ١٩

وماذا ترتب على ذلك ؟!

إن هؤلاء الذين أقتبلوا الإيمان بالمسيح ، لم يشتركوا فى احتفالات ارطاميس ، بل عملوا على إقناع الكثيرين بعدم الاشـــتراك فيـــها .. ويمكننا أن ندرك أن العيد أصيب بنكسة وضربة ، كانت عواقبـــها أن خسر التجار كثيراً . وأن بيع الميداليات والهدايا الذهبية والفضية قـد قلّ . وأن الحقد بلغ أشده عند أولئك الذين كانوا يربحـــون الأمـــوال الطائلة ببيع هذه الميداليات ، والتى كان يشـــتريها الـــزوار كـــهدايا لأقاربهم وأصدقائهم ، يحملونها على صدورهم حتى تقيهم أرطـاميس من كل أذى يحدق بهم .!!

إن الآلهة كانت نبعاً وخيراً لأصحاب الحرف والمهن .. العلاقـــات بين انخفاض الأعمال التجارية وبين كـــرازة بولـــس ، صـــارت الآن ملموسة جداً . فديمتريوس الذى كان يشغل ويوظف عدداً كبيراً مـــن المصممين والفنيين والنقاشين والذين يعدون تمـــاثيل مـــن خـــزف ورصاص وفضة وذهب وهياكل ، أصيب فى هذا العيد بضربة قاتلة .. فوقف خطيباً بين زملائه وبين العمال ودعاهم الى الاحتجاج .. نكـــر لنا هذا القديس لوقا ونكر كلمات ديمتريوس وهو يخطب فيهم قائلاً :

" أيها الرجال أنتم تعلمون أن سعتنا إنمـــا هـــى مـــن هـــذه الصناعة، وانتم تنظرون وتسمعون أنه ليس فى أفسس فقـــط

بل من جميع آسيا تقريباً ، استمال وأزاغ بولس هـذا جمعـاً كثيراً قائلاً : إن التى تصنع بالأيادي ليست آلهة ".

أع ١٩ : ٢٥ - ٢٧

فلما سمعوا امتلأوا غضباً .. وطفقوا يصرخون قائلين : عظيمة هـى أرطاميس الأفسسيين !!

ومن الضروري أن تعرف ، إن مثل هذه الأفكـار التـى طرحـها ديمتريوس ، قد وجدت صداها فى أفسس ، بسبب انخفاض الأربـاح وبسبب تسريحهم لقلة العمل . وهذا ما يفسر سر انصياع الجمـاهير وثورتهم . وهنا تظهر حذاقة ديمتريوس الماكرة ..

وكما سبق أن أكدنا ، أن أعداء بولـس مـن الوثنييـن كـانوا يضطهدونه ، عندما يمس مصالحهم المادية . لهذا السبب كانت ثورة أرادوا منها أن يتخلصوا من هذا الكارز الذى أضاع عليهم أرباحهم .. ثورة نقرأ تفاصيلها فى الإصحاح التاسع عشر من سـفر الأعمـال ، حيث استمع بولس الى نصيحة المخلصين له ، أن لا يذهب ليواجـه هذا الشعب الثائر، بل منعوه من الذهاب ، وهكذا نجـا بولـس مـن الموت .

نجا بولس من الموت
لأن العناية الإلهية حاصرته ،
فأمامه عملاً عظيماً عليه أن ينجزه

شاهداً للمسيح الملك ، الذى دعاه ليحمل البشارة
الى الأمم ..

بعد أن انتهى الشغب ، دعا بولس التلاميذ وودعهم وخرج ليذهب الى مكدونية أع ٢٠ : ١

سجن فيلبى

ألقى بولس وسيلا فى غرفة مظلمة قذرة .. سجن قاسى ، بعض غرفه محفورة فى الصخر . وكانت أرجل المساجين مثبتة فوق قطع سميكة من الخشب ، أما الأيدي والعنق فكانت مطوقة بالحديد ، مربوطة بسلاسل مشدودة بأوتاد الى الحائط .. كانا من الصعب أن يجلسا ، فبدا قعودهما كأنه وقوف . كان اللهب يقفز من ظهريهما وجراحهما المفتوحة والرضوض كأنها النيران المشتعلة .. ومن الغرف المجاورة كانت تتصاعد الأنات المخنوقة من المسجونين والصراخ المكبوت من شدة الألم ..

ولم يكن الحال هكذا مع بولس وسيلا .. فقد ابتدأت الأناشيد الظفرية، وترتفع الحان الأناشيد حتى ارتجفت جدران السجن .. وانه لشيء جديد جداً أن تسمع مساجين ينشدون أناشيد مقدسة ، بدلاً من قذف الشتائم والسباب .. لعل بقية المساجين فى الحجرات المجاورة وهم ينصتون الى تلك الأناشيد التى أنستهم عذاباتهم كانوا يتساءلون:

من يكون هذا الإله الذى يعطيهما مثل هذه القوة ؟

لاشك أنهما خادمان ومبشران بإله جديد !!

يا أخوة :

حقاً إنها ترنيمة جديدة لم يسمع العالم مثلها ..!!

إنها ترنيمة المسيحية الجديدة ..

كان بولس وسيلا يدركان ما يفعلان

وفى إيمان .. يغمر نفسيهما كانت الأفكار تخطر فى قلبيهما .

أن السيد الرب الذى حرر بطرس من السجن لن ينساهما .

فكما كان المؤمنون فى تلك الليلة يصلون

فى بيت مريم أم مرقس ،

فكذلك الآن .. أيضاً الشعوب التى آمنت بمسيح بولس وبرنابا ،

أيضاً كانت ترفع الصلوات ..

والله الذى جعل حاملي إعلاناته : الملائكة والعاصفة والنار

جعل من الزلزلة التى زعزعت أساسات السجن ، حاملة لإرادته

إن بولس وسيلا اللذين رأيا الزلزلة كجواب من الرب عن صلاتـــهما انتصبا وتقدما من القسم الخلفي من السجن ، حيث كانا يقيمان ، الى القسم الأمامي وأخذا يفكان قيود من لم تَفُك قيودهم ، ويهدئان مـــن روع اضطرابهم ، ويمنعانهم من الهرب .. فى هذه اللحظة خرج مدير

السجن من بيته راكضاً ، وقد رأى على ضوء النجوم الضعيفة أن أبواب السجن قد انفتحت ، واعتقد أن السجناء فروا .. ووفقاً للعقلية الرومانية ، تفرض الشريعة الحكم بالشنق فى حالة إهمال السجناء إهمالا يتيح لهم الهرب . وفضل مدير السجن الانتحار على هذا القصاص الذى يفرضه القانون ، وحاول أن يستل سيفه مزمعاً أن يقتل نفسه . لولا أنه سمع صوت بولس ينادى عليه بصوت عظيم قائلاً :

" لا تفعل بنفسك شيئاً رديا لأن جميعنا ههنا "

أع ١٦ : ٢٨

جراحات بولس تحصد أيضاً الغنائم

وكانت الغنيمة هذه المرة ، مدير السجن وكل بلدته . لقد أخذهما فى تلك الليلة وغسلهما من الجراحات ، ونال سر العماد هو وكل بيته والذين معه أجمعون فى الحال.!! ولما أصعدهما الى بيته قدم لهما مائدة وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله " أع ١٦ : ٣٣ - ٣٤

لم تمر هذه الليلة المليئة بالحوادث دون أن تترك أثرها فى حكام فيلبى عندما طلع النهار ، أوعزوا لمدير السجن أن يطلق الرجلين .. كان للزلزلة مفعولها ، أيقظت فعلتهم بتجاوزهم القانون الروماني ضمائرهم بالتوبيخ .

الآن جاء دور بولس ..

كان الحكام فى متناول يده الآن

انه يلقى الآن بمواطنته الرومانية فى وجه الحكام

ويقف منهم موقفاً متشدداً

انه لا يحب أن يترك المدينة بدون ضجة

فتستريح منه المدينة ،

بل يطلب من وجهاء ومتقدمى المدينة

أن يرافقوه بكل مظاهر الاحترام الى خارج المدينة ..

إن بولس كتلميذ للمصلوب كان يقبل أن يهان من أجـــل المســيح ،

وكانسان شريف لا يقبل أن يعامل كمتشرد من أجل الإنجيل ..

فقد جاء الأسياد والمتقدمون بكل الاحترام ..

ترافقهم فرقة من الجنود يطلبون السماح ،

ويرجون الرسولين أن يغادرا ..

مودعين بكل ما يليق بمكانتهما .. !

أخطار الطريق

+ الطريق الى برجة بمفيلية

لم يكن فى أسفار الرسول بولس ، مخطط مسبق يحـــدد بمقتضـــاه رحلاته الكرازية . وكثيراً ما كانت صعوبات الطريق ، تتحكـــم فـــى برنامج رحلاته ، الأمر الذى كان يرى فيه إرادة إلهية !

نحن الآن فى مطلع رحلته الأولى التى كتب عنها القديس لوقا وقال :

" ثم أقلع من بافوس بولس ومن معـه

وأتوا الى برجة بمفيلية" أع ١٣ : ١٣

كان الطريق الذى سلكه الثلاثة – بولس وبرنابا ومعهما مرقس ابن أخت برنابا – طريقاً وعراً وخطـــيراً ، ولا يســـلكه إلا المضطـــرون كالتجار سعياً وراء الرزق ، أو الجنود قياماً بواجب حربي ، أو الرسل امتثالاً لدعوة إلهية ، كما هو الحال مع الثلاثـــة الذيـــن نحـــن الآن بصددهم ..

ترك الأصدقاء الثلاثة بافوس متجهين الى آسيا الصغرى ، كـــانت سلسلة جبال طوروس تلوح من بعيد أمام أعينهم ، كجـــدار مخيـــف يحمل كل معانى التهديد ..

أتصور حديثاً دار بين بولس ومرقس الشاب :

- انظر يا ابنى مرقس .. هناك فى تلك الأماكن المقابلة لتلك الثلوج الرابضة فوق ذلك الجبل تقوم مدينة طرسوس مسقط رأسي .. ووراء هذا الجدار السميك الأبيض ، توجد إنطاكية ، حيث كان الفلاحون يحملون الى والدى شعر الماعز ليبيعونه له .. هل ترى سهول بمفيلية ..؟ لا تنزعج يا ابنى ، فالمناخ سيئ ، ويموت الناس كما يموت الذباب .. من الأمراض التى تسببها الجراثيم الخبيثة التى يمتلئ بها الطريق .

ويستطرد بولس قائلاً لمرقس :

- سنمر بهذه البلاد .. لا تخف لأن الرب الذى أرسلنا هو قادر أن يحمينا ..

بقى مرقس صامتاً لا يتكلم ، يبدو أنه انزعج من حديث ذلك الطرسوسى، المليء بالجرأة ، والذى لا يعرف أن يتراجع أمام أي صعاب فى سبيل رسالته ..

وأفكار تخطر فى قلبه الغض ..

لقد تخلى خالى عن القيادة وتركها لهذا الطرسوسى .. ويجب إذن أن نجتاز هذا الجدار الجليدي ، حيث اللصوص .. هذا يدركه تماماً هذا الطرسوسى ، إن اللصوص يسلبون المسافرين ويقتلونهم ، وبلا شفقة يرمونهم فى شعاب الجبل .

+ الطريق الى برجة

كان على الثلاثة ــ لكى يصلوا الى برجـــة ــ أن يجتـــازوا نـــهر كاسترو، ثم يسيرون الأميال ، وبعدها يبدأون فى اجتياز مضايق جبل طوروس . أما فى سفوح الجبال ، التى يسلكونها ، فكانت الأشـــواك العالية تسد الطريق .. لقد انصاع برنابا تماماً وراء غيرة صديقـــه ، الذى جاء به من طرسوس مسقط رأسه ، وقدمه للرسل ، حيث كانت الدعوة الى الخدمة ، وحيث قال الروح القدس لجماعة الرسل :

" افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه ".. أع ١٣ : ٣

قرار العودة :

أما مرقس الشاب فأظهر معارضة حارة
وأفكار مثل هذه كانت تخطر وتزدحم فى قلبه ..
ماذا يريد هذا الطرسوسى من هذا الجبل ؟!
فهذا الجبل لا يسكن فيه يهودي واحد ..
من بنى جنسي يحمينا عندما يحتدم الخطر .
والى هذا المكان الذى علينا أن نسلكه ، لا يوجد إلا
بعض الدروب الجبلية غير المسلوكة .
فالمعابر والجسور خربة ومهدمة ،
ويترقب اللصوص المارة ليسلبونهم أو يقتلونهم ..

مرقس ابن المدينة ، لم يقابل قط ، ولم يهيأ أبـــداً ليصـــارع هـــذه الطبيعة الوحشية . فقد مرقس الشاب شجاعته ، إن اندفاعاً كاندفـــاع بولس كان أقوى مما يجب ، ولا يقدر ولا يقو عليه ..

هنا أعلن قراره لخاله برنابا ، أنه قرر العودة الى أورشليم ..

من المؤكد أن برنابا لم يبرر هذا الذى صمم عليه ابن أخته مرقس الشاب . وكان عليه أن يختار ، إما أن يترك بولس وعمل الكرازة .. وينحاز الى مرقس ويعود معه .. أو يختار أن يواصل مع بولس عمل الشهادة ، ويواصل السفر متجشماً كل الصعاب ، بلوغاً الى الهدف .. وربما كان الألم يعتصره ، من جراء هذا الإختيار الرزين ومن أجـــل مرقس الذى يفارقهما ويعود إلى مسقط رأسه أورشليم ..

هكذا تقتضى رسالة الكرازة

والتى يستوعبها برنابا تماماً

وعلى الصعيد الآخر .. جرح رجوع مرقس قلـــب بولـــس جرحـــاً عميقاً، وقد رافقه الشعور بهذا الجرح سنوات طويلة ، قبل أن يفتـــح قلبه لمرقس ، وفى عطف أبوي يقول لتلميذه ثيموثاوس :

" بادر أن تجئ سريعاً لوقا وحده معى ،

خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة "

٢ تى ٤ : ٩- ١١

يا أخوة

في حياة القديسين ، نلمس أحياناً أن يعتريهم بعض الضعف ، إلا أن هذا سرعان ما يتراجع ولا يسيطر على النفس ، إزاء غيرتهم من أجل الملكوت .. هذا ما حدث لمرقس الرسول . فقد تغلب تماماً على هذا الضعف الذى تملكه عندما كان شاباً غضاً وصار المعاون الأمين للرسول بولس .. وخاصة أثناء سجن القديس بولس فى روما !!

+ فى الطريق الى إنطاكية

" وأما هم فجازوا من برجة وأتوا الى إنطاكية بسيديه "

أع ١٣ : ١٤

إذن كان على الصديقين أن يتابعا طريقهما وحدهما ..[1]

كانت الحرارة فى تلك الارتفاعات تتغير تغيراً مفاجئاً ، وفى اليوم الواحد ينتقل الإنسان من طقس ربيعي بهيج وهما يجتازان البساتين المزهرة ، إلى طقس الصراع مع العواصف الثلجية بسبب الارتفاعات المختلفة ..

---

[1] تعلوا إنطاكية بسيديه عن سطح البحر ١٢٠٠ مترا بينما تعلوا طرسوس وإنطاكية ٨٠ مترا ، أما ايقونية تعلوا ١٠٢٦ مترا ولسترا ١٠٣٠ متراً

وفى أكثر الأحيان كان الطريق الى إنطاكيـــة بسـيديه ، محفوفـاً بالأخطار، ويمر فى سفوح ومنحدرات .. علاوة على ما يصادفانه فى طريقهما من قطاع الطرق ، بوجوههم القبيحـة ، وأعينـهم السـود ولحاهم القاسية ، وهم يمتطون جيادهم ممسكين برماحهم الطويلـة ، وكأنهم على استعداد دوما لصيد ضحاياهم .. كانت أصوات الرمـاح والنبال تصفر من حين لآخر فى أذنيهما ، وتمر فـوق رأسـيهما أو على مقربة منهما .. وكثيرا ما اضطرا أن يغوصا فى المياه ليعـبرا النهر .. وكثيراً أيضاً ما خلعا ثيابهما المبللة ونشراها فوق الأشـجار لتجف حتى يمكنهما متابعة السير .

فى الطريق الى إنطاكية بسيديه ، أمضيا ثلاثة أيام فى تسلق الجبل ليصلا الى معبر جبلي . مارين حيناً وسط غابات وحيناً أخرى وسـط المروج الجبلية ، حيث ترعى قطعان الماعز والجواميـس المخيفـة والأغنام .. وكان عليهما أن يسرعا الخطى قبل أن يدركـهما الليـل ليبيتا فى زريبة من زرايب الجبال القذرة ..

الليل فى هذه الأماكن .. عدو الإنسان ،

فالكلاب الوحشية ، والرعاة المتربصين لكل عابر ،

يخرجون كالوحوش الى الطرقات ..!!

كانا يفترشان الأرض .. أو لسان بارز من الصخر ..

هل فهم القارئ الآن .. وأدرك ما كتبه بولس فى سيمفونية التعب

" بأسفار مراراً كثيرة . بأخطار سيول .

بأخطار لصوص . بأخطار من بَنى جنسى .

بأخطار من الأمم . بأخطار فى المدينة .

بأخطار فى البرية . بأخطار فى البحر .

بأخطار من أخوة كذبة .

فى تعب وكد .. فى أسهار مراراً كثيرة ..

فى جوع وعطش . فى أصوام مراراً كثيرة .

فى برد وعرى

٢كو ١١ : ٢٦ ، ٢٧

يا أخوة :

كم كان هذان الصديقين قريبين جداً ، الواحد مع الآخر ، فـــى رحلة كهذه .. فلا شئ يجمع بين صديقين ، كمـــا تجمعـــهما رحلة طويلة ، وسط عالم من جبال هائلة خلقها الله ، وطـــرق وعرة ، تحمل أقدام المبشرين بالسلام . المبشرين بالخيرات !!

بأخطار من بنى جنسى

أعظم الآلام فى أثناء عمل بولس التبشيرى كانت تأتيه من مواطنيه اليهود . لذلك كانت مشكلة اليهود تشغل باله ولم تتركه مرتاحاً كل حياته .. مطاردات ومكايد .. أليس هو القائل : " أقول الصدق فى المسيح ، إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع فإني كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل اخوتي أنسبائى حسب الجسد " رو ٩ : ١ – ١٠

وهذا ما نعرض له الآن .. من خلال تتبعنا لرحلاته وعمل كرازته ..

+ فى إنطاكية بسيديه[1]

" ودخلوا المجمع يوم السبت " أع ١٣ : ١٤

ولم يقبل بولس وبرنابا أن يجلسا فى أمكنة الشرف بالقرب من الكهنة. ربما تذكرا كلام السيد وهو يحذر تلاميذه : " تحرزوا من الكتبة الذين يحبون المشى بالطيالسة والتحيات فى الأسواق " مر ١٢ : ٣٨ ، لو ١١ : ٤٣ . ونقرأ هذه الكلمات : " أرسل رؤساء المجمع

---

[1] نتابع الأحداث فى تسلسل تاريخي ، وفق برنامج وزمن رحلاته التبشيرية ونحن الآن فى بداية رحلته الأولى الكرازية.

إليهم قائلين : أيها الرجال الأخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب قولاها .." أع ١٣ : ١٥

ويتألف خطاب بولس من ثلاثة أقسام ، يفصل الواحد عن الآخر بالمناداة : " أيها الرجال الأخوة "..

+ وابتدأ بولس الرسول وهو يعلم تماماً عن اليهود أنهم من الجنس الفخور بأجداده ، يعيشون على الذكريات القديمة لشعب ذى تاريخ مجيد . كانوا على ثقة بأنهم يملكون شيئاً يقولونه للعالم ، وسط عالم متعدد الآلهة - عالم فاجر - فهُم الشعب المختار ، وكل تاريخهم عبارة عن تذكار وحيد لأعمال الله العظيمة .. ويعلم بولس تماماً ، وهو الفريسى ابن الفريسى ، حينما يتكلم مع شعب كهذا الشعب ، عليه أن ينطلق من تاريخهم الذى يفخرون به ...

" أيها الرجال الإسرائيليين والذين يتقون الله ، اسمعوا .. إله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا ورفع الشعب فى الغربة فى أرض مصر وبذراع مرتفعة أخرجهم منها ".

أع ١٣ : ١٥ - ٢٥

وما أن استهل بولس عباراته الأولى حتى مال السامعون بفرح ، وربما تساءل الواحد نحو الآخر ، وفى حماس ، كانوا يقولون ، هذه موعظة تؤكد الوعد لإسرائيل .. موعظة وعدية ، حلل أمامهم تدريجياً

وبإتقان كل المواعيد الخاصة بهم والمنتهية بالمسيا المنتظر .. والى هنا ، كانوا يصغون باهتمام وارتياح شديدين .

+ وفى القسم الثانى من خطابه .. يقترب بولس نحو هدفه . فلم يكن التاريخ ليستهدف إبراهيم ولا مَن هم مِن نسل إبراهيم ، بل الملكوت السماوي .. حقا إن الله أرسل ذاك الذى تنتهى فيه كل المواعيد ، إرادة المحبة الإلهية التى تحوى كل الشعوب .. وليست هذه المحبة وقفاً على شعب معين !!

من المعروف أن اليهود كانوا يقرأون المزمور الثانى والعشرين كل سبت فى المجمع ، كان الجميع يحفظونه غيباً ، ويعتبرونه مزموراً يحمل وعداً وضعه جدهم داود قبل ألف سنة ، ويشير الى رؤية عظيمة عن آلام المسيح، عبر عنها السيد المسيح على الصليب

" إلهي إلهي لماذا تركتني .."

إن اليهودية الرسمية فى أحلامها الوطنية الحارة ترى فى هذا المزمور إشارة الى الآلام السياسية لهذا الشعب المجهول الممزق والى البطل الوطني الذى سيخلصها من محنتها ..

ولكن بولس الرسول يرى أن صرخة الجلجلة تنفجر من هذا المزمور.. والمسيح الذى مات ، وصلبه أجدادهم ، لن يحقق حلم الدولة اليهودية العالمية .. بل يحقق حلم النبي

المعجون بالحنين ، فى عودة كل الشـــعوب تحـــت رايـــة الصليب فى ملكوت إلهي .. وذلك لأن المزمور ينتهى بهذا الحلم .. ستذكر وترجع إلى الرب كـــل أقـــاصي الأرض . وتسجد قدامك كل قبائل الأمم " مز ٢٢ : ٢٧

كان بولس قد فهم هذه النبوات فهماً خاطئاً ، لكنه بعد رؤيا دمشـــق ، تجاوز عثرة الصليب وأخذ يدرك أن رسالته تقوم على فتـــح أعيـــن الشعوب على إرادة المحبة الإلهية .

+ وفى القسم الثالث من خطابه قضى بولس على النظام اليـــهودي .. وعقيدته ، وبين لهم أن الناموس لن يأتيهم بـــالتبرير .. أمـــا فـــى المسيح يسوع .. غفران الخطايا والسلام والمصالحة مع الله الآب .. وقال:

" أيها الرجال الأخوة ، انه هكذا ينادى لكـــم بغفـــران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا " أن تتبرروا منه بناموس موسى " أع ١٣ : ٣٩

شعر رؤساء المجمع بشيء يضغط على صدورهم .. فقد أحســوا أن وجودهم الديني قد مس ، لأنهم يعتقدون أن مجيء المسيا هو ميراث لأمتهم ، ميراث أعطى لهم وحدهم .. وقد عقدوا العزم مصممين هـذه المرة على المقاومة ، والمقاومة بقوة..!

في السبت القادم

تكلم بولس عن المسيح بدون التواء . لقد قضى على امتيازات إسرائيل ، وحل الإيمان بالمسيح محل الشعب المختار . جاء يسوع ليهدم الجدار القائم بين اليهود والأمم .. " وفى المسيح لا يهودي ولا يوناني ، لا عبد ولا حر لا ذكر ولا أنثى .. " رأى رؤساء المجمع أن الجدار الذى أعدوه منذ أجيال ، انهار فجأة وسط الضجيج .. قفزوا فجأة من مقاعدهم كمن أصيبوا فجأة بهوس الجنون .. واخذوا يصفرون ويصيحون ويقاطعون كلام الرسول .. فيما وقف بولس صامتاً ، فقد جاءت اللحظة الحاسمة فى نهج كرازته ورسالته ، ولم يعد أمامه متسع من الوقت . وبينما كانت المشاحنات تجرى حوله كان هو يقرر مصير رسالته . وفى لحظة واحدة كشف له الرب المستقبل . كيف سيضطهد كمارق وخارج عن دين آبائه ، وكيف سيطارده حقد الشعب اليهودي . وفى كلمات متزنة هادئة وواثقة .. قال للشعب الغاضب :

"..كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية . هوذا نتوجه الى الأمم . لأنه هكذا أوصانا الرب . قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً الى أقصى الأرض .." أع ١٣ : ٤٦ ، ٤٧

كان لليهود خطة مرسومة لمحاربة خصومهم ، فقد ارتبط اليهود بالأمن الداخلى بربط قوية ، كانت نساؤهن تتزوجن من اليونانيين ومن المواطنين الرومان الموظفين ، كما كانت هؤلاء النسوة ترتبطن بصداقات مع النسوة البارزات فى المحيط الاجتماعي فى المدينة ، وهكذا كان المجمع بواسطة هؤلاء النسوة يأخذ الى جانبه كل قوى الأمن الداخلى .. ونقرأ هذه الكلمات

" ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا اضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم " أع ١٣ : ٥٠

+ من تسالونيكى الى بيرية

" فاجتازا وأتيا الى تسالونيكى حيث كان مجمع اليهود . فدخل بولس إليهم حسب عادته " أع ١٧ : ١ ، ٢

غادر بولس مدينة فيلبى ، لا بناء على موافقة السلطات فحسب ، بل كان فى وداعه حاشية شرف ، كما أسلفنا القول[٢] كان ثلاثتهم ، بولس وسيلا وتيموثاوس ، وهم فى طريقهم الى تسالونيكى ، فى رحلة شاقة، كان عليهم أن يقطعوا مسافات طويلة تستغرق عدة أيام سيراً على الأقدام . لك أن تتصور أيها القارئ العزيز أن أكتاف بولس وبرنابا منحنية من شدة الآلام ، لما لقياه فى سجن فيلبى ..

كيف لا يستولى الإعجاب على المرء أمام بشر كهؤلاء ، يقومون برحلة كهذه الرحلة وفى حالة كهذه الحالة . انهم يحملون الآلام والأوجاع والجراحات ، ويجرونها فرحين ، وهم متوجعين ..

تسالونيكى عاصمة مقدونيا ، وهى مدينة تجارة حرة ذات استقلال محلى ، ولئن كانت فيلبى تحمل الطابع الرومانى كمدينة للجنود القدماء، فان تسالونيكى كانت تحمل الطابع اليوناني التجاري الفرح ..

أغلب الظن أن بولس كان يحمل رسالة توصية من أهل فيلبى الى مواطن من أهلها يدعى " ياسون " ، يقطن فى تسالونيكى . رجل طيب القلب يملك مصنعاً صغيراً للحياكة ومتاجر كثيرة .. وجد بولس ورفاقه استقبالاً حاراً ، كما وجد مسكناً وطعاماً وعملاً .. فقد جلس بولس الى آلته والنول الذى يرافقه، حتى يجعل إنجيله بلا نفقة ؛ أما رفيقاه الآخران فوجدا ما يعملان به . وهذا يتضح مما أورده القديس بولس وهو يكتب الى أهل تسالونيكى :

" فإنكم تذكرون أيها الاخوة تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهاراً كي لا نثقل على أحد منكم " ١ تس ٢ : ٩

---

[٢] ارجع الى ص ونحن نتحدث عن جراحات بولس تحصد الغنائم



كان عدد اليهود فى تسالونيكى كثيراً .. وكان المجمع فخماً ، فقد زينه واعتنى به التجار وأصحاب المصارف ، وكان مقراً ليهود مقدونيا .. وعلى مدى ثلاث سبوت ، كان بولس يخاطب الشعب . وكان عند شعب تسالونيكى اهتماماً دينياً واضحاً ، وخاصة تلك الفئة التى تعطى لنفسها لقب " خائفى الرب " كانوا على دراية بالكتاب المقدس ، إذ كانوا قد درسوه فى أورشليم . وكان تصورهم دوماً ، وما ترسخ فى عقولهم ، عن المسيا .. أنه ملك أرضى .. وهنا يلامس بولس الجرح ، ويعلن المسيا ، الملك الغالب المكلل بالمجد . وأن إكليله هو إكليل الشوك .. ومملكوته ليس ملكوت أرضى ، وما هذا المعتقد إلا بمثابة هذيان فارغ ..

إن المسيحية الغنية فى تسالونيكى ، كانت تملك موهبة الروح القدس وبصورة واضحة ، حتى أنها ابتدأت بسرعة تنافس كنيسة فيلبى فى الإيمان الحي الفعال ، وبالمحبة المستعدة دوماً للتضحية والبذل . وهذا ما نلمسه فى ما كتبه بولس الرسول لهذه الكنيسة :

" أن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد " ١ تس ١ : ٥ "

ولأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب " ١ تس : ٨

مطاردة اليهود ونباح الكلاب

لقد أقتنع قوم من شعب تسالونيكى وانحازوا الى بولـــس وسيلا ، ومن اليونانيين والمتعبدين جمهور كثـــير ومـــن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل " أع ١٧ : ٤

غار اليهود غير المؤمنين ، برسالة العهد الجديد . وحشدوا رجالاً أشراراً من أهل السوق ، وتجمعوا وسجسوا المدينة : أخذوا يشيعون بخيانة بولس إذ يبشر بملك آخر غير قيصر، الأمـــر الـــذى يخيـــف الحكام!! لكن هذه المرة خاب ظنهم ..! كان الحكام هنا فى تسالونيكى أكثر يقظة من حكام فيلبى .. فقد جر اليـــهود المتعصبـــون ياســـون وأناساً من الاخوة الى حكام المدينة وهم يصرخون بهذه الأقـــوال .. كان الحكام يعرفون ياسون معرفة جيدة وأنه مواطن صالح .. وكل ما فعله الحكام حسبما روى القديس لوقا : ..

" فاخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين ثم اطلقوهم "

أع ١٧ : ٩

+ الى بيرية ..

ترك بولس ورفاقه المدينة تحت جنح الظلام، مارين بطول الخليج ، وكانت أنوار صواري المراكب ونيران الصيادين التى لا تُعَد ، تنـــير

طريقهم .. وبعد مسيرة اثنتي عشر ساعة وصلوا فى اليوم التالى مدينة بيرية الهادئة فى المنطقة الثالثة من مقدونيا .

كان فى بيرية رعية يهودية صغيرة ومجمع . وكان يهود هذه البلدة أنبل من يهود تسالونيكى . فقبلوا كلام الله بكل رغبة وفرح . وكان بولس يشرح الكتاب المقدس ، واليهود يفتشون فى الكتاب المقدس اليوناني عن الآيات التى كان يذكرها الرسول ليدلل على أن المسيح لم تكن رسالته سياسية . اعتنقت الطبقة الأرستقراطية المسيحية فى بيرية .. فالمسيحية ليست وقفاً على الطبقة العاملة فقط .. بل لكل الطبقات ..

منحت هذه البلدة معاوناً لبولس اسمه سوباترس من بيرية ، الذى رافق الرسول بولس فى رحلاته . كما نقرأ :

" فرافقه الى آسيا سوباترس البيرى .. " أع ٢٠ : ٤

لم يطل الفرح كثيراً ، فكما أن نباح الكلاب فى قرية ما تثير كل الكلاب المجاورة لمطاردة الدخلاء .. هكذا حصل فى بيرية .. شبه بولس خصومه فى مقدونيا بالكلاب :

" انظروا الكلاب . انظروا فعلة الشر " فيلبى ٣ : ٢

قرر بولس الهرب من الأعداء الذين يطاردونه متشبهاً بمسيحه ، لأن ساعة استشهاده لم تحن بعد ، قرر أن يترك مقدونيا نهائياً ويذهب الى منطقة بعيدة عن الأعداء ..

يهود كورنثوس

لم يكن يتصور أحد من أولئك الذين رأوا هذا الغريب الذى يتجـــول فى الحى اليهودي .. فى مدينة كورنثوس التى أتى إليها بعد أن غادر أثينا .. أن إخفاقه فى أثينا كان شوكه تزعجه وتنخر جسده . قد توجد ساعات يسيطر فيها القنوط على نفوس القديسين !!

كلنا من لحم ودم

وكلنا نتأثر بنوايانا

وما يمنع أن يكون بولس هكذا ؟

ألم يتأثر المسيح وهو فى الجسد..

كان بولس وهو " فى المسيح " أسعد إنسان فى العـــالم ، كـــان فـــى السجن ، كما رأيناه ينشد الأناشيد ويرتل المزامير ..

لم يكن يتصور أحد ، أن هذا الغريب الحائك الذى دخل الـــى كورنثـــوس سيقرر بدخوله مكانة كورنثوس التاريخية . حتى أكيلا وبريســـكلا ، هـــذان الزوجان الحائكان ، اللذان طرق بولس بابهما ليجد عملاً عندهما .. ما خطر ببالهما قط أن اسميهما فى تلك اللحظة دخل فى صفحات تـــاريخ الكنيســـة الخالدة ، أو بالأحرى فى سجل الحياة . كانت صناعة الخيـــام مهنتـــهما .. أكيلا بروحه الشرقية ، فتح باب بيته على مصراعيه أمام مواطن غريـــب ، عندما رآه بدون مأوى ، وقدمه الى امرأته بريســـكلا . واعتـــبر أن قبـــول إنسان يمتهن مهنته ، علاوة على أنه معلم للشريعة ، كما هو الحـــال مـــع بولس .. هو شرف كبير لهما ،

وهكذا ابتدأت صداقة من أجمل الصداقات
وأكثرها إثمارا فى حياة بولس والكنيسة الجديدة
التى أسسها بولس الرسول فى كورنثوس !!

ولم تكن الصداقة المسيحية وحدها التى وثقت الرباط بين بولـــس وأكيلا بل المحاولة المشتركة فى العمل من أجل الملكوت ، وراء هـذا النول الذى أثمر الكثير من الخيرات ..

إن مصنع اكيلا كان مفتوحاً على مصراعيه على الطريق
الذى يباع فيه السجاد .. وفى هذا المكان يجلس بولـــس
واكيلا يومياً يحيكان أفكاراً إلهية بخيوط نوليهما ..
كان بولس يقص على أسماع العمـــال والـــزوار الذيـــن
يقفون أمام الباب كل ما يلهب أرواحهم ..

كانت الرعية اليهودية فى كورنثوس كبـــيرة ، وقـــد ازدادت بعـــد وصول عدد من اليهود من روما .. وكان يحاج فى المجمع كل ســبت ويقنع يهوداً ويونانيين أع ١٨ : ٤

فى البدء ..كان لا يزال تحت تأثير عاطفة الإخفاق التي أحس بـــها فى أثينا .. أراد أن يهيئ الجو بأحاديثه ، محاولاً بالكتب النبويـــة أن يعطى فكرة عن المسيح المتألم ، أراد كمهندس بارع وبناء حكيـــم أن يفحص قوة التربة ليضع الأساس .. هكذا قال : ..

" حسب نعمة الله المعطاة لى كبناء حكيم قد وضعت أساساً وآخر يبنى عليه ، ولكن فلينظر كل واحد كيف يبنى عليه "
١كو ٣ : ١٠

فى أحد الأيام بقى النول صامتاً ، فقد قدم سيلا وتيموثاوس من مكدونية يحملان مالاً وأخباراً جيدة . الأموال جاءت من ياسون فى تسالونيكى ، ومن ليديا فى فيلبى . مما أدخل السرور الى قلب بولس، فقد كان رجلاً عاطفياً . فتمكن بذلك أن يشترك ويقاسم كل الكنائس مصيرها . انتعش بولس بعد أن اطمأن على كنائسه ، فأصبحت جرأته الآن لا حد لها . ولاحظ المجمع ذلك فى اليوم التالى .. وقفز فوراً من المواعظ التحضيرية الى الهجوم العلنى .. الى الكلام المفتوح والصريح عن المسيح المصلوب وقيامته ، وعن المسيح الآتى ليدين العالم .. والتف حوله الكثير من اليهود المرهفى الشعور يتحدثون معه ويذهبون الى البيت ليصغوا الى تعليمه .. وكان " استفاناس" واحد من الأغنياء وكل عائلته ثمرة من ثمار نجاح بولس ..

يذكر بولس هذا فى سرور غامر : "واطلب إليكم أيها الاخوة أنتم تعرفون بيت استفاناس أنهم باكورة أخائية وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين .." ١ كو ١٦ : ١٥

أراد بولس أن تكون كنيسة العاصمة مدعوة لحمل بشارة يسوع الى بر أخائية كله . كان بولس يرى أن حصاداً عظيماً قد نضج من أجل

المسيح . لقد عمد بولس استفاناس بنفسه وتخطى القانون الذى حافظ عليه حتى هذا اليوم .. أنه مرسل ليبشر لا ليعمد !! ...

استيقظت مخاوف المجمع . لم يستطع التجار اليهود الكبار أن يتحملوا هذا الغريب الذى عكر صفوهم وامتهن كرامتهم ، بتعاليمه ، ووضع حداً لآمال أمتهم المتكبرة وامتيازاتهم منذ ألف سنة ، بمسيح واحد مات على صليب العار .. هذه هى عثرة الصليب التى اصطدم بها سابقاً ، شاول الطرسوسى ..

كان مشهداً شبيهاً بالمشاهد التى جرت فى إنطاكية بسيدية وتسالونيكى ، وبقى بولس صامتاً أمام ضجيجهم وصياحهم .. وبقى ثابتاً فوق المنبر لا يتحرك ..

عداوة اليهود بنى جنسه ..

اطار نجاح بولس النوم من عيون الرؤساء ، وتحسس بولس غيوم ملبدة ، مهيأة كالصاعقة لكى تنقض عليه . وهذا نلمسه فى رسالته الى أهل تسالونيكى .

" أخيراً أيها الأخوة صلوا لأجلنا
لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد
كما عندكم أيضاً ." ٢ تس ٣ : ١

ولكن الرب قال لبولس فى رؤيا الليل :

" لا تخف بل تكلم ولا تسكت

لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك .

لأن لى شعباً كبيراً فى هذه المدينة "

أع ١٨ : ٩

قام الرؤساء بهجوم منظم .. جروا بولس وحملوه الى السوق وبين ضجيج الجماهير المأجورة قادوه الى كرسى الولاية قائلين :

" أن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس "

وهذه هى التهمة التى وجهت الى بولس ..

ووقف بولس الرسول هادئاً واثقاً .. أثار هدوءه ورباطة جاشه إعجاب الوالى غاليون[٣] ، مما حدا به أن يقول لليهود :

" لو كان ظلماً أو خبثاً رديا أيها اليهود لكنت بالحق قد احتملتكم . ولكن إذا كان مسألة عن كلمة ، وأسماء وناموسكم فتبصرون أنتم لأنى لست أشاء أن أكون قاضياً لهذه الأمور " أع ١٨ : ١٤ ، ١٥

---

[٣] إن غاليون الوالى الذى كان من العائلات العريقة المشهورة بالعلم والثقافة .. كان شريفاً بطبعه ويصنفونه بأنه شخصية جذابة لا مثيل لها فى العالم القديم .. وقد سماه أحد فلاسفتهم من الرواقيين : غاليون العذب .. كانوا يعتبرونه الزهرة المختارة لعالم الإنسانية القديم التى أنبتتها الرواقية .

بابتسامة وحركة قاطعة من يده ، أشار الى المدعوين أن يرحلـــوا من الرواق ، والى الجلادين أن يخلوا المحكمة !!.

ونجا بولس من مكايد اليهود ، بنى جنسه هذه المرة أيضاً ..

لقد أقبلوا على الرفض العظيم .. وافلم ذهنهم ..

وإذ كانوا يقاومون ويجدفون ، نفض ثيابه وقال لهم :

" دمكم على رؤوسكم أنا برئ من الآن أذهب الى الأمم "

أع ١٨ : ٦

ومشى بولس محاطاً بأصدقائه بين الجموع الهائجة ، هادئا كمعلمه وانتقل من هناك " وجاء الى بيت رجل اسمه يوستس كان متعبداً لله ، وكان بيته ملاصقاً للمجمع ، وكريسبس رئيس المجمع آمن بالرب مع جميع بيته .. وكثيرون من الكورنثيين إذ سمعوا آمنوا واعتمدوا "

أع ١٨ : ٧ ، ٨

وهكذا تأسست الكنيسة الأولى فى كورنثوس ..



الآلام النفسية

مبتدأ الأوجاع

الرسل الكذبة

سحابة قاتمة

التشكيك فى رسولية بولس

قمة الآلام النفسية

مبتدأ الأوجاع

" فى أثينا وحدنا " ١ تس ٣ : ١

نقرأ هذه الكلمات :

" فلما علم اليهود الذين من تسالونيكى أنه فى بيرية أيضاً نادى بولس بكلمة الله ، جاءوا يهيجون الجموع هناك أيضاً. فحينئذ أرسل الأخوة بولس للوقت ليذهب كما الى البحر .. والذين صاحبوا بولس جاؤا به الى أثينا ... " .

أع ١٧ : ١٣ - ١٥

كانت روحه تحوم دائماً فى تسالونيكى فوق رؤوس أحبائه الذين غادرهم ، وبقى وحيداً فى أثينا ، حتى أوصى الذين رافقوه ، أن يأتى إليه سيلا وتيموثاوس بأسرع ما يمكن !!

كان بولس فى المدينة كالشريد .. تطويه الأيام ويطويها .. يحاول أن يتعرف على سكان هذه المدينة ، فحتى الآن لم يكن بولس قد رأى مدينة ذات حضارة يونانية خالصة . ربما فى أحد الأيام ، صعد بولس الى الصخرة الوعرة فى الأكروبول .. وكانت فيما مضى كرسياً للملوك - وبقيت بعدئذ مقراً للآلهة فقط - ترتفع الأكروبول كتاج ملوكي فوق المدينة ، وفوق هذا التاج يبرق هيكل أثينا ، هذه العذراء وتمثالها الذى نحت بالعاج المطعم بالذهب .. كأجمل درة !!

كان أثينا التمثال الوحيد الذى يمكن أن يقابل بذاك التمثال الذى نحتته يد الفنان لزفس .. حسناً يقال أن العناية الإلهية أعطت الشعب اليوناني الغنى ميزة الشعور بالإله تحت شكل الجمال !!

لاحظ بولس فى تجواله سراجاً من الزيت موقداً أمام تمثال الآلهة ليل نهار .. وتأثر عندما رأى شعب أثينا يملكون هيكلاً " للشفقة والرحمة" وتساءل بينه وبين نفسه : ألم يكن هذا صراخاً عميقاً من أعماق الوثنية الى اله الرحمة . مر بولس عند نزوله من الأكروبول بسجن سقراط .. الذى قيل فيه : أن سقراط هو أحكم أهل زمانه لأنه عرف حدود معرفته .. حيث قال قولته الشهيرة : " أعرف شيئاً واحداً ، أنى لا أعرف شيئاً ".

بقى بولس مدة طويلة فى المدينة ، وقد اتجه حسب عادته الى العدد الكبير من مواطنيه . هناك ما يدل على وجود اليهود فى أثينا . ذهب الى المجمع فى السبت الأول وخاطب اليهود " خالقى الله " . إلا أن نجاحه على ما يبدو كان محدوداً ، ربما لأن اليهود كانوا قد وقعوا تحت تأثير الحضارة الوثنية . كان العدد الذى يحضر الى المجمع قليلاً.. فكان على بولس أن يجرب ما الذى يمكنه أن يفعل مع الوثنيين والفلاسفة.ليتعرف على أفكارهم الدينية !!

وفى أثناء تجواله تسمرت قدماه ، حينما رأى فى زاوية من زوايا الطريق ، معبد صغير كتب عليه " إله مجهول " . واستغرق فى تأمل عميق .. فى حوار مع نفسه .. يغمره النور الإلهي تماماً :

أيضا إله الرؤيا فى العهد القديم كان مجهولاً عند الأمم

ولم يكن لليهود حق التلفظ باسمه

إنني أرى الآن فى هذا العنوان " إله مجهول "

اندفاعاً الى شئ أحسن . أسمى مما تعلمه أهل أثينا

أرى نوعاً من التفتيش للعثور على الإله الحقيقي !

" ولو فتشوا عنه لوجدوه " !!

وتتوارد الخواطر على فكره ويسترسل فى تأمل عميق ..

هؤلاء البشر الأشقياء ، لم يجدوا فى مجمع آلهتهم

الطريقة التى تطفئ ظمأهم لمعرفة الله الحقيقي ..

عبدوا آلهة لا اسم لها ..

وهكذا دون أن يدروا سجدوا له فوق الطبيعة ..

هذه انفتاحات من الحنين الديني نحو من سيحرر

الإنسان من شقوته .

وكان بولس يدرك من هو الإنسان .. الإله المتجسد ،

الذى قابله فى طريق دمشق ..

كان القديس بولس يسمع ، فقط من خلال تلك التماثيل وهياكل الآلهة المجهولة ، صراخ النفس اليونانية المتصلفة ، فـــى طلبـــها للإلـــه الحقيقي .. وكأن لسان حالهم يقول هذه الصلاة :

يا إلهي لو عرفت كيف يجب أن أخدمك ،

لخدمتك بشكر كما تريد لكن ويا للأسف لا أعرف[1] .

عاش بولس مدة طويلة فى وحدته النفسية ، وأخيراً جـــاء ســـيلا وتيموثاوس من بيرية وحملا معهما أخباراً طيبـــة . نشـــط بولـــس ونشطت عزيمته ، وكان يذهب الى ما يسمى " السوق " حيث يقـــوم بمجادلات خفيفة .

كان السوق بالنسبة لأثينا الوسط الاجتماعي العلمـــي . وكان مظهر بولس الخارجي بلباسه الممزق ، يشـــبه فيلسوفاً من الفلاسفة المنحدرين من فئة الرواقييـــن ، وكانت لهجته الطرسوسية سبباً فـــى تجمـــع الكثـــير لسماعه .. فقد كـــانت هـــذه اللهجـــة مثـــاراً للـــهزء والسخرية ..

كان تلاميذ الفلسفة يقصون على أساتذتهم ما يقولـــه هذا الغريب من أقوال لا يمكن تصنيفها بين أية مدرسة

---

[1] صلاة عربية قبل أن يدخل الإسلام شبه الجزيرة العربية . من كتاب P.Smyth, The Story of Paul's Life and Letters

من المدارس الفلسفية المعروفة .. كانوا يـــرون فـــى حديثه مزيجاً من الخرافات الشرقية ، حتى قالوا :
" ماذا يريد هذا المهزار أن يقول ؟!" أع ١٧ : ١٨

أخذوه وذهبوا به الى أريوس باغوس .. كان أريوس باغوس وحدة أرستقراطية ، ومحكمة كلاسيكية لكل القضايـــا الدينيـــة والأخـــلاق والعبادة والثقافة والتى يعرف الجميـــع بســـلطانها .. تتشـــكل هـــذه المحكمة من شيوخ أجلاء ، وكانت فى يوم من الأيام محكمة " القســم المقدس " تجتمع فى الليل فوق قمة أريوس باغوس .

هنا وقف بولس الرسول خطيباً ، ولا يجب أن نتصـــور أن بولـــس كان يتكلم ليدافع عن نفسه . لم يكن مُدَّعى عليه ، كان يتكلم بمـــلء حريته ، فهم الذين دعوه ليشرح مذهبه . لهذا كان يتكلم كانسان حـر أمام أعلى سلطة لها الحق فى أن تعطى رأيها فيما يقال ، وأن تقـــرر إذا كان يجوز له أن يعلم ويُضَم الى قائمة الفلاسفة والعلماء !!

وقف بولس وقال : " أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه وكأنكم مندينون كثيراً " .. بهذه المقدمة جذب بولس سامعيه وأثار انتباههم ، وخصوصاً عندما تكلم عـــن الإلـــه المجهول . ويستطرد .. إني فى تجوالى ومـــرورى فى مدينتكم ومعاينتى آلهة عبادتكم ، صادفت هيكـــلاً

كتب عليه " للإله المجهول . يظهر أنكم تعبدون شيئاً
وتخدمونه وأنت لا تعرفونه . قد تكونون على حق ،
لأن هذا الإله المجهول الحقيقي . هذا الإله الحى هو
الذى أبشركم به الآن !!

إن هذا الإله المجهول لا يجب أن يكون مجهولاً بالكلية منكم .. لقد
برهن على وجوده بما خلقه .. الطبيعة والسماء
والأرض ، التى هى أعمال يديه . وكمواطنين لمدينة
أعطت للبشرية رجالاً كأفلاطون ، لا تحتاجون الى أن
أبرهن لكم على وجود اله علىّ ، أرفع وأسمى من
آلهة الأولمب .

إنكم تسجنون آلهتكم فى غرف هياكلكم ، أما الإله الحقيقى الذى صنع
العالم ، وجميع ما فيه لا يسكن فى هياكل مصنوعة
بالأيدى . لأنه هو رب السماء والأرض ، ولا تحده
صور وتماثيل ، لأنه هو اللا محدود ، ويجب ألا يعبد
تحت هذه الأشكال ..

إنكم تحيطون آلهتكم بأجواق من الخدم فى الهيكل . وتضعون أمامهم
طعاماً وترجونها فى ذبائحكم ، وتقدمون لها المآكل
لتشم عطورها . وتفرحون قلوبها بالخمور المعتقة
كأنها تحتاج الى هداياكم وخدماتكم .

لا يحتاج الله الى مثل هذه الأمور . نحن بحاجة الى مواهبه . فهو الذى يعطينا الغذاء والشراب والحياة والنفس وكل شئ .

تقولون أن الآلهة تسكن هناك عالياً فى سكينة لا تهتم بالبشر ولا بما لهم . كأفراد فى الكون قذفت الى الأرض صدفة وبصورة عمياء كما يقذف الزهر .

لا .. إن الله يفرح بأعمال يديه ولا يحتقر شيئاً مما صنعه وله مخطط للجنس البشرى . من إنسان واحد ولد الجنس البشرى.. ليسكنوا الأرض .. انه ليس اله شعب واحد كإلهكم زفس . زفس الساكن فى الأولمب وأثينا اللذين لا يحبان إلا اليونان ويكرهون كل شعوب الأرض ..

الجنس البشرى منحدر من سلالة واحدة ودم واحد وكل الشعوب تؤلف عائلة بشرية واحدة[٢] .. لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه ، وأنتم طلبتم ذلك أكثر من الجميع.. شعراؤكم الأتقياء ، وأنبياؤكم كهوميروس وفيثاغورث وغيرهم ، طلبوه وسط ظلمات الأساطير .. أما مغنوكم

---

[٢] وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم . لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً . أع ١٧ : ٢٦ ، ٢٧

فطلبوه فى شريعة الجمال الأزلي وفلاسفتكم كأرسطو
فى العلة والمعلول ، وأفلاطون فى الحنين العشقى
الإلهي وآخرون فى تأليه الأباطرة ..

جيد هو هدف حنينكم للوحدة مع الله والاتحاد به .
إلا أنكم تحاولون الوصول إليه راكضين فى الدروب الخادعة ؟!!..
سهل جداً أن تجدوا الله ، فقط عودوا الى ذواتكم .. الله فى داخلنا
ونحن فيه، به نحيا ونتحرك ونوجد . هذا ما قاله أحد
شعرائكم : أن الكلمة قريبة جداً من أرواحنا ، الله الذى
يهبنا الوجود هو الذى يهبنا المعرفة لذلك أعطانا
القدرة على البحث والتفتيش .

هنا يلمس بولس الجرح .. " الله قريب لكن الإمساك به صعب " [٣]..
والآن يكشف بولس أمام سامعيه المعنى العميق لحنينهم بعبارة
لشاعر أنشد للإله زفس : لأننا أيضاً ذريته ، بمعنى ..
لأننا منه ننحدر ..
بمعنى أن الله هو سبب وجودنا
خلقنا على مثال روحه .

---

[٣] كلمات أحد فلاسفتهم ويدعى هولدرين

كان الحشد يصغون الى بولس وهو يتكلم فى الفلسفة صامتين . إن كلامه يذكرهم بأفلاطون . لم تزعج كلمـــات بولـــس الرواقيـــن ولا الأبيقوريين الذين تركت فيهم الأفلاطونية أثرها ..

وفجأة تبدد سحر الكلمات

فقد تطرق الى أفكار أزعجت المستمعين المتعجرفين .. فقد اتهمـهم بأنهم رجعيون جاهلون .. إن خواطرهم المألوفة عن الله ترجع الـــى البداءة الطفولية البشرية .

" لا ينبغى أن نظـــن أن اللاهـــوت
شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش
صناعة واختراع إنسان ".

اضطرب السامعون : لم يسمع مثل هذا قط !!
أيجسر واحد مثل هذا المهزار .. أن يتهم أكثر
شعوب الأرض ثقافة .. أن يتهمهم بالجهل !!

ثم يحادثهم عن التوبة .. ويستطرد فى كلمات قوية :

" فالله الآن يأمر جميع الناس
فى كل مكان أن يتوبوا ،
متغاضياً عن أزمنة الجهل "..

أع ١٧ : ٣٠

فكيف يحدث هؤلاء الفلاسفة عن التوبـــة ، وهـــم الذيـــن ارتقـــوا بالمعرفة وادعوا التأله ، بمعونة مراسم ماجنة تثير الأعصاب ، وراء تلك الآلهة المجهولة . أما التوبة وما ينادى به هذا المهزار فلم تطرق أفكارهم أو قلوبهم قط .. فهم يسيرون على هدى واحد من شعرائهم

" أعطنى سعادة وسأتدبر أمر سكينة نفسى بنفسى "[٤].

وعندما بلغ بولس فى كلامه وتحدث عن القيامة ..

" لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بـــالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً إذ أقامه من الأموات ".

أع ١٧ : ٣١

وعندما تفوه بولس وبقوة عن القيامة ، ضج المكـــان بـــالضحك ، وقوبل بسخرية لاذعة .. لم يتمكن من متابعة كلامه وسط الضجيـــج والضحك . وبعبارة من المجمع تنطوى على الحشمة إلا أنها لا تخلـو من السخرية ، أخفى المجمع يأسه قائلين :

" سنسمع منك عن هذا أيضاً ". أع ١٧ : ٣٢

وهكذا خرج بولس من وسطهم . حزيناً كئيباً يائساً .. يعتصره الألم . وكان يخاطب نفسه قبل أن يقص على تيموثاوس وسيلا :

ألم يكن من الأفضل ترك كلمة القيامة الى آخر الحديث .

---

[٤] أوراثيوس

كان الأولى سرد سيرة المسيح أولاً
الأفضل أن أعود الى الشعب البسيط ..
لن أتكلم عن الفلسفة
بل عن المسيح فقط .
وعلى جهالة الصليب .
ترى أية صورة طرقت خاطره عندما استلقى تلك الليلة فوق فراشه ليستريح .. لا شك أن حالته شابهت حالة ايليا عندما قال : خذ روحى يارب !!

لكن .. عندما هم بولس بالعودة الى بيته لاحظ أن بعض الأشخاص يتتبعون خطواته ، فالتفت الى الوراء . فتقدم إليه إنسان رصين جليل، وعرفه بنفسه : أنا ديونيسيوس* عضو أريوس باغوس .
ثم تقدمت امرأة متشحة بالسواد ، وكانت عيناها تشعان بالخواطر العميقة تخترق النقاب الذى يغطى وجهها .. انها دامارس[٦] .. وكان آخرون معهما ..

---

* ديونيسيوس الأريوباغى
يقول التقليد أنه صار أول أسقف على أثينا
[٦] دامارس .. يبدو أنها كانت سيدة ذات شأن إذ كانت من بين السامعين فى أريوس باغوس .

لم يتمكن بولس أن يجمع حوله فى أثينا كنيسة كبيرة .
وفى كل رسائله لا يأتى على ذكر هذه الكنيسة
ولم يكتب أية رسالة للأثينيين ،
ولم يقترب فى رحلته الثالثة منها ، رغم أنه كان على
مقربة من أثينا !!

إن قمة حياة بولس هى قمة آلامه من أجل المسيح ، مادام يستطيع أن يكتب الى أهل كورنثوس " الى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا إقامة .. نُشتَم فنُبارك ، نُضطهد فنحتمل ، يُفترى علينا فنعظ ، صرنا كأقذار العالم وسخ كل شئ الى الآن " ..
١ كو : ١١ ، ١٢

خدمة بولس الموسومة بالتعب ، تتعدى الأسفار والجلد والرجم وأخطار الطريق .. الخ ، الى آلامه النفسية ، التى تعتصره ، حتى تدفعه أن يقول أيضاً لأهل كورنثوس " .. لأننى من حزن كثير وكآبة قلب ، كتبت إليكم بدموع كثيرة " ٢ كو ٢ : ١ - ٤

الرسل الكذبة

بولس الآن فى أفسس ، وفى متابعته للكنائس كان يرســـل تلاميذه فى زيارات تفقدية لتقصى الأخبار عن وطنه بعد عودتـــه . أو أن التجار الذين كانوا يذهبون الى مصنع أكيلا ، قصوا عليه الحوادث بصورة حية . عن جماعات جاءت من اليهودية ومن عنـــد يعقـــوب الرسول ، ومعهم خطابات توصية . قلبوا حال مدينة كورنثوس التـــى أسسها بولس الرسول ، وصاروا يتحزبون لشخص بطرس ، مقللـــين من قيمة رسولية بولس الرسول .. وأخذوا ينشرون الأفكار الباطلة .. وقالوا أن بولس بشرهم بإنجيل غامض ، وانه ليس رسولا حقيقيـــاً ، وأنه لم ير المسيح ، وأنه بحاجة الى أن يتعلم الإنجيل مـــن الرســـل الأولين ، الذين يحق لهم وحدهم أن يتخذوا القرارات .. وأنه ى فى أورشليم ما كان يصبو إليه . وأنه أخفى عنهم الشيء المهم : اى أن المسيحيين الذين هم من أصل وثنى ، عليهم أن يصطبغوا بشريعة موسى أولاً .. وقد سكت عن هذه الحقيقة ليعطى للإنجيـــل مضمونـــاً يتلاءم مع عقلية الوثنيين ، وهكذا يتمكن من جمع الأنصار حولـــه .. وقالوا أيضاً : أن بولس غير ثابت ولا مستقر .. فهو يعمل حيناً هـــذا وحيناً ذاك . ففى لسترا سمح بختان تيموثاوس كما يأمر النـــاموس ، ليمالئ اليهود ، مع أنه لا يتكلم عن الختان مع الوثنيين .

وأذاعوا ، انهم أرسلوا من أورشليم ليبشروا بالإنجيل الحقيقي ، بدلا من الإنجيل المشوه بيد بولس !!

اضطرب بولس جداً

إن كنيسته الأولى الى أسسها بالآلام والعذاب

تلوح كأنها تسير نحو الضياع ..

زاد من ألمه ، أن عائلة " خلوى " وهى إحدى العائلات الكبيرة فى كورنثوس ، جاءوا الى بولس الرسول ، كزيارة وهو فى أفسس ، وأخبروه عن الانقسامات الحادة التى حدثت فى كورنثوس ، من جراء هؤلاء الرسل . الذين وصفهم بولس بالرسل الكذبة ..

" لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة . فعلة ماكرون ، مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح .." ٢ كو ١١ : ٣

رسل كذبة يثيرون الاضطرابات فى الكنائس والبيوت التى كانت هادئة مطمئنة ، وكانوا يسممون النفوس بحجة الجهاد من أجل الشريعة ، حتى صار المسيحيون ينهشون ويأكلون بعضهم بعضاً .

غل ٥ : ١٥

أتأمل القديس بولس وهو فى عمق أحزانه

يسترسل فى أفكاره ..

يتطلع الى الماضى وما قدمه الى تلك الكنائس..

رأى المواهب الروحية ، تلمع كشريط روحى براق

رأى مؤمنيه الجدد يقومون بالصلاة ويشكرون بحماس منقطع النظير مليكهم المسيح .

كانوا يتكلمون بالألسنة ، ويجرون العجائب

ويشفون المرضى ،

ويسترسل بولس فى أفكاره ويتساءل فى حزن شديد ، هل يمكن أن يتخلى عن هذا الوهج العظيم ، وهج الحياة الجديدة ، ليفسح المجال لشريعة باردة جافة ، ينادى بها الرسل الكذبة ؟؟ ..

سحابة قاتمة

ولكن هذه السحابة القاتمة ، التى أتعبت نفس بولس كثيراً ، ما حدث فى غلاطية . فغالبية المؤمنين فى غلاطية بسطاء ، وكلهم أمميون ، واليهود المتنصرون فيهم قلة لا تذكر . فالخسارة كبيرة وعسيرة على النفس فكم تعب بولس مع هؤلاء الأمميين وكرز لهم حتى أحضرهم أمام الله قديسين وبلا لوم فى محبة المسيح .. !!

ما زاد ألمه ، أن كل غلاطى اعتمد وصار مسيحياً ، ختنوه ، واعتبر هؤلاء الرسل الكذبة أن هذا نصر لهم ونصر للناموس ، وكأنهم اختطفوه من يد المسيح !

يا أخوة

لم تكن الضربة التى صوبها هؤلاء اليهود الزاحفون من أورشليم هى مجرد ضربة نحو الإيمان بالمسيح ، مسيح النعمة والخلاص المجاني . بل بالأكثر موجهة ضد بولس الرسول نفسه ، لتحطيم عناصر الإيمان المسيحي الذى يكرز به بين الأمم ، كمحاولة لسحق خدمته !! .

ولهذا كتب فى مرارة شديدة هذه الكلمات :

" وأما الآن إذ عرفتم الله ، بل بالحرى عرفتم من الله ، فكيف ترجعون أيضاً الى الأركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد .. أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين؟ أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً "

غل ٤ : ٨ - ١١

يا أخوة

شئ واحد كان ينغص حياة بولس الرسول حتى أخر لحظة من لحظات حياته ، اليهود !! وها هو يكتب الى أهل رومية طارحا هذه الحقيقة : " فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح ومحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلاة من أجلى الى الله كى أنقذ من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية "

رو ١٥ : ٣٠ ، ٣١

وأخبار حزينة أيضاً من كورنثوس

" لأنى من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لكى تحزنوا بل لكى تعرفوا المحبة التى عندى من نحوكم." ٢ كو ١ : ١ - ٤

والقصة هى : أنه شاع فى كل نواحى كورنثوس حتى بين الأمم ، أن المسيحيين فيها عادوا يقترفون قبائح الزنا التى كانوا يعتادونها قبل إيمانهم ، وهى قبائح كريهة ، لما سمعها الوثنيون سخروا من الذين فى الإيمان ..

" يسمع مطلقاً أن بينكم زنى ، وزنى هكذا لا يسمى بين الأمم ، حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه " ١ كو ٥ : ١

وأوصاهم أن " لا تخالطوا الزناة

وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين

الخاطفين أو عبدة الأوثان ..

" إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً ، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " ١ كو ٥ : ١١

ولقد حكم القديس بولس على الذى ارتكب الزنا مع امرأة أبيه .

" قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا ، هكذا :

باسم ربنا يسوع المسيح . إذ أنتم وروحى مجتمعون مع
قوة ربنا يسوع المسيح ، أن يسلم مثل هـــذا للشـــيطان
لهلاك الجسد، لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع "
١ كو ٥ : ٣ – ٥

ونحن إذ كنا فى غاية الاشتياق أن نعلم ماذا تم بعد رحلة الرســـول وأعماله الأخيرة فى كورنثوس ، بينما لا سفر الأعمال ولا الرســـائل التى كتبها بولس ، تفصح عن شئ . إلا أن الله قيض لنا أكليمنـــدس الرومانى ، زميل بولس فى الخدمة والجهاد والدموع . وقد أشار إليه فى رسالته الى أهل فيلبى :

" نعم أسألك أنت أيضا يا شريكى المخلص ساعد هاتين
اللتين جاهدتا معى فى الإنجيل مع أكليمنـــدس أيضـــاً
وباقي العاملين معى ، الذين أسماءهم فى سفر الحياة "
فيلبى ٤ : ٣

اكليمندس هذا الذى اسمه بالحق فى سفر الحياة ، يخبرنا الخبر اليقين عن أن كورنثوس لبست حلة البهاء والمجد . فصار أهلها من أنقـــى المؤمنين عقيدة وإيماناً وشرفاً وطهارة . واشتهرت نساء كورنثـوس بالتعفف وسكنت الفضيلة كنيسة كورنثوس عوض الزنى والرذيلة .

ويقول كليمندس :

أن إيمان هذه الكنيسة بلغ من النضج مبلغه المسيحي الأمثل ..

حيا الله أهل كورنثوس فى السماء

ومتعهم ببولس فى السموات العلا

ليكونوا برفقته مع المسيح كل حين [٧]

التشكيك فى رسولية بولس

هناك فئة أو حزب من المناوئين لبولس ، يطرح رسـوليته مطرح الشك .. إن رسولية بولس ومنهجه الأساسي عن الخـلاص ، شيئان يتصالبان ويلتقيان فى آن واحد . والشك فى رسولية بولـس يعنى الشك فى كل الإنجيل الذى يشر به !! والذى هو مصدر فخـره واعتزازه .. وقد قال :

" لأنه خير أن أموت من أن يعطل أحد فخري "

١ كو ٩ : ١٥

وكما أسلفنا القول ، ونحن نؤكد أن رسـالته وإرسـاليته ، كانت لا من الناس ولا بإنسان ، بـل بيسـوع المسـيح والله الآب . ويؤكد لأهل غلاطية نفس المعنى .. إذ يقول :

---

[٧] القديس بولس الرسول للأب متى المسكين ص ٦٧٥

" وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذى بشرت به ، أنه ليس بحسب إنسان ، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا علمته ، بل بإعلان يسوع المسيح " غل ١ : ١١ ، ١٢

وكأنه كان يخاطب أهل غلاطية بكلمات مثل هذه :

لقد حيرنى انحداركم السريع ، وأدهشني تحولكم عن إنجيلي الى إنجيل مختلف . إني أنا الذى قدمتكم الى المسيح ، ومع ذلك تركتم نفوسكم للمضللين .. الإنجيل الذى بشروكم به إنجيل لا وجود له . هناك بشر يتلاعبون بالعقول ويشوهون الحقيقة . كل بشارة غير بشارة الإنجيل الذى بشرتكم به .. حتى لو كنت أنا قائلها أو الملائكة ، بشارة يدينها الله ..

" ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به فليكن – أنا ثيما – محروما "

غل ١ : ٨

وأخاله يسترسل ..

يا أخوتي : أريد أن أعرض للمرة الثانية جوهر إنجيلي ومصدره ، انه ليس عملاً فكر فيه إنسان . لم أذهب الى مدرسة ولم أتعلم على يد إنسان ولست تلميذاً للرسل السابقين .. بل أخذت الإنجيل بالكشف المباشر .

يشكك المضللون فيما إذا كان المسيح قد ظهر لى خـــارج دمشق ، وجعلني رسولاً لأبشر فى الأمم .. انهم يثـــيرون القضايا المختلفة لأغير رأيي . إنـــي أدرك تمامـــاً أن الله اختارنى وافرزنى من بطن أمـــى ، واعتـــبرنى أهـــلاً أن يكشف له ابنه .. من تلك الساعة قررت .. أن لا أذهـــب الى إنسان لأستشيره ، لأنه حيث يتكلم الله ليصمت الـــدم والجسد . لم أحاول مرة واحدة أن أتصل بالرسل الذائعـــى الصيت فى أورشليم .

يا أخوتي : ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى أورشليم لأتعرف ببطـــرس. فمكثت عنده خمسة عشر يوماً ، ولكنني لم أر غيره مـــن الرسل ، إلا يعقوب أخا الرب .. ولكنى كنت غير معـــروف بالوجه عند كنائس اليهودية التى فى المسيح ..

ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً الى أورشـــليم مـــع برنابا، صعدت بموجب إعلان ، وعرضت عليهم الإنجيـــل الذى أكرز به بين الأمم .. ولكن بانفراد على المعتـــبرين ، لئلا أكون أسعى أو قـــد ســـعيت بـــاطلاً .. وأن هـــؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشيء .. بل بـــالعكس إذ رأوا أنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس علـــى إنجيـــل

الختان .. أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وهم للختان .. غل ٢ : ١ - ١٠

إن الجراح التى أصيب بها فى لسترا من أجل خدمة المسيح ، هى شهادة وختم لرتبته الرسولية .. لو كانت الرسالة الى الغلاطيين ، لأناس يجهلون الحقائق ، لكانت كلمات بولس كلمات مليئة بالصدأ ، لو كانت موجهة الى كنائس مجهولة لكانت فارغة من كل معنى ، لكن الرسالة موجهة الى كنائس غلاطية الجنوبية التى تعرف جيداً مصدر الجراحات !! وكيف جُرح وفى سبيل مَن ..؟؟ هكذا وقف الرسول كاشفاً صدره حتى يروا الجراح من جديد .. وحتى يفتخر الغلاطيون بقائدهم المجروح ، يجب أن يتذكروا تلك الساعات التى جرح بها وأنه من أجلهم أراق دمه ..

وفى غباوة ، فكانت هذه الفئة وهى تشكك فى رسوليته ، تتذرع ، أنه لم يجرؤ أن يتقبل أى هبة من الكنيسة ، مع زعم انه ليس من تلاميذ السيد ولم يره !! يا لغباوة هؤلاء وحقدهم !!..

هنا يشعر بولس بالإهانة .. هل يحرمه عمله اليدوي وإعالة نفسه بنفسه من حقه الرسولى ؟! وان يكون رسولاً لمجرد أن جعل إنجيله بلا نفقة ، حتى لا يثقل على أحد .. يفعل هذا فى قناعة كاملة ورضا واتضاع ..!

" ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشـــياء المقدسة من الهيكل يأكلون ؟! هكذا أيضاً أمـــر الرب . أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيـــل يعيشون . أما أنا فلم أستعمل شيئاً من هـــذا .. إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة . بل نتحمل كل شئ لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح"

١ كو ٩

قمة الآلام النفسية

كان بولس قد استعد ليسافر الى أورشليم ومن هناك الى روما . أنه يعرف المخاطرة والمغامرة التى يقوم بها . انها لمغامرة أن يحمـــل المال الذى جمعه بالكد والأتعاب الى كنيسة أورشليم فى طريق تكتنفه المخاطر . تعوّد بولس على ذلك ، خلال أسفاره الكثيرة ! .

إذا كانت حياة الرسول مليئة بالمخـــاطر ، فســـفره الـــى أورشليم يشبه صعود السيد المسيح الى أورشليم ، وهـــو يثبـــت نظـــره للصليـــب والمـــوت ، تحقيقـــاً لإرادة الآب السماوي. الشبه موجود فى نواح عديـــدة .. الإحســـاس بالموت ، والبطولة التى كانت تدفعه الى أورشليم .. قاتلـــة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها .. هذا يحدث مع بولـــس ،

بالرغم من تحذيرات أصدقائه المخلصين . ولكـــى نـــدرك بطولة وشـــجاعة الرســـول ، يجـــب أن نتذكـــر نضـــال "الغيورين". إن تزمت هؤلاء البشر جعلهم ينتظرون ملكوت مسيا كيوم انتقام من الوثنيين ..

كانت كنيسة أورشليم محشوة بشخصيات فريسية قبلت المســـيح ، لكن كانت آمالهم فى إخضاع المســـيح لمجـــد النـــاموس .. لـــيرتفع اليهودي فوق هامة الرؤوس ويستذل الأمم بفخر إبراهيم ..

وكأن لسان حالهم يحادث ضمائرهم المرشوشة بالإثم .. فإن كـــانت اليهودية قد عجزت أن تغزو الأمم بميراثها وتراثها وأنبيائها ، فليكن بالمسيح شكلاً .. وليبق كل ما كان كائناً لا يمس . لقد بـــدد بولـــس الرسول آمالهم وما تصبو إليه نفوسهم المريضـــة ، وضيـــع هيبـــة الفريسية وأهان مجد إسرائيل !!

نزل بولس فى أورشليم عند رجل قبرسى اسمه " مناسون "، تلميـــذ قديم من تلاميذ المسيح . وكان مشهداً مفرحا لقلـــب بولـــس . فقـــد استقبله التلاميذ القدامى فى أورشليم بفرح ، وذلك فى بيت مناسون ، حيث التف حوله كل تلاميذه مع لوقا وبقية زملاء السفر .

ومن سطح البيت كان يمكنه أن يرى تجمعات الحجاج الذين جـــاءوا للعيد ، ومن كل البلدان المحيطة . لم يطمئن بولس لرؤيـــة اليـــهود الذين جاءوا من أفسس ، ولا لرؤية مجرمى كورنثوس الذين ينشرون

الفزع والخوف .. ذاع خبر وصول هذا العاصي بسرعة البرق ، من بيت الى بيت ، ومن زقاق الى زقاق ومن سوق الى سوق .. كان من الصعب على بولس أن ينجو من أيدى الغيورين .. فلم يكن لحقدهم أن يهدأ حتى ولو مات بولس ، بل لا بد أن تموت معه كل أعماله وكنائسه وفى كل مكان من العالم !!

يصف لنا لوقا الاجتماع التاريخي .. كانت شخصية يعقوب النسكية تملأ كرسى الرئاسة . كان يلبس ثوباً أبيض وكان الشيوخ يحيطون به .. أية مشاعر كانت تغزو رفقاء بولس وهم يتطلعون الى تلك الشيخوخة الجليلة ، الى ذلك الإنسان الذى عرفته جبال الجليل طفلاً ، يلعب فوق سطوحها ..

لقد قيض الله هذا الرسول الطيب ليقود كنيسة أورشليم فى أعصب الأوقات .. وقد قادها بحكمة لتكون ملجأ لليهود المتمسكين بالعوايد والناموس ، وملجأ أيضا للأمم الراجعين له حسب وعد الله . سواء بسواء ..

لقد قاد كنيسة قامت على جذر يهودي ولها أغصان من الأمم ، فما أساء الى الجذر ولا أهان الأغصان ..

من كان يستطيع أن يفعل هذا باقتدار .. إلا يعقوب الوقور أخو الرب ..

ثم أننا لا يمكن أن نهمل الدور الكبير الفعال الذى قام به يعقوب ، وهو قبول بولس رسولاً رسمياً ، وقبول كرازته بالإيمان المسيحي المؤسس على قاعدة موسى والآباء والأنبياء ومواعيد الله كلها غير منقوصة .. مستثنياً من رسالته الناموس والختان وكل عوايد اليهود .. وأعطاه يمين الشركة .. خادماً للأمم ، كما بطرس خادماً للختان !

قدَّم رفقاء بولس ، حمل كلّ هدايا كنيسته الى الشيوخ ، وقُبلت من ناحيتهم كواجب يتحتم عليهم أن يفعلوه . ووقف بولس أمام يعقوب متسربلا لباس الاتضاع ، وغارقاً في محيط وتأثيرات جياشة ومقدسة.. تعانق بولس ويعقوب وقبلا بعضهما بعضاً قبلة السلام بطريقة احتفالية ، وانتظر رفقاء بولس أن يقبلهم الاخوة هناك ، لم يبادر أحد الى فعل ذلك ، فاكتفى الرفقاء بانحناء الرأس دليلاً على الاحترام ..

وابتدأ بولس يشرح بإيجاز كل الأعمال العجيبة التى صنعها الله على يديه فى الأمم ، وبعد أن ترك قلبه ينبض حراً ، ذاكراً ما سببه الأخوة الكذبة من الآلام والمتاعب .. دون أن يذكر الأسماء أو الأشخاص ، وكيف انهم استغلوا أسماء الرسل من أجل أغراض خاصة ، وكيف بشروا بإنجيل غير إنجيل المسيح ..

عندما أنهى بولس كلامه .

أحنى يعقوب رأسه فرحاً كدليل على موافقته

وخرجت من شفاه الجميع .. هذه الكلمات ،.

" فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب ." أع ٢١ : ٢٠

ما كان بإمكانهم إلا أن يمجدوا الرب .

وبكلمات مثل هذه يرددون

" مبارك هو الله اله إبراهيم واسحق ويعقوب

الذى فعل بابنه الحبيب ".

ما كان بامكانهم أن يقولوا غير ذلك

لأن النصر والحصاد كان عظيماً

من المنتظر وبعد هذا العرض الظافر ، فى مثل هـــذا الموقـــف، أن توجه كلمة شكر لبولس وأعوانه ... لم يحدث هذا قط ..

إن القديس لوقا لا يشير الى هذا الموقف بشيء . إن عدم ذكره يشير الى خيبة أمله . كان خوف بولس الذى أشار إليه[٨] فى رسالته الـــى أهل روما فى محله . كل شئ كان جافاً ورسمياً !!

---

[٨] لقد طلب بولس من أهل رومية أن يصلوا من أجله الى الله (لكى تكـــون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين) . رو ١٥ : ٣١

النصيحة الفاشلة

وقالوا له : " أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود آمنـــوا ، وهم جميعاً غيورون للناموس . وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قـــائلاً : أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد ، فإذا مـاذا يكون ؟ لا بد على كل حال أن يجتمـــع الجمـــهور لأنـــهم سيسمعون أنك قد جئت " أع ٢١ : ٢٠ – ٢٢

هؤلاء فى رعبة تعصبهم ، كانوا يشبهون الابن الأكبر فى مثل الابن الشاطر ، الذى لم يرد أن يفرح بعودة أخيه ، ولا أن يشـــارك والـــده أفراحه ، ولا أن يجلس على المائدة مع أخ تعلوه القذارة ، بالرغم من تضرعات أبيه !! يمكننا أن نتصور خيبة أمل الرسول بعد سماعه هذه الأقوال من أفواه الرؤساء ، والذى زاد فى ألمه ألماً هو عدم وجـــود من يفكر فيما إذا كانت هذه التهمة صحيحة أم لا ..

لا من يناقش ولا من يفكر !!

استطرد الرؤساء موجهين الكلام للقديس بولس:

" فافعل هذا الذى نقوله لك ..

عندنا أربعة رجال عليهم نذر .

خذ هؤلاء وتطهر معهم .

وانفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم

فيعلم الجميع أنه ليس شئ مما أخبروه عنك

بل تسلك أيضاً حافظاً للناموس " ..

أع ٢١ : ٢٣ ، ٢٤

يالها من نصيحة أقل ما توصف أنها نصيحة فاشلة ..

وبإشارة فيها عمق ذكروه بأوامر المجمع الرسولى ..

أردفوا قائلين :

" وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك . سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا"

أع ٢١ : ٢٥

هل تلاحظ أيها القارئ العزيز ، انهم اقتصروا فى تصريحهم هذا على الأمم فقط . مبيتين النية ومؤكدين إن على اليهود أن يحفظوا الناموس والختان والسبت والأعياد وكل العوائد ، كما هى دون أن تمس ..

مطلب عظيم باهظ التكاليف ..

سيقضى سبعة أيام فى ساحة الهيكل مع أناس غرباء

وسينفق عليهم ، وما سينفقه ليس بالشيء القليل

القضية هنا ، قضية إعلان توبة أمام الشعب ..

إن مأساة داخلية تنتابه

واعمق صراع يجرى فى داخله

لو تصالح مع اليهود بهذه الطريقة

فما هو موقفه من المسيحيين الذين من الأمم ..

ماذا يقول لهم لو سألوه ؟..

ولماذا علمت أن الشريعة هى عناصر ميتة فقيرة ؟..

ماذا يقول لهم عن العالم الذى صوره لهم ؟.

هذه هى قمة آلامه النفسية ؟!!

تعالوا الى سفر هادئ ندخل الى عقل ووجدان هذا الكارز العظيم وكيف أقبل على اتخاذ هذا القرار الصعب !!

اتخذ بولس قراره لأسباب نجهلها..

هل أراد أن يصالح كنائس أورشليم

لعله يكسب على كل حال قوماً ؟!

أليس هو القائل : " صرت للذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع أننى تحت ناموس المسيح ، لأربح الذين هم بلا ناموس" ١ كو ٩ : ١٩

هل فعل هذا ليؤاخى كنائس الأمم مع أم الكنائس ؟!

فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسى للجميع ،

لأربح الأكثرين ..

وليصير الكل فى الكل ؟!

ولسان حاله يقول :

مادامت حرية المسيحيين من أصل وثنى
بالنسبة لأحكام الشريعة قد قررت واعترف بها ،
فلا بأس أن أتراجع
أمام رغبة صادرة عن قلوب ضيقة ..

لم يقم بولس بتضحية كالتى قام بها فى أورشليم فى سبيل وحـــدة رسالته . لقد دلل بعمله هذا على عظمة ، لابد لا يدانيها عمله ، لا فى تسالونيكى ولا فى كورنثوس ، حيث كان حراً لا تقيده قيود .

إن تواضع الرسول الذاتي لاح لبعض النقاد كشيء لا يصدق.!
لا يمكن أن يتصور المرء أن بولس امتثل فورا
وأجاب بنعم عن خوف أو حباً بمصلحة أو توخياً لقصد ..
فعل ذلك لينشد هدفاً عظيماً وبدافع إلهي ..

أولئك الذين أعطوا
نفوسهم للنعمة الإلهية
يمكنهم أن يأتمنوا نفوسهم
للمشاعر والاندفاعات السماوية!

يا أخوة .. لقد أوفى بولس بالوعد ..

" حينئذ أخذ بولس الرجال فى الغد
وتطهر معهم ودخل الهيكل
مخبرا بكمال أيام التطهير
الى أن يقرب عن كل واحد منهم القربان "

أع ٢١ : ٢٦

مشورة خائبة

قادت بولس الى ضرب ومهانة
والتقت آلامه النفسية بآلامه الجسدية
حباً فى الملك المسيح
وتفانياً فى رسالته المقدسة
وخدمته الموسومة بالتعب !!
والذين صلبوا المسيح
يريدون الآن قتل بولس
لأنه يشهد للمسيح
مسيح العالم كله ..

فى أحد العنصرة ذهب بولس ومعه تروفيموس الأفسسى والأربعة الذين عليهم النذر ، دخلوا الى دار الأمم . من هذا المكان طرد يسوع التجار وبائعى الفضة مرتين .. هناك أيضاً سلم مرمري مؤلف من أربعة عشر درجة يقود الى الساحة الداخلية ، الى رواق اليهود وفيه

قسم للنساء .. هناك كان صندوق التقدمات .. فى هذا المكان جلس يسوع ، يوماً من الأيام ، ورأى الأرملة تلقى بفلسيها .. كان المدخل من الدار الخارجية (رواق الأمم) الى الدار الداخلية (رواق اليهود) يُقفل بباب فولاذي يصعب على عشرة رجال أن يحركوه .. والى الأمام وعلى بعد ما ، كان عنوان مكتوب باللاتينية يقول : " لا يستطيع أن يدخل أحد من الغرباء. وإذا قبض على أحد متجاوزا القرار يجازى بالموت " .

دخل بولس الى الساحة الداخلية .. وإتماماً للنذر كان عليه أن يبقى سبعة أيام يتابع الصلاة مع الكهنة وفى المساء كان يعود . فى هذه الأثناء تمكن اليهود المتشددون من أن يحيكوا مؤامرتهم وأوعزوا الى رجالهم أن يكونوا فى اليوم السابع ، فى الساحة الداخلية ، وفى الساعة المحددة عليهم أن يثوروا فينقضوا على بولس .. ليقتلوه !!

" ولما قاربت الأيام السبعة أن تتم ، رآه اليهود الذين من آسيا فى الهيكل فأهاجوا كل الجمع وألقوا عليه الأيادى . صارخين يا أيها الرجال الإسرائيليون أعينوا . هذا هو الرجل الذى يعلم الجميع فى كل مكان ضداً للشعب والناموس وهذا الموضع حتى أدخل يونانيين أيضا الى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس لأنهم كانوا قد رأوا معه فى المدينة تروفيموس الأفسسى ." أع ٢١ : ٢٧ ـ ٢٩

الشعب الهائج يلطم بولس وبشدة بأيدٍ قاسية ، ويتقبل بولس اللطمات صامتاً ، يقرع اللاويين طبولهم وينفخون بأبواقهم ، لأنهم خافوا أن يدنس الهيكل ..

كان بولس ملقياً على الأرض فى ذات المكان الذى جروا إليه الشهيد الأول استفانوس قبل عشرين سنة .
اجتاحت بولس موجة غريبة من الفرح ،
بعد قليل سيكون الى جوار استفانوس ومعلمه ..
لكن الساعة لم تحن بعد !!

أسرع قائد الألف ، فنزل مع الجنود المسلحين .. وأمر أن يربط بالسلاسل وأن يقاد الى الحصن .. الى المعسكر . وبسبب غضب الجمع وصراخهم ، اضطر الجند أن يحملوه ، وأن يرفعوه على الأكتاف .. فيما كان جمهور الشعب يتبعونه صارخين ..: خذه !!

أع ٢١ : ٣٥ ، ٣٦

فى هذه اللحظات العصيبة بقى بولس على صفاء ذهنه
كانت ثيابه ممزقة ، والدم يجرى من عينيه ،
إلا انه سأل قائد الألف بهدوء وقال :

" أيجوز لى أن أقول لك شيئاً "[٩] أع ٢١ : ٣٧

وبالرغم من مظهر بولس الذى يرثى له

إلا أن قائد الألف قد أخذ بشخصيته القوية

فقد كان قبل ثوان يداس كالدودة تحت الأقدام ..

والآن فى شجاعة يطلب أن يحادث الشعب الغاضب

وتحت تأثير سحر كلامه .. حول الهياج

الى صمت عميق ..!

كل معركة يمكن لبولس أن يربحها .. شرط ..

أن يعطى الحرية بالكلام !!

وألقى بولس بخطابه ، باللغة العبرانية التى يعرفها المثقفون منهم فقط ، فقد كان كل الشعب يتحدث الآرامية . علاوة على أنها لغة العبادة والصلوات فى الهيكل ..

وقص سيرته ، وأتى الى ذكر حنانيا المتمسك بالشريعة ومشهودا له من الجميع بالتقوى . من الجائز أن يكون قد مر بخاطر بولس أن هذا ينفعه !! ذكر أيضاً رجم استفانوس ..

---

[٩] فرح القائد لأنه اعتقد أن هذا الرجل المهان ، هو هذا المصري الذى صنع فتنة وهرب قبل أيام ، بعد أن أخرج أربعة آلاف الرجل من القتلة الى البرية . أع ٢١ : ٣٨

ولكن لما لفظ كلمات السيد له

" اذهب فإني أرسلك الى الأمم بعيداً " أع ٢٢ :٢١

وعند سماعهم تلك الكلمات ، رفعوا أصواتهم قائلين :

" خذ مثل هذا من الأرض

لأنه كان لا يجوز أن يعيش " أع ٢٢ : ٢٢

يا أخوة

توالت أحداث كثيرة على بولس الرسول

تؤكد خدمته الموسومة بالتعب والجراح

حاول قائد الألف أن يجلده إرضاء لليهود الغاضبين

فلما أخذوه للسياط ، قال بولس لقائد المئة المنوط بهذه العملية:

" أيجوز أن تجلدوا إنسانا رومانياً غير مقضي عليه ".

خاف قائد الألف لما علم أنه روماني ، وكان قد أوثقه.

فحلوا وثاقه !

ربما يكون قائد الألف قد دنا اليه ، يخبره بأنه بمـــال

كثير اقتنى هذه الرعوية . فيجيبه بولس أنه ولد فيها .

أية مشاعر جياشة اجتاحت قلب بولس ،

وهو يتذكر السياط التى قبلها السيد ، أربعون جلدة إلا

واحدة .. من المؤكد حينما كتب : " أصلب معه "

اخذت هذه الكلمات عنده معنىً عميقاً .

لنترك الأحداث ولنقترب الى جراحات بولس

ولنقم بزيارة ليلية الى بطلنا فى غرفته فى حصن انطونيوس »

المعسكر الذى اقتادوه إليه !!

من المؤكد أن قواه منهارة بسبب الحوادث الأخيرة

كان يعرف أن عليه أن يصبر كثيراً وأن يصير شريكاً

أكثر فأكثر فى آلام المسيح . فكلمة " أصلب معه " التى

كتبها الى أهل غلاطية[10] وأهل رومية[11] كانت تـــزداد

ترجيحاً فى أذنيه ..

فى تلك الليلة كان بولس متروكاً وحيداً وسط غرفتـــه

المظلمة بين يد حارس !

فى حالة مثل هذه ، عندما سجن بطرس[12] ، سهرت كنيسة أورشـــليم

ورفعت الصلاة من أجله ..

لم يحدث هذا مع بولس .. !!

فاتحدت آلامه الجسدية بجروحات نفسه المتألمة ..

فقد تُرك وحيداً

---

[10] غل ٢ : ١٩

[11] رو ٦ : ٦

[12] أع ١٢ : ٥

بقى بيت واحد ساهراً وبقى نوره حتى الصباح ..

انه بيت أولئك الذين أشعلوا نور محبتهم ..

كان هذا البيت بيت شقيقته ، حيث نزل تروفيموس ولوقا وتيموثاوس، ضيوفاً عليها ..

وتخطر الأفكار فى قلبه ..

فلا شك أن سجنا طويلا ينتظره

ومخططه فى حمل إنجيل المسيح الى رومية قد أخفق ..

أو بدا هكذا ..

ولكن .. قبل أن يطبق التعب عيونه ، كان قد ألقى بكل آلامه وانزعاجاته فوق صدر المسيح !!

يا اخوة

يقولون أن أمواج البحر عندما تتلاطم بجنون

فوق سطح البحر ، تبقى الأعماق هادئة ..

هكذا حدث مع بولس..

فعندما كانت حياته الخارجية تهدر كالموج الهادر

كان داخله ، مختبئاً مع المسيح..

هنا تكمن سر عظمة هذا الكارز العظيم ..!

فى تلك الليلة

وقف به الرب

ظهر له المسيح كما ظهر له قبل عشرين سنة ..

رأى آثار الجروح كما رآها فى دمشق

وسمع صوت الحمل المذبوح والقائم

" ثق يا بولس ، لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم

هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً " !!

أع ٢٣ : ١١

رومية .. إن هذه الكلمة تقف أمام نفسه كما ينتصب نور الصباح

اختفت آلام بولس وشعر أن قوة جديدة تغمره !!



مركز الصداقة فى حياة وخدمة بولس الرسول

صداقة بطرس و بولس

رؤية حول خلافات القادة

صداقة بولس وبرنابا

أولاً : صداقة بطرس وبولس

للصداقة ، دور هام فى حياة وخدمة بولس الرسول . فبعد اهتدائه ، أمضى ثلاث سنين فى طرسوس ، مسقط رأسه ، ينتظر .. فمن الذى أخرجه من عزلته ، وقدمه للرسل ليبدأ خدمته ؟؟ !. هى صداقة برنابا لشاول .. فقد رأى بعينيه النيرتين ، فى شاول ، روح الرسولية ، والغيرة المتقدة التى تعمل بلا كلل .. فذهب إليه ودعاه للعمل .. ونقرأ هذه الكلمات :

" فأخذه برنابا وأحضره الى الرسل " أع ٩ : ٧

ولا شك ، أن الكنيسة الأولى ، تدين بالفضل لبرنابا ، الذى أخرج شاول من خلوته . ومن تلك اللحظة المباركة ، بدأ شاول الطرسوسى خطواته لكى يحتل مكانته فى مصاف الرسل ..

وبرنابا هذا ، ليس بالشخص الغريب عن شاول . فقد جلسا معاً تحت رجلي غمّالائيل .. كما يذكر التقليد .. وهنا نلمس تدخل النعمة، وعمل الروح القدس ، فى دفع برنابا لدعوة شاول وتقديمه الى الرسل . ساعده على ذلك ، أنه كان أقرب الوجوه بل أكثرها قرباً الى الكنيسة الأولى ، لما كان يتمتع به من رقة ووداعة . ونقرأ ما كتبه القديس لوقا فى سفر الأعمال:

" ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا ، الـذى يـترجم ابـن الوعظ ، وهو لاوى قبرسى الجنس . إذ كان له حقل باعـه، وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل"

أع ٤ : ٣٦ ، ٣٧

يا أخوة ..

تعالوا نطوب هذه اليد المباركة لبرنابا والتى دعـت شـاول للعمل والخدمة . ومن تلك اليد تولدت أجمل الصداقات ، بـل وأكثرها إثمارا فى تاريخ الكنيسة . وإذا ما وقفنا أمـام هـذا الموقف بنظرة متأملة ، لأدركنا :

" أن أعظم عبقرية تبقى عاقراً، إذا لم تجد من يصادقها " .

أليس هذا ما حدث مع شاول ، هذا الإناء المختار ، والجبل الشـاهق فى عظم كرازته ؟ ! تأملوا .. كيف جمعت الصداقة الطاهرة بين لاوى وفريسى ؟!

مرة أخرى .. دعوة الى إنطاكية ..

حدث فى إنطاكية أن انضم الى الكنيسـة عـدد كبـير مـن اليونانيين ، من أصل أممي . وسَمع الخبر عنهم فـى آذان الكنيسـة التى فى أورشليم . أن الأمم أيضا قبلوا الإيمان .. فأرسلوا برنابا كي يجتاز الى إنطاكية .. أع ١١ . الذى لما أتى ورأى نعمة الله فـرح .. ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب ..

" وانضم الى الرب جمع غفير " .. أع ١١ : ٢٤

ربما هذا الذى حفز برنابا ، الصديق الوفى ، لكى يمد يد الصداقة مرة أخرى الى شاول .. ونقرأ هذه الكلمات :

" ثم خرج برنابا الى طرسوس ليطلب شاول

ولما وجده جاء به الى إنطاكية "

أع ١١ : ٢٥

هو أولاً ... قدمه الى الرسل ..

وها هو ثانياً ، يأتى به من طرسوس ، ليخدم معه فى إنطاكية ، حيث اجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً .. ودعى التلاميذ " مسيحيين " أولاً فى إنطاكية ." أع ١١ " ٢٦

الكنيسة فى إنطاكية

يلزم علينا أن نقف أمام هذه الكنيسة التى احتضنت الأمم.. ونقرأ ما كتبه القديس لوقا :

" أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية . وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط ، ولكن كان منهم قوم ، وهم رجال قبرسيون وقيروانيون ، الذين لما دخلوا انطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين

بالرب يسوع . وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجعوا الى الرب . " أع ١١ : ١٩ - ٢١

يا أخوة : كان برنابا أول القبرسيين اللذين أمنوا من جراء الضيق .. وها هو يصطحب شاول بعينه الى هناك ..

لكى يكرز هناك .. يا للصلاح !!

الى أورشليم ليقابل بطرس والمعتبرين من الرسل :

استغرقت رحلته حتى يصل الى أورشليم ثمانية أيام .. لقد سلك نفس الطريق من قبل ، ومنذ ثلاث سنين .. حينما كان ينفث تهديداً وقتلاً .. لعل أفكاراً مثل هذه كانت تخطر على عقله ..

- اللص عرفك وأنت معلق على الصليب ، آتياً فى ملكوتك. ويا لشقاوتى ، الفريسى ، المتمرس تحت رجلي غمالائيل أنكرك ، بل جحدك وأهانك وعذب أولادك حتى الموت .
- لقد فعلت هذا فى جهل وعدم إيمان .. لذلك يا ابن الله رحمتنى .

وتوقف فى الطريق ... فى المكان الذى رُجم فيه استفانوس وكان راضياً وشاهداً على قتله .. هل خاطب نفسه بمثل هذه الكلمات :

أيها الشهيد الأول ..

ها أنا آتى الى نفس المكان .. الذى جئت إليه مـــهاجماً ومحاصراً .. واليوم أعود إليه مطـــارداً ، فـــى ضمـــير مجروح .. وأقرر أن ظلماً قد وقع عليك !!

أيها القديس الشهيد الأول ..

لقد شخصت الى السماء .. وامتلأت من الروح القـــدس والقوة ، فرأيت مجد الله ويسوع قائماً عـــن يميـــن الله وهو هو نفسه ، قابلنى فى طريق دمشق ، ورأيته رؤيـا العيان..

إن الحجارة التى سقطت على جسدك الطاهر
ورأسك الذى يشع منه النور، بلون الدم .
الآن استشعرها وكأنها تصدم ليس فقط رأسى ،
بل فكرى ووجدانى .

بولس قبالة بطرس

دعا القديس بطرس ضيفه ، ليبقى معه فى بيـــت مريـــم أم مرقس.. مرقس ابن أخت برنابا .. ويا للمشاهد التى تثيرها الأحاديث بين تلميذين يشتعلان حباً بالمسيح .. انها المحبة التى ربطـــت بيـــن

هذين الرجلين ، بالرغم من تفاوت ثقافتيهما .. صياد سمك من الجليل، قبالة ابن العاصمة المثقف ثقافة عالية ..

هل حدثه صفا عن البيت الذى يجتمعان فيه الآن ؟

هل ذكر له أن المسيح طالما جاء واستراح فى هذا البيت. فيه غسل أقدام تلاميذه ، وانسكب على قدمي تلاميذه ، معطياً إياهم درس الاتضاع .

وفيه صنع الفصح حسب التقليد اليهودي ، متمماً كل بر

وفيه أكمل النبوة ، حين أسس سر كسر جسده

وسكب دمه ..

فصار بيت مريم أول كنيسة فى عهده الجديد ..

وفى هذا البيت رأوه قائماً حياً .. يمنحهم السلام .

ربما سأله شاول عن حياة السيد وهو فى الجسد .. ليسرد له أدق التفاصيل ، ولعل شاول كان يشعر بالفرح والرضا ، وهو الدارس المتعمق للعهد القديم ، بكل ما يحوى من نبوات وإشارات تغطى حياة السيد كلها فى الجسد ، منذ ولادته مروراً بصلبه وآلامه وانتهاء بمجد قيامته !!

أتأمل الدموع تتساقط من عينيه بغزارة بينما كان يروى له صفا أحداث جسثيمانى والجلجلة ..

فقد كان الصليب أنشودة حياته ..

أتصور حديثاً مشحوناً بالشجون بين صفا الصخرة ، وشاول الطرسوسى .. تعالوا فى خشوع نقترب فى صمت ، اليهما ، نرهف السمع ، فقد بادره شاول قائلاً :

- أيها الأخ المبارك صفا .. لقد دعاك هو هكذا فأدخل الصخر الى حياتك .

- إن ما يذهلنى هو محبة المسيح لى . لقد أحبنى كثيراً، أنا الذى اضطهدت اتباعه بإفراط ، وقيدت أعضاء جسده وذبحتها .. ومع هذا اختارنى وقابلنى فى طريق دمشق، واصطادنى هذا الصياد الماهر وروضنى ، ودعانى الى خدمة ملكوته .. !!

ويرد صفا وقد علا وجهه مسحة حزن وتأثر ويقول : ..

- أين أنت منى ؟! حري بى أنا الذى أتحدث عن محبته، التى ارتفعت فوقى وغمرتنى ..

- أنت أيها العزيز شاول ، لم تقف منه موقف الخائن .. أنا الذى عايشت كل أعمال محبته .. وأصغيت بكل اهتمام الى أحاديثه .. لقد أنكرته ولعنته ، فى خزي شديد ، وأمام جارية !!

- انه لم يختارك كما اختارنى

- ولم يميزك عن الآخرين كما ميزنى

لقد أخذنى مع يعقوب ويوحنا على الجبل ، لأعاين عظمة مجده ،

- وشاهدته مع هذين التلميذين وهو يقيم الصبية من موتها ، ليزرع الفرح فى قلوب أهلها والحاضرين معهم.

- وحتى قبل الصليب ، اصطحبنى مع هذين التلميذين .. وعلى بعد رمية حجر شاهدت قطرات عرقه تتصبب كالدم من جبينه الطاهر .. فى جهاده المقدس كحمل مذبوح وهو قائم يصلى الى أبيه السماوى فى جسثيمانى.

- ويا لشقاوتى فقد غلبنى النعاس ونمت .. ولا تزال كلمات توبيخه وعتابه ترن فى أذنى ..

" أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ؟ "

- لقد تركته وحيداً .. وهربت ..

ومع هذا .. ومع جحودى وإنكاري .. كان يفكر فىّ حتى وهو مضطجع فى القبر البارد .. أو الساعات التى أمضاها فى العالم السفلي ليكرز للذين ماتوا على الرجاء..

– أنني لا أشك لحظة أنه كان يفكر فيَّ ولم أبارح فكره..
هل تريد دليلاً على ما أقول ؟ .. ففى فجر قيامته ، قال الملاك للنسوة اللاتى جئن الى القبر ، أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب .. قد قام .. لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس ، أنه يسبقكم الى الجليل ..

لقد خصنى برسالة خاصة
ليشعل فيّ رجاءً لا ينطفئ
ليرد لى رسوليتى أنا الذى لا استحق
أن أكون له تلميذاً ؟ !

– فاين أنت منى ؟! وأين أنا من محبته وقوة غفرانه ..
إنني الآن مستعد أن أموت من أجله !!

مكث بولس عنده خمسة عشر يوماً غل ١ : ١٨

وكانت الأيام تمر وتعبر .. تطوى فى ثناياها أحاديث وأحاديث. إن رباطاً مقدساً وحَّد بين قلبيهما ، فلا يوجد أروع وأقدس من صداقة تتأكد فى المسيح .. لقد بقيت هذه الصداقة ثابتة حتى الموت .. ولم تتأثر بأى سوء تفاهم عرضى حدث بينهما ..

لقد فتح الله للأمم باباً للإيمان

وقد صارت انطاكية ، التى ذهب إليها برنابا وشاول ، مركزاً للكرازة بين الأمم .. الأمر الذى أثار حفيظة المتشددين من طغمة اليهود المتنصرين ..

وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الأخوة: إن لم تختتنوا حسب عادة ناموس موسى لا يمكنكم أن تخلصوا .. وقام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا : انه ينبغى أن يختتنوا .

فلما حصل منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم .. رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وآخرون منهم الى الرسل والمشايخ الى أورشليم من أجل هذه المسألة .. وكان أول مجمع للكنيسة فى أورشليم ، فى تاريخ الكنيسة ، لبحث هذه المسألة . التى أرقت الكنيسة ، فترة ليست بقليلة . وكم عانى القديس من هؤلاء المتنصرين من أصل يهودي .

وما يهمنا فى هذا فى هذا الأمر .. قبل أن نأتى الى التصادم الذى حدث بين بطرس وبولس ، ما انتهت إليه قرارات هذا المجمع المقدس أع ١٥

وبناء على دفاع بطرس ، تكلم القديس يعقوب وقـــال : أيها الرجال الأخوة أسمعوني . سمعان قد أخـبر كيـف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه ، وهـذا توافقه أقوال الأنبياء .. لذلك أنا أرى أن لا يثقل علـــى الراجعين الى الله من الأمم . بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم ..

حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيســة أن يختـاروا رجلين منهم ، فيرسلوهما الى إنطاكية مع بولس وبرنابـا ، ومعـهم رسالة ، تتضمن قرارات المجمع ، وما أجمل تلك العبارة .. " لأنه قد رأى الروح القدس ونحن " ، أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر ، غير هـذه الأشياء الواجبة وفرح الجميع من أجل التعزية ..

" أما بولس وبرنابا فأقاما فـى انطاكيـة يعلمان ويبشران مع آخرين كثيرين أيضـاً بكلمة الرب ". أع ١٥ : ٣٥

صدام بين الصديقين

ذهب القديس بطرس الى إنطاكية ، التى سبقه إليها بولـس وبرنابا ، بعد قرارات المجمع المقدس فى أورشـليم ، وبعـد دفـاع القديس بطرس عن الأمميين الذين قبلوا الإيمان ، فى مواجهة مـــع

المتشددين من اليهود المتنصرين .. وبعد أن أخذ أمراً إلهيا أن يعمد كرنيليوس الأممى وكل عائلته ، حتى قال قولته الشهيرة :

" بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه
بل فى كل أمة ، الذى يتقيه ويصنع
البر مقبول عنده "

أع ١٠ : ٣٤ ، ٣٥

انطلاقاً من هذا ، فقد كان يخالط الأمميين الذين تنصروا ، ويكسر الخبز معهم ، أسوة باليهود الذين قبلوا الإيمان .. حدث هذا من بطرس قبل أن يأتى الى إنطاكية ، قوم من اليهود المتنصرين المتشددين من عند يعقوب .. ولكن لما أتوا .. كان بطرس يؤخر ويفرز نفسه ، خائفاً من الذين هم من الختان[1] . وراءى معه باقى اليهود أيضاً ، حتى أن برنابا أيضاً انقاد الى ريائهم !!

لقد خاف القديس بطرس وأفرز نفسه ، وقصر اشتراكه بكسر الخبز فقط مع اليهود المتنصرين . أحسب أن ما قام به بطرس، كان يخالف ضميره ، ويخالف صوت الله الذى سمعه ثلاث مرات ، أن لا يقول عن إنسان ما ، أنه نجس أو دنس .. هو الآن يسلك مسلكاً يخالف وينقض ما نادى به ، وقاله جهاراً فى مجمع أورشليم ..

---

[1] غل ٢ : ١٢

والأمر الذى كان بولس لا يتوقعه ، والذى سبب له وجعاً كثيراً.. أن برنابا الذى أخذ رسالته ليخدم بين الأمم من الروح القدس ، قد ارتد متأثراً بمسلك بطرس ، وباقى اليهود الآتين من عند يعقوب .. ولأن برنابا خدم مع بولس فى كنائس غلاطية ، وهو معروف لديهم بالوجه والاسم معاً ، فقد أدرك بولس مدى التأثير السيئ الذى سيتركه سلوك برنابا فى هذا الأمر . وكان بولس يعتبر أن هذا المسلك ، ضربة قاسية لحقت بالانجيل الذى يبشر به ..

لذلك ، فى حزم شديد ، قاوم بولس صديقه بطرس .. مواجهة ، وعلى الملأ ، لأنه كان ملوماً . يقول القديس بولس الى أهل غلاطية:

" ولكن لما أتى بطرس الى إنطاكية
قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً "

غل ٢ : ١١

رؤية حول خلافات القادة

الخلافات بين القادة قديمة قدم الزمن ، وبين أصدقاء كانت لهم بصمتهم فى الكرازة وعمل الشهادة .. انه من المؤلم أن يقال أو يذكر أن صداقة هذين الرجلين - بطرس وبولس - تمر بتجربة قاسية ..

لكن كنيسة يقودها الروح القدس ، كنيسة قادرة أن ترتفع فوق الخلافات ، بل تتفوق عليها ، لمجد المسيح ومجد الكرازة ..

يا أخوة ..

الذى حدث فى إنطاكية ، قد يتصوره البعض حادثاً يُعَرّض سلطة ومكانة بطرس للخطر . إن هذا التصور يرتكز على معنى لا أساس له فى الإنجيل . فقد ظلا رجلان منفتحا القلب ، جديران بالمحبة . قدم كل منهما خدمات جليلة للكرازة والإنجيل .. كانت عاطفة هذين الرسولين عاطفة نبيلة ، توصف بأنها عذراوية . كان الروح القدس ، والمستوى الروحي العالى للكنيسة الفتية ، يساعد على تخطى كل اعوجاج .. إن تواضع بطرس جرد كل الذين يحملون مرارة فى قلوبهم .. من المؤكد أن بطرس كان يشعر أن بولس يتكلم بلسان المسيح .. فالهدف واضح .. والروح القدس يملأ حياتهما جرأة ونضرة ومحبة ..

أتكلم انسانياً..

إن دمعة كحلت عيني بطرس بالجمال

دمعة كتلك التى زرفتها عيناه

يوم الجمعة الحزينة !!

كان بطرس ، كما كان يدرك بولس .. وكل الآباء .. أن عالم المسيح يلخصه التواضع . وأن مثل هذه الأمور كانت تتردد بين حين وآخر في تاريخ الكنيسة .

إن النعمة الإلهية سمحت ، وتسمح أن يحدث هذا . لتنعم الأجيال اللاحقة . لكن وفي نفس الوقت ، كان على النعمة الإلهية أن تقوم بعمل شاق ، لكي تتفوق الكنيسة على كل ضعف .. فيشعر ويتأكد المرء تماماً ، ويلمس قيادة الروح القدس إزاء العديد من المتناقضات .

كان هؤلاء القديسين يجمعهم شئ واحد وهو محبتهم للمسيح ، تبلغ بهم الى الارتفاع فوق خلافاتهم .. هذا درس وموقف على القادة أن يستوعبوه ، حتى يضعوا خلافاتهم - ان وجدت - في يد الروح القدس .. الذى يسكب المحبة في القلوب .

يا أخوة :

ان كان للعقيدة شهداء ، وللعفة شهداء ، يبقى أن يكون للمحبة شهوداً وشهداء . وهذا ما نصلى من أجله .. فقد فترت محبة الكثيرين .

لقد ظلت صداقة بولس لبطرس ، باقية حتى ساعة الاستشهاد. يمسك كل منهما بيد الآخر .. يستقبلان الموت معاً ، يُصلب أحدهما منكس الرأس ، وتُدَق رقبة الآخر بسيف الرومان .

ثانياً : صداقة بولس وبرنابا

لمسنا مما سبق ، صداقة برنابا لبولس ، ودوره فى إخراجه من عزلته ، وتقديمه للرسل ، تحيط به الشكوك . ثم دعوته للخدمة معه فى إنطاكية ، وكم قدمت هذه الصداقة ، خدمة جليلة للكنيسة ، ممثلة فى خدمة الكارز العظيم بولس : رسول الأمم ..

نتابع أحداث الخلاف الذى حدث بين الصديقين بولس وبرنابا .. تفاصيل هذه الأحداث ذكرها لوقا الطبيب فى سفر الأعمال إصحاح ١٣

فى الرحلة الأولى .. كان بولس وبرنابا معاً ، وكان معهما يوحنا " مرقس " خادماً .. قصد ثلاثتهم برجة ومكثوا أياماً قليلة ، ولكن يوحنا الملقب مرقس ، لم يواصل معهما الرحلة ، ونقرأ هذه الكلمات : "وأما يوحنا ففارقهم ورجع الى أورشليم ." أع ١٣ : ٥

ولهذا لم يستحسن بولس أن مرقس الـــذى فارقـــهما ورجـــع الـــى أورشليم، يرافقهما فى الرحلة الثانية[٢] ، وبسبب هذا حصلت مشـاجرة بين بولس وبرنابا ، حتى فارق أحدهما الآخر ..

شئ مؤلم جداً أن تنسحق وتتحطم صداقة قديمة ..

شئ مؤلم أن ينفصل صديقان ، ويتجهان كـــل علـــى حدة.. ولا يلتقيان ..

مما لا شك فيه أن تعاطفهما المتبادل

جعل من هذه الفرقة شيئاً مؤلماً !!

كان للروح القدس اليد العليا فى هذه المشاجرة . فلم يكـــن من الممكن أو المستحسن أن يبقى برنابا طول حياته تابعاً لبولـــس ، وأن يبقى فى ظله وتحت عباءته .. فهذا التصادم الذى قـــاد الـــى أن يفترقا ، هو الذى فجر طاقات برنابا فى القيادة . فبرنابا يتميز بطـابع خاص . لم يكن روحاً تلتهب مثل بولس ، إلا أنه كان هادئاً ، عـــلاوة على ما يتميز به من موهبة نبوية فى الحديث ، حتى يلج الى قلـــوب سامعيه ، ويجذب إليه القلوب بسرعة ..

بقى برنابا مخلصاً لوطنه ، وخصوصاً مسقط رأسه قبرس، فخدم وكرز هناك ، ولا يزال قبره قائماً حتى الآن .

---

[٢] أع ١٥ : ٣٦ – ٣٩

على بعد ساعتين من " اما خوستا " فى قبرس

يا أخوة

أصلح مرور الزمان كل شئ .. ويذكر بولس صديقه بكل فخر. والذى شاركه الخدمة ، بمنهج القديس بولـــس ، أن يكـــون إنجيله بلا نفقة !!

اسمعوه يقول : " ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كبـاقي الرسل .. أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل " ١ كو ٩ :٤ – ٦

لا شك أنه كان يمر بمخيلة بولس ، حينمـــا يكـــون مســـتغرقاً فـــى تأملاته.. فيتذكر بإعزاز كبير اليوم الذى جاء يطلبه فى طرســـوس .. أو تلك اللحظات المباركة التى تضيء بلون الدم ، عندمـــا انفتحـــت عيناه ، بعد أن رجم فى لستره ، ليرى برنابا ينحنى فوقـــه ، بينمـــا دموع المحبة تتساقط من عينيه . أع ١٤ : ١٩ ، ٢٠

يا أخوة ... تعالوا نتعلم الدرس

الكتاب المقدس صريح صراحة عجيبة فيما يتعلق بأخطـاء أبطاله ، " لأن كل ما سبق فكتب ، كتب لأجـــل تعليمنـــا . حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء "

رو ١٥ : ٤

الروح القدس الذى يملأ حياة الرسل ، ويقود الكنيسة ، هو القادر أن يجعل حتى من هذه الأخطاء بركات لملكوته. وطالما أن الروح يسكب المحبة فى القلوب ، فيجب علينا ألا نتزعج ، بل

يتحتم علينا أن نكون سعداء
إذا كانت دوافع أخطائنا نبيلة .

وأيضاً بخصوص يوحنا الملقب مرقس

فقد بررت الأحداث ، صحة موقف برنابا ، فيما يتعلق بمرقس . فقد صار مرقس كارزاً شجاعاً ، كبير القلب ، منكراً لذاته . وظهر كمعاون وَفِيّ لبطرس وبولس .. وصار اسمه مشهوراً فى العالم المسيحي ، كونه كاتب الإنجيل الثانى ، ومؤسس الكرسي السكندري ..

قد يظهر بعض الضعف ، فيمكن لأى قديس أو عبقري أن يتوه ، ولكن هذا لا يسيطر عليه كلياً .. أمام محبته وغيرته من اجل الملكوت السماوى .. وهذا ما حدث تماماً مع مرقس الرسول الكارز والشهيد !!

أما عن بولس : هذا الروح الملتهب ، فلم يتردد أن ينصف مرقس ، من ظلم وقع عليه منه ، فيكتب فيما بعد من سجنه فى

روما: " يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ومرقس
ابن أخت برنابا ، الذى أخذتم لأجله وصايا . إن أتـــى
إليكم فاقبلوه " كولوسى ٤ : ١١

كانت صورة مرقس الرسول ماثلة أمام عيني بولس ، حتى عندما كان فى سجنه الأخير بروما . فنجده يكتب الى تلميذه الحبيب تيموثـــاوس ويقول له :

" خذ مرقس واحضره معك
لأنه نافع لى للخدمة " ٢ تى ٤ : ١١

لقد تبددت الغيمة تماماً ، وأخذ مرقس مكانه ومكانته عنـــد الكـــارز العظيم، فيذكره دائماً فى رسائله .. وها هو يكتب الى فليمون ويقول:

" يسلم عليك ابفراس المأسور معى فـــى المســـيح
يسوع ومرقس .. " فليمون ٢٤



مركز المرأة فى خدمة بولس الرسول

فيبى

لديّة

زوجة مدير السجن

افنيكى الأم ولوئيس الجدة

امرأة اسمها دامرس

بريسكلا

أول من جعل المرأة كارزة

يمكننا القول أن القديس بولس كان أول من جعل للمرأة دوراً فى عالم الكرازة .. وسوف نلمس حضور المرأة الكثيف فى خدمة بولس ، ومساهمتها الطيبة ، حتى تجعل من خدمة بولس فعالة ومثمرة.

فيبى ..خادمة الكنيسة

" أوصى إليكم بأختنا فيبى التى هى خادمة[1] الكنيسة التى فى كنخريا ، كى تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين .. لأنها صارت مساعدة[2] لكثيرين ولى أنا أيضاً "

رو ١٦ : ١ ، ٢

تحتل خدمة المرأة ، مكاناً بارزاً فى خدمة بولس الرسول ومنهجه . وكم كانت تشكل عوناً كبيراً جداً فى رسالته وإرساليته . . وحين يأتى بذكر المرأة ، ويوصى بهن ، يجعل من فيبى الأولى ، وهو يقدمها فى التوصية ، عن باقى النساء ، لما لها من مكانة فى الخدمة .

---

[1] خادمة تعنى دياكونوس .. خادمة تخدم النساء خدمة روحية خالصة .

[2] مساعدة تعنى بروستاتيس ، أى رئيسة أعوان . تقوم برحلة افتقاد لخدمة الكرازة ، بعيداً عن كنيستها .

خادمة الكنيسة

اعتبرها القديس بولس أولاً أنها أخته فى المسيح ، وعرّفها ثانياً أنها خادمة الكنيسة التى فى كنخريا . وكنخريا هى المدينة الواقعة شرق كورنثوس مباشرة وعلى بعد ٩ أميال منها .. والمعروف أن فيبى هى التى حملت رسالة بولس الرسول الى رومية .. من كورنثوس الى مدينة روما . لذلك قدمها القديس بولس فى التوصية على باقى الأسماء التى فى الرسالة . والقصد أن يستقبلها شعب كنيسة رومية استقبالاً حسناً ..

والمعروف عن فيبى أنها امرأة غنية ، لها علاقات تجارية فى روما . فهى لم تبحر خصيصاً كى تحمل الرسالة إليهم ، بل حملتها معها فى رحلة تجارية خاصة بروما .

كى تقبلوها فى الرب ..

أى كأنها قادمة باسم المسيح .. " مبارك الآتى باسم الرب " فهى عضو فى الكنيسة ، وتستمد وجودها وحياتها من الكنيسة . وخادمة كنيسة تحل ضيفاً على كنيسة أخرى ، فهى تستقبل من قبل الكنيسة كمن هى قادمة من عند الرب .



كما يحق للقديسين ..

والمعنى هو أن تنال استحقاق القديسين .

وهكذا تقبلت المرأة الخادمة لأول مـــرة

فى كنيسة الرسل حقوق القديسين .

يبدو أن فيبى ، كانت امرأة ذات وقار وتقوى ، وأن أفضالها على الكنيسة كانت قد شاعت لدى الكثيرين ..

ويوضح القديس بولس أنها كانت مساعدة له[٣] . وفوق هذا ، أنـــها حملت الرسالة على نفقتها الخاصة . كما يبدو أنها قدمت معونات فى الخفاء ، آثر القديس بولس أن يجعلها فى طي الكتمان ..

كانت على أية حال موضع تقدير واحترام من قبـــل الكـــارز العظيم !! .. وتوصية القديس بولس ، أن يقـــف بجوارهـــا رجـــال الكنيسة التى فى رومية فى أى شئ تحتاجه ..

---

[٣] الأب متى المسكين فى شرح الرسالة الى أهل رومية ص ٧٠٩

ليدية بائعة الأرجوان

واستمع بولس لصوت المقدوني ، الذى ظهر له فى رؤيا ، ويطلب إليه ، ويقول " اعبر الى مكدونية وأعنا "[٤]

كان صوت المكدونى ، بمثابة صوت أوروبا ، الذى استمع إليه بولس " للوقت طلبنا أن نخرج الى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم " أع ١٦ : ١٠

وبولس الذى عاش ، وثقافته يهودية ، عليه الآن أن يتكيف مع عقلية الأمم والشعوب الغربية ، طريقة حياتها وعواطفها.. لقد أدرك بولس الكارز العظيم ، أن على الكنيسة أن تتكلم بلغة الشعوب ، إذا أرادت لهم أن يقبلوا المسيح .. فهو مسيح العالم كله ..

أبحر الى فيلبى ، التى هى أول مدينة تقع فى مقاطعة مكدونية.. يحكى القديس بولس بنفسه " ماذا فعل ؟ وماذا حدث ؟

" .. فأقمنا فى هذه المدينة أياماً .. وفى يوم السبت خرجنا " بولس ولوقا "، خرجنا الى خارج المدينة عند

---

[٤] أع ١٦ : ٩

نهر ، حيث جرت العادة أن تكون صلاة . فجلسنا وكنـــا نكلم النساء اللواتى اجتمعن ". أع ١٦ : ١٢ ، ١٣

بين هؤلاء النسوة ، كانت سيدة أنيقة تصغى باهتمام دينـــي عميق ، وهى لم تكن من مواطنى فيلبى ، بل كانت من ثياتيرا ، ولأن فيلبى تقع فى مقاطعة " ليديا " ، لذلك لقبوها وأسموها " ليديّة " نسبة الى ليديا ..

ليديّة هذه ، امرأة غنية تتاجر بالبرفير (الأرجـــوان)

فتح الله قلبها لتصغى الى ما يقوله بولـــس ورأيتـــه لوقا..

فقبلت سر العماد .. فلما اعتمدت هى وأهل بيتها طلبت قائلة :

" إن كنتم قد حكمتم أنى مؤمنـــة بـــالرب ..

فادخلوا بيتى وامكثوا " أع ١٦ : ١٥

وما أجمل عبارة بولس ، فألزمتنا !! تحت ضغط توسلها وإلحاحها ..

كان بيتها المقر الرئيسى أو الوحيد للقاءات الكنيسة .

لقد استضافت ليدية فى بيتها الكنيسة المسيحية الأولـــى ، واهتمت بخدامها .. صارت ليدية عموداً من أعمدة الكنيسة التى تأسست حديثاً فى أوروبا ..

يا للصلاح : هذه الأنغام الحلوة ، لهذه الكنيسة الفتية ، حملتها امرأة الى أوروبا !!

إن نسوة فيلبى يقفن على أبواب أوروبا فى بهاء،
وكأنهن يردن أن يعلن لأخواتهن فى القارة الأوربية ،
بعبق الرسالة المقدسة التى حملتها امرأة تدعى ليدية ..
بكل ما يحمل هذا من معنى عميق ومقدس ،
يؤكد رسالة المرأة فى قلب الكنيسة ،
والتى أشعلت الشعلة المقدسة ،
التى يلزم حفظها مقدسة ومتوهجة عبر الزمان !!

زوجة مدير السجن

مأدبة فرح . مأدبة شكر

نحن الآن مع بولس وسيلا .. أيضاً فى فيلبى .. انه سجنُ فيلبى !! رأينا ، ورأى المساجين أيضاً .. انه لشئ جديد جداً أن تسمع أناشيد مقدسة .. من يكون هذا الإله الذى يعطى لهذين الرجلين، مثل هذه القوة ؟ !

وحدثت الزلزلة . وقد رأى بولس وسيلا أن هذه الزلزلة كانت استجابة لصلاتهما .. ولنا أن نتأمل فى ساحة السجن ، وقد أحاطت بهما عائلة حافظ السجن كلها ، بخوف واحترام شديدين !! وكان درس من أكثر الدروس التعليمية غرابة .. بل أكثر الدروس إيجازا لكثرة ما يروى من الأمور الغريبة . والكثيرة ..

نقف أمام مدير السجن أو حافظه ، الذى خر ساجداً لبولس وسيلا وقال : " ياسيدى ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص "!! . فأخذهما فى تلك الساعة .. وغسلهم من الجراحات . واعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون .. أع ١٦ : ٣٣

نأتى الى حضور المرأة الكثيف ، فى خدمة الكارز العظيم ، فقد كانت زوجة مدير السجن أول من فكر فى السجينين ، وأنهما لم يأكلا شيئاً منذ البارحة ، فأعدت لهما مائدة محبة . مائدة فرح . مائدة شكر .

انها المأدبة الأولى ، بعد المعمودية الأولى التى تمت فى أرض أوربية . إن هذا الصباح الذى لا يُنسَ ، حاك حول الرسولين والمؤمنين الجدد رباطاً من المحبة والتفانى .. ولا شك أن بولس كان يطلب مدير السجن الذى أحبه ، كلما جاء الى فيلبى. ولا يمكن تصور فرح هذه العائلة عندما كانت تسمع رسائل بولس وهى تُقرأ وقت العبادة .

افنيكى الأم ولوئيس الجدة

وكيف ينسَ بولس الرسول هاتين الأرملتين ، فقد قدمتا للكنيسة ، تيموثاوس الابن الصريح فى الإيمان . تيموثاوس الأسقف

الشاب ، وهو يذكر دائماً .. " الإيمان العديم الرياء الذى سكن فيه ، والذى سكن أولاً فى الجدة لوئيس والأم أفنيكى . ٢ تى ١ : ٥

إن تقدمة هاتين الأرملتين ، هى من أنبل التضحيات التى قدمت لملكوت المسيح .. فقد كان تيموثاوس الخادم الأمين ، والوفى لمعلمه بولس الرسول .. يكفى أن نذكر كلمات بولس الرسول وهو يخاطب كنيسة فيلبى قائلاً :

" على أنى أرجو فى الرب يسوع،
أن أرسل إليكم سريعاً تيموثاوس
لكى تطيب نفسى إذا عرفت
أحوالكم. لأنه ليس لى أحد آخر
نظير نفسى يهتم بأحوالكم
بإخلاص ."

فيلبى ٢ : ١٩ ، ٢٠

امرأة اسمها دامرس

فى أريوس باغوس .. حاق الإحباط والفشل ببولس الرسول .. كما ذكرنا سابقاً .. وعندما غادر المكان عائداً إلى بيته . سمع وقع أقدام لأشخاص يتبعونه .. ديونيسيوس ، عضو مجلس أريوس باغوس .. ودامرس ، امرأة ملتحفة بالسواد ، عيناها تشعان بالخواطر العميقة ،

تخترق النقاب الذى يغطى وجهها .. لا شك أنها كانت سيدة مرموقة ذات شأن ، إذ كانت من بين السامعين والحاضرين فى أريوس باغوس.

يكفيه وهو فى قمة أحزانه ،
أن يصغى إليه ديونيسيوس الأريوباغى
وهو واحد من فلاسفة أريوس باغوس .
ويكفيه أن تتبعه ، وتتبع المسيح امرأة فاضلة ..
اسمها دامرس .

يكفيه أنه بينما كان السفسطائيون ينزلون
درج أريوس باغوس هازئين وساخرين
من هذا اليهودي الطرسوسى ..
كان بولس يجلس مع أتباعه الجدد
ويكلمهم عن يسوع الناصري !!

يذكر التقليد أن ديونيسيوس صار أول أسقف على أثينا .. وان كنا لا نعلم عن هذه المرأة الفاضلة شيئاً ، فيما بعد .. لكننا نؤمن أنها يكفيها أن تكون فى ذاكرة المسيح المخلص ، ذاكرة الله ، وأن اسمها مكتوباً فى سفر الحياة .

بريسكلا

بولس الرسول الآن ، يؤسس كنيسة كورنثوس ، ولم يكن أحد يتصور من أولئك الذين رأوا هذا الغريب الذى يتجول فى الحى اليهودي ، أن هذا الحائك الذى دخل كورنثوس سيقرر بدخوله مكانة كورنثوس التاريخية .

حتى أكيلا وبريسكلا هذان الزوجان الحائكان اللذان كلمهما بولس ، أو طرق بابهما ليجد عملاً عندهما ، ما خطر ببالهما أن اسميهما فى تلك اللحظة دخل فى صفحات تاريخ الكنيسة الخالدة ، أو بالأحرى فى سجل الحياة !!

كانت صناعة الخيام والسجاد والأرجوان ، قد انتقلت الى هنا من الشرق .. إن اكيلا بروحه الشرقية المضيافة ، فتح باب بيته على مصراعيه أمام مواطنه الغريب عندما رآه بدون مأوى ، وقدمه الى امرأته بريسكلا .. وهكذا ابتدأت صداقة من أجمل الصداقات وأكثرها إثمارا فى حياة بولس والكنيسة الجديدة !!

كانت بريسكلا ربة بيت ممتازة ، ويذكر بولس اسمها أربع مرات . ولم تحظ امرأة من كل النساء اللواتى خدمن بولس بالمديح الذى حظيت به بريسكلا ..

" سلموا على بريسكلا واكيلا العاملين معي فى المسيح يسوع اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي ، اللذين لست وحدى أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم .. "

رو ١٦ : ٣

إن تاريخ هذين الزوجين مطبوع بطابع التنقل الدائم ككل اليهود الذين عاشوا فى الشتات فى الإمبراطورية الرومانية . نراهما فى أفسس ، ثم فى روما ، ثم فى أفسس .. وعندما عادا الى روما جعلا من بيتهما كنيسة ، ومكاناً للقاءات الأخوة .. ويستطرد بولس فى تحيته لهما .. وعلى الكنيسة التى فى بيتهما .. ويذكر بعدها قائمة من الناس، رجالاً ونساءً ، كانوا يجتمعون فى هذه الكنيسة .

رو ١٦ : ٣ - ١٦

السفر الى أفسس ..

لم يبقَ بولس فى مدينة من المدن كما بقى فى كورنثوس، أراد أن ينطلق من جديد لعمل جديد فى حقل الكرازة المتسع .. سيكون الفراق صعباً جداً وسيعانى ألماً عميقاً. فيقرر أكيلا وبريسكلا أن يرافقا بولس حتى أفسس ، ليعدا له سكناً ويعملان على راحته ..

تأملوا أيها الأخوة ، إخلاص اكيلا وبريسكلا لمعلمهما الجليل ..

أبولس فى ضيافة أكيلا وبريسكلا

كان إنسان من يهود الإسكندرية ، يعرف الكتاب معرفة جيدة، يتكلم بحرارة ، جذاباً ، كانوا يسمونه " أبولوس " . كان أبولس قد انتمى الى حركة المعمدان .. يصفه لوقا بأنه حار فى الروح ..

" رجل فصيح مقتدر فى الكتب . كان خبيراً فى طريق الرب، وكان وهو حار بالروح يتكلم بتدقيق ما يختص بالرب . عارفاً معمودية يوحنا فقط . أع ١٨ : ٢٤ – ٢٦

وفى أحد الأيام ، ذهب اكيلا وبريسكلا الى المجمع ليسمعاه ، ارتبطا معه بصداقة فدعياه الى البيت ، وكشفا له عن حياة الروح الجديدة فى الكنيسة كما تعلماها من بولس .. صار هذا الإنسان الحكيم الصديق العائلي وموعوظها .. يا للمشهد البهيج المؤثر .. زوجان بسيطان ، وحكيم اسكندرانى يجلس عند قدميهما ..

" ما أعظم الخدمة التى قدماها أكيلا وبريسكلا ، الى هذا الحكيم السكندري . فقد قبل المسحة المقدسة ، وصار مقبولاً فى الكنيسة ، فاكتسب مكانة كبرى واحتراماً وصار من المتقدمين فى الكنيسة !

وعندما أراد دعاة الفرقة ، الرسل الكذبة ، أن يستغلوا أبولس ، لكى يضربوا به بولس ، اضطر أبولس أن يترك كورنثوس ويعود الى

أفسس خوفاً من خطر قد يهدد الكنيسة بالرغم ان القديس بولس طلب منه أن يذهب الى كورنثوس . انه لمثال رائع فى التفـــانى وإنكـــار الذات.. ونقرأ هذه الكلمات :

" وأما من جهة أبولس الأخ
فطلبت إليه كثيراً أن يأتى إليكم مع الأخوة
ولم تكن له إرادة البتة أن يأتى الآن
ولكنه سيأتي متى توفق الوقت "

١كو ١٦ : ١٢

ماذا صنع هذان الزوجان .. أكيلا وبريسكلا .. وكم كـــانت خدمتـــهما وصداقتهما لبولس بركة لهما وللكنيســـــة ، فـــى خدمـــة الملكـــوت السماوي!!

خلاصة القول ..

أراد القديس بولس ، وهو يتناول خدمة المرأة ومركزها فى إرساليته. أن يؤكد دور المرأة . فهناك نساء كان تعبهن ظاهراً فـــى وسط الجماعة ، تشهدن بالبشارة المفرحة ، الأمر الـــذى كان يشحن عاطفة بولس ، تقديراً لتعب وجـــهد النســـوة اللواتى كن يجاهدن ويعملن مع بولس ، فى نفس الخدمـــة الرسولية التى يضطلع بها ، وبنفس الحماس ..

العاملون معى ..

كلمتان تضيئان وتلمعان ، بالعرق المتصبب ،

أعراق الخدمة الباذلة ..

يذكر " بريسكلا واكيلا " زوجها .. ويبعث إليهما بالسلام :

" سلموا على بريسكلا واكيلا .. العاملين معى فى المسيح يسوع "..

افودية .. وسنتيخى .. أسألك أنت أيضاً

يا شريكى المخلص ، ساعد هاتين اللتين جاهدتا معى

فى الإنجيل .. مع اكليمندس وباقى العاملين معى

الذين أسماءهم فى سفر الحياة "

فى ٤ : ٢ ، ٣

ما أعجبك يا بولس .. انك ترفع هؤلاء رجالاً ونساءً ، ترفعهم إليك وتجعلهم فى مصافك .. وعلى التساوى معك !!

وفى قناعته بدور المرأة ، واحترامه الشديد لبذلها ، يضع اسمى افودية .. وسنتيخى .. قبل اكليمندس ، الذى صار فيما بعد بابا روما!!

إن بولس كان أول من أعطى للمرأة دوراً فى عالم البشارة.

وكما كان للمرأة حضور كثيف فى حياة السيد ..

هكذا متمثلاً بسيده ،

كان أيضاً للمرأة حضور كثيف فى خدمته ، وفـــى يقينيـــة واثقة، فى نشوة يتحقق أن أسماءهن قد كتبـــت فـــى ســـفر الحياة .

يا أخوة : ولم تعدم كنيسة الله منذ الدهور نساء على هذا المنـــوال ، فدبورة حكمت إسرائيل وحاربت سيســـــرا ، قـــادت جيشـــاً وهزمت جيوشاً ، وألقت شعراً وغنت لنصرتها ، وســـبحت لمن أقامها وشددها ..

ونساء كثيرات كن يخدمنه من أموالهن " لو ٨ : ٣

والكنيسة اليوم

سيراً على درب بولس الرسول

تحتل المرأة مركزاً مؤثراً فى خدمة الملكوت وفى مجالات عدة ، وليس فقط من أجل تقواها ، بل أيضاً بما لها من مواهب ، تؤهلها لخدمة ناجحة ومثمرة ..

المرأة فى التربية الكنسية

المرأة فى خدمة اجتماعات الشابات

المرأة فى قيادة اجتماعات السيدات

المرأة فى نشاطات الحضانة

المرأة فى المجالات الإبداعية

المرأة فى خدمة النشر

المرأة فى خدمة بيوت المغتربات

المرأة فى خدمة بيوت الإيواء

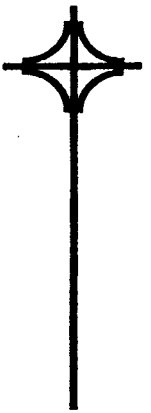
المرأة فى العمل الإداري ، جنباً الى جنب مع الرجال ..

ولا ننسَ تلك الجماعات المتجندة ، لخدمة الكرازة والشهادة للمسيح. مكرسات ، نذرن البتولية ، فى محبة سمحة ، ويتفرغن تماماً ، فى خدمة المهام التى توكل إليهن ..

جماعات ، أخذت من اهتمام قداسة البابا شنودة الثالث ، حتى وضع لائحة لهذه الجماعات ، ترسم خطاها ، وتحدد عملها والتزامها بالعمل المقدس ..

قال القديس يوحنا ذهبي الفم : تأملوا وقار الكنيسة .

الرجال والنساء جنباً الى جنب وفى جميع المناسبات.



توجهات أساسية فى نهج وخدمة بولس الرسول

توجـــــه إدارى

توجه ثقافى وتربوى

توجه قومى وسياسى

أولاً : التوجه الادارى

ثلاثون عاماً أمضاها بولس الرسول فى الترحال ، يضـــرب بعصاته الطرق الوعرة ، وتحت رحمة اللصوص والسيول ، يجـــوب القارات ، ويؤسس الكنائس ، يرفع رايـــة الصليـــب ، ويـــدك ذراع الأوثان.

والأمر الذى لا يشوبه شك ، أن برهان الروح والقوة ، هـــو الذى كان يسنده ، كل الطريق .. الروح القدس هو الذى يمنعه مـــن الذهاب تارة ، وهو أيضاً الذى يقوده ليقتحم الصعاب ، مبشراً وشاهداً بمسيح الأجيال ، بل مشتهى الأجيال ..

ويتساءل المرء ، هل يلغى إنجاز هذا العمل الكبير ، ما لفكر بولس ، ومنهج إدارته للمواقف والأحداث ؟؟. بل من خـــلال العمـــل الإداري ، تبرز وتتضح مواهب الروح القدس .. فالسيد المسيح هـــو الذى قال لتلاميذه :

" الروح يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته " يو ١٤ : ٩

وإذا كان للقديس بولس توجه إداري ، فالسؤال يطرح نفسه .. من أين استقى القديس منهجه الإداري ؟!

بادئ ذى بدء .. علينا أن نلم بهذه الحقائق ، كخلفية هامة ، لما نحن بصدده .

+ كانت عادة اليهود أن يبدأوا بتعليم الطفل وهو ابن الخامسة ، حيث يتمرن على قراءة الأسفار . وفى سن العاشرة ، يبدأ التعليم على كتب شرح الناموس . وفى سن الثالثة عشر من عمره ، يدرس الناموس . وحينما ينتهى منه ، يُعمل له احتفال كبير ، ويُعطى لقب " ابن الناموس " . مر بولس بهذه المراحل ، وبعد ذلك أرسله أبوه الى أورشليم ، ليدرس الناموس بدقائقه والتوراة ككل ، على يد غمالائيل[1] أشهر معلمى إسرائيل . يذكر بولس الرسول هذا حيث يقول :

" ولكنى ربيت فى هذه المدينة ، مؤدباً عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي "

أع ٢٢ : ٣

نقترب الآن الى النقطة التى نناقشها .. وهى المنهج أو التوجه الإداري عند بولس الرسول . فما يميز بولس الرسول ، سواء فى

---

[1] غمالائيل الذى وصفه سفر الأعمال .." رجل فريسى اسمه غمالائيل معلم للناموس مكرم عند جميع الشعب " اع ٥ : ٣٤
فلا غرو أن تكون كلمة غمالائيل مسموعة وموقرة لدى كل الهيئات ولدى الشعب أيضا ..

أسلوبه أو فى روحه أو تعليمه ، هو تعلمه التوراة منذ نعومة أظفاره، وعلى ذلك يمكن القول :

+ أن التوراة عند بولس الرسول – كما كانت عند كل يهودي – هى السلطة العليا التى لا يناقش فيها . فهى كلمة الله . وكثيراً ما كان بولس الرسول يعبر عنها بالقول المختصر " الكتاب " أو " الكتب " . والمعروف تأثر بولس الرسول بالتوراة ، أنه لم يستخدم فى حياته ورسائله ، كتاباً آخر ، غير التوراة !!

ومن كثرة القراءة والحفظ ، انطبعت لغته بلغة التوراة. ليس لغته فقط بل ومعظم مداركه الدينية ، حتى كان يستعير ما انطبع به من التوراة ، لتمتد استفادته ، وليشرح وليصور أبعادا جديدة تخدم تعليمه المسيحي ، الذى يفوق التوراة فى حدوده وأبعاده ...

هنا تكمن عظمة بولس الرسول ..

يمكننا القول : أن بولس الرسول كان يشرح العهد القديم
على ضوء الرؤية المتسعة التى اكتسبها
بالروح من المسيح ،
ولهذا جاءت محكمة ، متكاملة[٢] .

---

[٢] عن كتاب القديس بولس . حياته . لاهوته . أعماله . للأب متى المسكين ص ١٣٧

والتساؤل الذى يفرض نفسه ، وانطلاقاً مما سبق ، هل هـذا الإنجاز والعمل الضخم ، وتأسيسه للكنائس ، بكل ما يحفل هذا العمـل من معاناة ومجد . هل كان يتم هذا ، فى غيبة من فكر ثاقب ، ومنهج متكامل ، تقود بالضرورة الى قيادة رشيدة ؟!

وإذا كان الروح القدس ، هو الذى يقوده ويحركه .. فـــهذا أمر لا شك فيه . لكننى أضيـــف ، أن التدبـــير الإداري أو المنـــهج الإداري ، بالضرورة لا يتعارض مع فاعلية الروح القدس ، بل مـــن خلال التدبير الإداري ، تبرز وتتضح مواهب الروح ..

" الروح يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته" يو ١٤ : ٩

ومما لاشك فيه ، فى دراسته العميقة " للتدبير الإداري[٣]" كما يحلو أن نسميه ، أنه تعرف على الأساس الكتابي لهذا المنهج ، وتأثر به ، فى خدمته ونهجه الروحي الأصيل ..

- قرأ عن يوسف الصديق .. فقد أقامه فرعون مدبراً لكل أرض مصر ، وقدم يوسف نظاماً إداريا محكماً ، ليَعبُر أزمة المجاعة ، فقد استعان بالمعاونين ، فى تحقيق وتنفيذ خطة متكاملة ، سواء فى التخزين أو التوزيع .. ويعلن الكتاب بهذه الجملة الواعية :

---

[٣] للاستزادة فى هذا العلم . أرجو الرجوع الى علم التدبير الإداري للكنيسة . لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس مطران البحيرة ومطروح . مذكرات صدرت عن كلية القديس أثناسيوس الرسولى . الاكليريكية بدمنهور .

" والرب فى كل ما يصنع كان ينجحه فيه " تك ٣٩ : ٣

- وينسحب الأمر أيضاً ، كما حدث مع دانيال ، فى تدبيره الحسن. الأمر الذى ولاه الملك على المملكة كلها. دا ٦ : ١ – ٦
- ولاشك أن بولس وقف طويلاً ، أمام موسى ، فى متابعته لشعب الله . خر ١٨ : ١٣ – ٢٣

ونلمس أهمية الاستعانة بالأعوان فى إدارة المشاكل ، فى تنظيم بديع.

فقد بدأ موسى جالساً وحده من الصباح الى المساء ، تصب عنده كل المشاكل ، ويحاول بمفرده أن يجد لكل مشكلة حلاً ..

الأمر الذى جعل حميه يقول له : ..

ليس جيداً الأمر الذى أنت صانع

أنت تكل والشعب أيضاً ..

ولأن هذا الأمر فوق طاقتك ..

لا تستطيع أن تتولاه بمفردك ..

وماذا صنع موسى .. بإرشاد الله

اختار قادة من الشعب ولهم مواصفات هامة . أتقياء .

خائفين الله . أمناء . مبغضين للرشوة .

فى تنظيم هرمي بديع . رؤساء ألوف . رؤساء مئات .

رؤساء خمسين . رؤساء عشرات ..

المؤكد أن بولس قد انطبع فى وجدانه ، على نحو ما ، هذا المنـــهج الناجح فى الإدارة . فرأيناه - فى نهج خدمته - يستعين بـالأعوان ، يعمل مع الآخرين وبالآخرين . لقد أيقن بولس الرسول ..

أن القيادة الناجحة تكمن فى :

أن القائد الناجح لا يعمل بمفرده ..

بل يعمل مع الآخرين وبالآخرين .

كما أنه لا يدع الآخرين

يعملون بدونه .

وهذا يا أخوة ، ما نحاول الآن أن نتلمسه فى التوجه الإداري ومنهجه من خلال رحلاته وأعماله وكتاباته !!

ملامح من نهج بولس الإداري

المعاونون والتلاميذ

نقرأ هذه الكلمات فى افتتاحية رسالته الى أهل تسالونيكى :

" بولـس و سـلوانس وتيموثـاوس الـى كنيســة التسالونيكيين " ١ تس ١ : ٧ ، ٢ تس ١ : ١

يحمل بولس فى اتضاع ، توقيراً نادراً لمعاونيــه ، يجعـل نفسه جنباً الى جنب فى مصاف معاونيه ، أتصور حديثـاً دار بينـه وبين تلميذيه :

– أيها الكارز العظيم .. الرسالة التى تبعث بها هى رسالتك.

كما أن الخدمة أيضاً هى موضوع جهادك ،

وما نحن إلا تابعين !!

يجيب القديس بولس ويقول :

– الرسالة رسالتنا .. ويجمعنا شعور واحد والتزام واحد تجاه أخوة لنا فى تسالونيكى ؟!

يا أخوة

يتكلم القديس بولس ٦٥ مرة ، ويَرد كلامه بضمير الجمع ، ليعبر ويشير الى أعوانه الجدد ، الذين ينضمون إليه فى خدمته[٤].

وهذا ما يؤكد سر النجاح فى الخدمة ، فالقائد الناجح لا يعمل بمفرده. بل يعمل مع الآخرين وبالآخرين. كما أن الآخرين لا يعملون بدونه...!! العمل الجماعي الذى يسود ، هو أن يعمل الكل بروح الفريق . متحررين من المركزية القاتلة ، هذه المركزية التى تعبر عن مركزية الأنا ، هذه المركزية هى التى ترسف فى الكبرياء العقيم.

---

[٤] لم يكن يرغب بولس أن يسافر بمفرده ، لابد أن يصحبه واحد من تلاميذه ، فقد أراد أن يكون مخلصاً لسيده الذى كان يرسل تلاميذه الى البشارة اثنين اثنين ..

كم تعبت الخدمة وتتعب ، من قادة ، بلغ بهم العُجب ، فى إلغاء الآخر !! وينغمسون فى نرجسية قاتلة .. على حساب كفاءة الخدمة ، وإعداد وانضاج البراعم الواعدة ، علاوة على أن تسود روح الانتفاخ والمداهنة !!

ولنضرب مثلاً واضحاً فى هذا الصدد ..

وأهمية العمل الجماعي ، فى مواجهة مشاكل الخدمة ..

لم يبقَ بولس فى مدينة من المدن ، كما بقى فى كورنثوس ، الكنيسة التى أسسها بالعرق والدموع ، وروح المثابرة ..

والآن يتوجه الى أفسس ، رغم أن الفراق سيكون صعباً على بولس وسيعانى ألماً عميقاً .. كان عليه أن يعلن تصميمه ليتمكن من ترك كورنثوس بسهولة !!

قرر أكيلا وبريسكلا أن يرافقا بولس حتى أفسس ليعدا له فى المستقبل سكناه .

مواجهة المتاعب

نحن الآن أمام قمة حياة بولس الرسول

إننا نقترب من الدمار الكبير

نقترب من المقاومة الضارية ضده شخصياً ،

وضد العمل الذى يقوم به من أجل الكنيسة !!

ازدادت مقاومة اليهود المتنصرين المتطرفيـــن ، واشـــتدت وقويـــت الدعاية المعادية له . ابتدأت ضد بولس حملة منظمة . حملة تبشيرية معاكسة ناشفة . حاول أعداء بولس المتطرفين ، أن يقضوا على كـل جهاده . كانوا يقيمون كنيسة مقابل كل كنيسة يؤسسها الرسول ..

ولم تتوقف هذه المقاومة إلا بعد موت الرسول

وبعد دمار هيكل أورشليم .

إلا أن أصـــداء هـــذه المقاومـــة وحقـــد المســـيحيين المتهودين ظل مسموعاً ..

حتى بعد مائة سنة وأكثر !!

الآلام النفسية التى سببها له أبناؤه الغلاطيون والكورنثيون الأحباء ، زادت فى شدة آلامه ، فاض عقله وروحه بالألم عندمـــا رأى كبنـــاء حكيم للرب . أن ما عمله طوال حياته فى العذاب والألم ، أشرف على خطر الضياع ، بسبب الأعمال الشريرة الماكرة التى كان يقـــوم بـــها خصومه اليهود .

كان بولس يرسل تلاميذه فى رحلات بعيدة لتقصى الأخبـــار عن حالة الكنائس التى أسسها ، ولعل تيموثاوس نقل إليه الكثير مـــن الأخبار عن وطنه بعد عودته ، أو أن التجار الذين كانوا يأتون مـــن غلاطية ، الى مصنع أكيلا قصوا عليه الحوادث بصورة واضحـــة .. قالوا :

أن رسلاً غرباء ، جاءوا من أورشليم ، يحملـــون رســـائل توصية من المقربين المحيطين بيعقوب .. كان هؤلاء يبشرون فـــى بيوت البارزين من الأخوة .. وقالوا أن بولس ليس رسولاً حقيقيـــاً، وأنه لم ير المسيح . وأنه بحاجة الى أن يتعلم الإنجيل مـــن الرســل الأولين[٥] ، الذين يحق لهم وحدهم أن يتخذوا القرارات ..

وأنه غير ثابت ولا مستقر على حال ..

سمح فى لسترا بختان تيموثاوس ليمالئ اليهود ، مع انه لا يتكلم قط على الختان مع الوثنيين الذين يتنصرون !!

هم جاءوا من أورشليم بخطابات توصية

لتصحيح الأوضاع وليبشروا بالإنجيل الحقيقي

بدلاً من الإنجيل المشوه الذى يكرز به بولس ..!!

اضطرب بولس جداً ..

إن الكنيسة الأولى التى أسسها بالدموع والتعب تلوح وكأنها تسير نحو الضياع . سماهم بولس الرسول " الرسل الكذبة " عـــاملين على إبعاد كل مسيحي دخل الكنيسة دون أن يختتن ويحقق الشـــريعة الموسوية ! الأمر الذى زرع الشقاق ، وحتى صار البعض " ينهشون ويأكلون بعضهم بعضاً " غل ٥ : ١٥

---

[٥] ارجع الى موضوع الرسل الكذبة فى باب خدمة موسومة بالتعب ص

أدرك بولس أن الحـــرب اســـتهدفت نفـــوس المؤمنيـــن ..
استهدفت الأرواح التقية لسلبها هذا الإيمان ذاته ، والحرية التى فـــى المسيح " ..
ربما تطلع بولس وتأمل الماضى البهيج لهؤلاء المؤمنين ..
وتأمل ما قدمه الى هذه الكنائس .
ورأى المواهب الروحية تلمع كشريط روحي براق .
رأى مؤمنيه الجدد يتكلمون بالألسنة ويجرون العجائب ،
ويشفون المرضى ..
ويشكرون المسيح بحماس عظيم !!
هنا لابد من وقفة . ووقفة جادة ..
فلو كانت الحرب ضد بولس لهان الأمر عليه ولابتلع آلامه ..
لكن الحرب هذه المرة ، استهدفت الكنيسة لتقويضها ..
لعل خواطر متدفقة تطرق فكره ووجدانه .. لا يستطيع الفكاك من وقع ضرباتها ..
هل سينجح هؤلاء فى تحويل المسيحية الى ديانة طقســـية كديانة اليهودية .. وهل سيبقى ميراث المسيح محلقاً فوق جناح الروح فوق العالم ؟ هل سيبقى الميراث نوراً ينـــير الظلمات !!..
إن الله ، مسيح الناصرة ، يجب أن يعبدوه بالروح والحق.
وانه لا يحتاج الى ذبائح البشر، بل الى قلوبهم وإيمانهم !!

وأن قضية الله ، ليست قضية : ماذا نأكل أو ماذا نشرب ، بل هى ديانة الفرح .. الفرح بالروح القدس ..

يا أخوة :

مع أنه تربى تربية يهودية ، تربية شريعية صارمة .. فما من إنسان قام بصراع من أجل الحرية التى فى المسيح كما قام بولس !!

توجه ادارى حازم

وكما يدعو القائد أركان حربه قبل أن يبدأ المعركة ، كذلك دعا بولس كل معاونيه الى أفسس

دعا تيموثاوس ، وتيطس ، وتيخيكس ، وتروفيموس ، من أفسس .

ودعا أغابوس ، وارسترخس من مقدونيا .

ودعا سوستانيس ، وأرسطو من كورنثوس ،

وابفراس من كولوسى

دعاهم فى لقاء ليتدبروا الأمر ، بروح الفريق .. فقد كانوا جميعهم من المكافحين والمناضلين ، فى ذيوع وانتشار الإيمان ، وحق الإنجيل ..

وأن قضية الله ، ليست قضية : ماذا نأكل أو ماذا نشرب ،
بل هى ديانة الفرح .. الفرح بالروح القدس ..

يا أخوة :

مع أنه تربى تربية يهودية ، تربية شريعية صارمة ..
فما من إنسان قام بصراع من أجل الحرية التى فى المسيح
كما قام بولس !!

توجه ادارى حازم

وكما يدعو القائد أركان حربه قبل أن يبدأ المعركة ،
كذلك دعا بولس كل معاونيه الى أفسس
دعا تيموثاوس ، وتيطس ، وتيخيكس ، وتروفيموس ،
من أفسس .
ودعا أغابوس ، وارسترخس من مقدونيا .
ودعا سوستانيس ، وأرسطو من كورنثوس ،
وابفراس من كولوسى
دعاهم فى لقاء ليتدبروا الأمر ، بروح الفريق .. فقد كانوا
جميعهم من المكافحين والمناضلين ، فى ذيوع وانتشار
الإيمان ، وحق الإنجيل ..

يا أخوة :

انه لشئ عظيم أن يدعو القائد العظيم أصدقاءه ومعاونيـــه للمشاركة فى القرارات العظيمة ..

وأن تكون الحرية قاعدة لأركان عظيمة

يستوحى بها بولس مع معاونيه كل مخططاته من قوة النعمة الإلهية !!

التلمذة والمتابعة فى التدبير الإداري

لقد شعر بولس كمعلمه ، بضرورة تشكيل حلقة تحمل الرسالة إذا ما عجزت يداه .. أسر بولس الى تيموثاوس بسره ، ورجا أمه افنيكى وجدته لوئيس أن يهبا هذا الابن للرب . إن افنيكى والدته ولوئيس جدته غرقتا فى عالم من التـــأثر ، إزاء هـــذا الطلب . إن تقدُمة هاتين المرأتين الأرملتين ، هى من أنبـــل التضحيات التى قدمت لملكوت المسيح . كان يستهوى بولـــس الرسول تقوى هذا الشاب ، وشبابه البرئ ، وذكاؤه الرصين. كان قريباً الى قلب بولس ، لطبعه الهادئ وللنعمة الإلهية التى يتشح بها ..

هناك بشر يشعرك بريق عيونهم أنهم أولاد الله .

كان تيموثاوس من هذا النوع ..

كان تيموثاوس قد حفظ أكثر الكتاب المقدس غيباً[٦] .

والواقع فقد حقق تيموثاوس أجمل ما كان يرغب فيه بولس. كما أن بطولة الرسول منحت هذا الشاب قوة الارتفاع الفكري ، وأيقظت فيه الإمكانيات ليهب نفسه من أجل تحقيق أهداف عظيمة ..

كم أنت سعيد أيها الرسول ، بهذه التلمذة الأمينة

درساً للقادة عبر الأجيال

وكم كان تيموثاوس سعيداً بمعلمه ..

فى الليالي التى كانت أفكار بولس تؤرقه بسبب اهتمامه بكل الكنائس، كان تيموثاوس يتألم معه ، ويذوب عطفاً رقيقاً !!

تيموثاوس الابن الصريح فى الإيمان . بل الابن الخاص ، الذى ولده بولس فى قيوده ، تيموثاوس هذا ، رافق بولس الى كورنثوس وأفسس و أورشليم وورومية .. كان كاتبه الذى لا يكل ، وقد ألف بكل بساطة وعمق أفكار معلمه ولغته !!

إن بولس لم يترك الكنائس التى أسسها روحياً ، بل كان على استمرار الاتصال بها بواسطة تلاميذه ، ولعل تيموثاوس واحد من هؤلاء . كان يحمل الى تلك الكنائس إعلان إرادة معلمه .. لأن له حضور وقبول لديهم . يذكر هذا القديس لوقا ليؤكد هذا المعنى :

"مشهوداً له من الأخوة الذين فى لسترا وأيقونية " أع ١٦ : ٢

---

[٦] ٢ تى ٣ : ١٥

وبينما كان بولس فى أثينا ، أرسله أيضاً الى تسالونيكى ليفتقد الكنيسة هناك .. وقبل أن يرسل رسالته الى أهل كورنثوس ، أرسل إليهم هذا الشاب الغلاطى تيموثاوس . وكمساهم أيضاً فى تأسيس الكنيسة ، ليذكر الكورنثيين بتعاليم الإيمان .. يقول القديس بولس الرسول لهم :

" لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو ابنى الحبيب والابن فى الرب ، الذى يذكركم بطرقى فى المسيح كم أعلم فى كل مكان فى كل كنيسة "

١كو ٤ : ١٧

ويكتب القديس بولس الى أهل فيلبى ، وقد أرسل إليهم تيموثاوس ويقول : " لأن ليس لى أحد آخر نظير نفسى يهتم بأحوالكم بإخلاص .. فأنتم تعرفون انه كولد مع أب خدم معى لأجل الإنجيل " فى ٢ ٢٠ - ٢٢

والدارس لرحلات بولس الرسول ، يمكنه أن يرى حضور تيموثاوس الكثيف فى حياة القديس بولس الرسول ، سواء على مستوى الخدمة والكرازة ، أو على المستوى الشخصي .

" بادر أن تجئ الى سريعاً ..
لوقا وحده معى ، خذ مرقس واحضره معك
لأنه نافع لى للخدمة ..

الدواء الذى تركته فى ترواس عند كاربس
أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق ..
بادر أن تجئ قبل الشتاء "
٢ تى ٤ : ٩ – ١٣

كانت متابعة العمل ، من الأمور التى يهتم بها القديس بولس . وهـذا يؤكد نهجه الإداري ، الذى يقف وراء نجاح كل عمل !!

نقرأ فى الرحلة الثانية :

" أما بولس فأختار سيلا مستودعاً من الأخوة الى نعمـة الله، فاجتازا فى سوريا وكيليكية يشددان الكنائس .
أع ١٥ : ٣٦

" ثم قال بولس لبرنابا ، لنرجع ونفتقد اخوتنا فـى كـل خدمة نادينا فيها بكلمة الرب . كيف هم ؟ " أع ١٥

بعد أن يشر بولس وبرنابا فى لسترا حيث رُجم . ذهب بولس وبرنابا الى دربة ونقرأ هذه الكلمات [٧]:

" وفى الغد خرج مع برنابا الى دربة مبشراً فـى تلـك المدينة، وتلمذا كثيرين . ثم رجعا الى لسترة وايقونيـة وانطاكية يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فـى

---

[٧] اع ١٤ : ٢٠ – ٢٣

الإيمان .. وانتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة ..ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به "

تأملوا يا أخوة .. روعة المتابعة ، ليشدد الكنائس التى أسسها روحياً .. يعود الى لسترة حيث رُجم غير خائف ، أو مرتاب البته . وتصل قمة المتابعة ، فى رسامة قسوس فى كل كنيسة ، حيث يتابعون هذا العمل العظيم الذى ابتدأه !!

ويلزم فى ختام هذه الفقرة من الحديث أن نذكر أسماء بعض المعاونين الذين ساهموا مع القديس بولس الرسول فى خدمة المتابعة، للكنائس التى أسسها روحياً[٨] .

+ اثنان من أقسس كانا معه ، ورافقاه فى رحلة العودة فى الرحلة التبشيرية الثالثة . وهما تيخيكس وتروفيموس . ونقرأ فى سفر الأعمال عن معاونين آخرين " سوباترس البيرى " (من بيريه)، ومن أهل تسالونيكى أرستركس و سكوندس ، وغايس الدربى . أع ٢٠ : ٤ ، ٥

+ والملاحظ أن تيخيكس وتروفيموس ظلا تابعين لبولس حتى النهاية، مضحيين كل التضحية حتى الموت ..

وفى متابعة تيخيكس نقرأ الآتى[٩]:

---

[٨] الأب متى المسكين . كتاب بولس الرسول ، ص ٦٦٤

[٩] أف ٦ : ٢١ ، ٢٢

" ولكن لكى تعلموا أنتم أيضاً أحوالى ماذا أفعل ، يعرفكم بكل شئ تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الشماس الأمين فى الرب الذى أرسلته اليكم لهذا بعينه لكى تعلموا أحوالنا ولكى يعزى قلوبكم "

أيضاً ورد ذكر تيخيكس فى كو ٤ : ٧ ، ٨ – ٢ تى ٤ : ١٢

+ أما عن تروفيموس ، فنقرأ كيف كان ملازماً لبولس الرسول فى أخطر وقت فى أورشليم : " لأنهم رأوا معه فى المدينة تروفيموس الأفسسى فكانوا يظنون أن بولس أدخله الى الهيكل" أع ٢١ : ٢٩

ويقول عنه القديس بولس :

" أما تروفيموس فتركته فى ميلتس مريضاً " ٢ تى ٤ : ٢١

الإدارة الكنسية فى نهج بولس الإداري

إذا ما القينا نظرة على رسائل بولس الرعوية[10] ، الرسالتان الى تيموثاوس ، والرسالة الى تيطس .. نلاحظ بوضـــوح أن هـذه الرسائل تحوى البذرة الأولى لتكوين الدرجات الثلاث فى الكنيســة : الأسقف والقس والشماس ..

الأسقف :

وقد ورد الاسم كما هو خمس مرات فى أسفار العهد الجديد. أربع منها كتعبير كهنوتي عن درجة فى الكنيسة .. ولكـن الخامسة وردت بتعبير مجازى كتشبيه فقط فيما يخص عمل المسيح فى الكنيسة .. والأربع المرات الخاصـة بالدرجـة إلكنسية تفيد رسالة الأسقف كحارس الكنيسة ، أو النـاظر من فوق ، أو الفاحص ، أو الوكيل المؤتمن[11] .

١ – أع ٢٠ : ٢٨ " احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسـة الله التى اقتناها بدمه ".

---

[10] وهى تسمى هكذا بالرعوية لأنها خاصة برعاية الشعب ..

[11] عن كتاب " القديس بولس الرسول : حياته . أعماله . لـلأب متـى المسكين
دير القديس الأنبا مقار . الطبعة الأولى ١٩٩٢ م

٢ – فى ١ : ١ " بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح الى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى مع أساقفة وشمامسة ."

٣ – ١ تى ٣ : ٢ " فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم ."

٤ – تى ١ : ٧ " لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله "

أما المرة الخامسة ، كتعبير مجازى فيما يخص عمل المسيح الكاهن الأعظم على رتبة ملكى صادق جاءت فى : .

٥ – ١ بط ٢ : ٢٥ " لأنكم كنتم كخراف ضالة ، لكنكم رجعتم الآن الى راعى نفوسكم وأسقفها .

والملاحظ بوضوح أن اسم الأسقف والقس عند بولس الرسول ، يأتى متداخلاً ومترادفاً ، وأحياناً يعنى نفس العمل .. ولكن أحياناً أخرى يحدد بعض الأعمال لكل درجة ..

ونعطى مثلاً للتداخل .. فى خطاب بولس الرسول للقسوس وهو فى ميليتس ، " ومن ميلتس أرسل الى أفسس واستدعى قسوس الكنيسة . فلما جاءوا إليه قال لهم .. أنتم تعلمون كيف كنت معكم كل الزمان .. الى أن يقول (هنا نلاحظ التداخل) .. احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " أع ٢٠ : ١٧ – ٢٨

وفى هذا الصدد نرى أن الشروط التى وضعها القديس بولس لاختيار الأسقف ، هى بعينها نفس الشروط التى وضعها للقسيس. ذلك باعتبار أنها رتبة واحدة لم يتم انفصالها الى رتبتين فى أيام القديس بولس . فمرة يضعها كأساس لاختيار الشخص تحت اسم الأسقف ، وهى تقريباً التى يضعها لاختيار الشخص تحت اسم القس.

ويبدو هذا جلياً فى قائمة الاختيار للقسوس الذين أسماهم أيضاً أساقفة . فقد جاءت على مرتين :

+ قائمة وردت فى رسالته الأولى لتيموثاوس أسقف أفسس

١ تى ٣ : ٢ – ٧

+ والقائمة الثانية وردت فى رسالته الوحيدة الى تيطس أسقف كريت . تى ١ : ٥ – ٩

هذا كان يحدث فى حياة القديس بولس ، منذ أول خدمته حتى النهاية، نجد أن النمو فى التحديد بالنسبة للدرجات وارد .. أسقف . قس . شماس . ولكن النمو فى التحديد بالنسبة للاختصاصات غير واضح . فقد كانت الكنائس تخدم بمجمع قسوس أو أساقفة ثم الشمامسة ، وذلك كله تحت رعاية بولس الرسول مباشرة ..

وهذا هو السر فى عدم وضوح درجة الأسقف بمفهومها الفردي ، كمترأس على الاكليروس فى كل الرسائل ..

إذ يرجع ذلك الى أن القديس بولس كان هو المدبر الوحيد .. على مدى خمسة عشر عاماً لجميع الكنائس والمتصرف فى كل ترتيباتها .. فهو القائل ..

" عدا ما هو دون ذلك التراكم علىّ كل يـــوم . الاهتمام بجميع الكنائس " . ٢ كو ١١ : ٢٨

لذلك لم يكن من الممكن أن يأخذ أى فرد من الاكليروس سواء سـمى قساً أو أسقفاً ، صلاحيات الأسقف كمدبر وحيد ، طالما كـان بولـس الرسول هو المسئول ..

ولكن بمجرد أن سلم بولس الرسول وديعته وانطلـق الى من أحبه ، ظهر الأساقفة فى الحال :

غايس فى كورنثوس

تيطس فى كريت

تيموثاوس فى أفسس

كليمندس فى روما

ابفرودتس فى فيلبى

وظهرت معهم طبقة من الكهنة ثم الشمامسة كدرجات واضحة !!

وإذا عدنا الى المراجع الكنسية فى بدايـــة القـرن الثـانى الميلادي، نجد أن نظام الرئاسات والامتيازات الإدارية فى الكنيسة قـد بلغت نضجها الواضح ، حيث تتحدد بثلاث درجات .

١ – الأسقف : وهو واحد دائماً ، إذ نسمع فى رسالة القديس أغناطيوس الى كنيسة أفسس عن أنسيموس أسقفها الوحيد ، وفى سميرنا " بوليكاربوس " ، وفى كنيسة ماغنيزيا : داماسوس . وكل أسقف من هؤلاء كان له كرسيه . وقد تثبت على كنيسته يديرها بمفرده .

٢ – القسوس : وهؤلاء كانوا يعتبرون المتعاهدون معاً ، ومع الأسقف ومتحدون . وكان القسوس يكونون معاً ما يسمى " بمجلس القسوس " . وقد أورد القديس أغناطيوس فى رسالته الى أفسس وألح على هذا التعبير " مجلس القسوس " أكثر من ١٥ مرة . مما يفيد أنه كان ذا وجود فعال ونشيط .

٣ – الشمامسة : وهم الدرجة الصغرى فى الإدارة الكنسية ويخضعون للقسوس والأسقف فى كل تدبيرهم ، بالشروط التى يلزم توافرها فى الشماس ، كما جاءت فى الرسالة الأولى لتيموثاوس

١ تى ٣ : ٨ – ١٣

ثانياً : التوجه التربوى والثقافى

أ – التوجه الثقافى

أهمية البيئة المحلية[1]

إن من أهم أسس التربية ، ما يصبو إليه المنهج التربوى ، اهتمامه بالبيئة المحلية ، ذلك أن مقومات الفرد لا تولد معه ، بل تتكون وتنمو تدريجياً فى أثناء تعامله مع البيئة التى ينشأ فيها ..

ولا يتأثر الإنسان ببيئته المادية وحدها ، بل يتأثر فوق ذلك بالبيئة الاجتماعية . التى تتمثل فى أنواع العلاقات وأساليب التعامل التى تربطه بالآخرين ..

كما يتأثر بالبيئة الفكرية والتى تتمثل فى ما يكتسبه من خبرات. وليس فقط البيئة الفكرية ، بل يتأثر الفرد أيضاً بالبيئة النفسية ، التى تتمثل فى الجو الانفعالي الذى يحيط به ، ويؤثر فى حياته ..

إذن المقصود بالبيئة فى معناها الشامل ، هى مجموعة الظروف التى تحيط بالكائن الحى وتؤثر فيه ويؤثر هو فيها ..

---

[1] المنهج والبيئة . د.الدمرداش سرحان ، د. منير كامل ١٩٩١ م

مكونات البيئة

تشمل البيئة جزأين هامين هما .

١ – الثقافة

٢ – المصادر الطبيعية

وهناك تفاعل مستمر بين هذين الجزئين ..

وتعرف الثقافة بأنها ذلك النسيج الكلى المعقد ، من الأفكار والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك.. ولا تقتصر الثقافة على الناحية الفكرية والمعرفية فحسب ، بل تشمل أيضا المكونات الأخرى للخبرة ، مثل المهارات والعادات والاهتمامات والاتجاهات والقيم ..

ولا شك أننا سنتحسس أثر البيئة فى منهج بولس الرسول الـ ى والثقافى . فبولس الرسول ملتقى ثقافتين .. ثقافة يونانية وأخرى يهودية.

فهو طرسوسى النشأة ، ولد فى طرسوس ، وحاز الرعوية الرومانية. وطرسوس مركز ثقافي يضارع ما لأثينا والإسكندرية من حضارة وثنية .. ففيها نجد الفكر اليوناني والشرع الرومانى .

وهو أيضا ربيب الثقافة اليهودية : " من جهة الختان مختـــون فـــى اليوم الثامن من جنس إسرائيل من سـبط بنيـامين عـبراني مـــن العبرانيين من الناموس فريسى "
فى ٣ : ٥ ، ٦

(١) أمثلة .. تؤكد تأثر القديس بولس بهذه البيئة اليونانيـــة فـــى فكره وكتاباته .. وفى خدمته ..

أولاً : فى ساحات طرسوس ، يعرض الفلاسفة أفكـــارهم ، ويحتـــدم النقاش والجدل .. فلسفات هى خليط متناقض مـــن الأفكـــار ، ولهذا ، أوصى مؤمنى كنيسة تسالونيكى ، ليجنبهم الانخراط فى فلسفات سفسطائية كاذبة ، وقال لهم :
" امتحنوا كل شئ وتمسكوا بما هو أحسن " ١ تس ٥ : ٢١

ثانياً : وعلى باب مدينة طرسوس ، تمثال يقال أن صاحبه "سردنابال" هو الذى أسس مدينة طرسوس .. مكتوب على قاعدتـــه هـــذه العبارة : " أيها المسافر كل واشرب وتمتع بالحياة ".
تأثر بولس بهذه العبارة فكتب الى كنيسة كورنثوس محـــذراً : "إن كان الأموات لا يقومون ، فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت[٢]."

---

[٢] ١ كو ١٥ : ٣٢

ثالثاً : كان الطامعون فى التأله ، يلبسون ثياباً تشبه التى كانت ترتديها الآلهة من أوثانهم .. فيردد ويذكّر أتباع الناصري ، بأن يلبسوا المسيح .. ويقول : " قد لبستم المسيح ".[٣]

رابعاً : وإذا أراد العبد أن يسترد حريته ، كان عليه أن يقدم فدية للوثن الذى يتعبد له سيده .. حينئذ يتحرر ويدعى عتيق الإله .. وينعكس هذا فى كلمات بولس الرسول وهو يكتب الى كنيسة كورنثوس :

" لأن من دعى فى الرب وهو عبد فهو عتيق الرب[٤] " .

خامساً : وفى طرسوس ، شأنها شأن العواصم الرومانية ، تكثر المسارح .. وفى وسط روما يوجد مبنى " الكولوسيوم "[٥] كان يقدم عليه رياضة مصارعة الثيران . ثم استبدلت هذه الرياضة (فى عصر اضطهاد المسيحية ، فى عصور الاستشهاد) بتقديم المسيحيين للوحوش الضارية .. ويجلس الشهود فى الشرفات الشهود فى الشرفات يمعنون النظر ، فى تلك المشاهد الدامية .. وينعكس هذا الحدث ، فى كتابات بولس

---

[٣] غل ٣ : ٢٧

[٤] ١ كو ٧ : ٢٢

[٥] مسرح اسطوانى الشرفات ، يطل على مسح كبير " شبيه بالأوبرا " فى أيامنا هذه .

وينعكس هذا الحدث ، فى كتابات بولس الرسول ، ويتخذ منه تشبيهاً رائعاً ، حيث يقول :

" لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا ، لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة . ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا . ناظرين الى رئيس الإيمان ومكمله يسوع .." عب ١٢ : ١ ، ٢

فهو يضع مكان شهود الشرفات ، الذين يمتعون أنظارهم بتقديم المسيحيين الى وحوش ، بسحابة الشهود الذين انتصروا وغلبوا ، وهم يطلون على المجاهدين الذين فى الأرض . ولئن كان جهاد الشهداء قديماً ضد وحوش ضارية ، فإن جهاد الذين يؤمنون بالمسيح، أشد وأقسى ..

" فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم . بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة هذا العالم على ظلمة هذا الدهر على أجناد الشر الروحية فى السماويات "

أفسس ٦ : ١٢

كما صور بولس الرسول صراعه الروحي فى أفسس[٦] ، كأنه صراع مع وحوش ضارية فقال : " إن كنت قد حاربت وحوشاً فى أفسس" ١ كو ١٥ : ٣٢

سحابة الشهود ..

هذه تعزية تملأ قلوب المجاهدين كما تملأ قلوب الحزانى ، فالذين عاشوا فى المسيح يسوع ، عاشوا جهادهم .. هم فى عداد الشهداء .. هكذا يقول القداس الغريغورى .. " الذين سقطوا وتابوا عدهم مع مؤمنيك. مؤمنوك أحصهم مع شهدائك " . هم الآن ، مع سحابة الشهود ، يطلون علينا ، ويراقبون جهادنا، ويؤازروننا بصلواتهم عنا .. " فليس موت لعبيدك بل هو انتقال " .. انتقال من ضيق الجسد الى سعة الروح. مع سحابة الشهود ، فى المجد .

سادساً : وفى الرياضة ، التى تشتهر بها المدن الرومانية ، وفى جو الألعاب الأولمبية ، والتى نتأثر بها اليوم فى عالمنا المعاصر. يتأثر القديس بولس بالذين يحصدون الجوائز ، ويفوزون بالميداليات الذهبية ، وينقل هذا فى تشبيه بديع ..

---

[٦] راجع خدمة موسومة بالتعب – الآلام النفسية ص من الكتاب.

" ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ، ولكن واحد يأخذ الجعالة . هكذا اركضوا كى تنالوا " ١ كو ٩ : ٢٤

سابعاً : لقد استفاد القديس بولس الرسول برعويته الرومانية ، التى كانت تخول من يحوزها ، الاشتراك فى إدارة الشئون العامة فى البلاد . علاوة على أن حاملها ، لا يمكن جلده أو تقديمه للوحوش . ويمكنه - بأسلوبنا المعاصر - أن يرد المحكمة، ويطلب أن يرفع دعواه مباشرة الى قيصر ، وهذا ما حدث له تماماً[٧] ، حيث رد بولس خصومه ، وقد اشتم فيهم رائحة الخيانة ، وأنهم يريدون قتله فقال : " الى قيصر أنا رافع دعواي" ، فأجابه الوالى " الى قيصر رفعت دعواك . الى قيصر تذهب " أع ٢٥ : ٩ - ١٢

ثامناً : استخدم القديس بولس ، من أدوات الحرب ، وكما يشاهدها فى الجندية الرومانية ، فكتب الى تلميذه تيموثاوس وبادره القول :

---

[٧] راجع خدمة موسومة بالتعب ص

" فاشترك أنت فى احتمال المشقات ، كجنـــدي صـــالح ليسوع المسيح .. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمـــال الحياة كى يرضى من جنده " ٢ تى ٢ : ٣ ـ ٥

وإذا كانت الجندية هى أشرف مهنة لـــدى بولـــس الرســـول ، فـــهو يصورها كرتبة روحية تخدم المسيح ، المدعو قديماً رئيس جند الرب فأسلحة الجندية السماوية هى المنوط بها الدفاع عن الحرية الأخلاقية اللائقة بالمواطن السمائى .

تأملوا يا أخوة ، تلك التعبيرات التى استقاها من بيئتـــــه المحليـــة ، وكيف أعطى لها معانى روحية ..

١ تس ٥ : ٨ " وأما نحن الذين من نـــــهار فلنصـــح لابســـين درع الإيمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص "

أف ٦ : ١١ – ١٨ " البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فاثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق ولابسين درع البر.

وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام.

حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون إن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة.

وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله.

(٢) تأثر القديس بولس الرسول بثقافته اليهودية ..

كانت العادة فى الثقافة اليهودية ، أن يتعلم الولد حرفة . ويقول المثل اليهودي "من لا يعلم ابنه حرفة علمه أن يكون لصاً" . ويقول غمالائيل أكبر معلمى الناموس فى عصره ، والذى جلس شاول الطرسوسى ، تحت قدميه تلميذاً : " بماذا نشبه الذى فى يده صنعة.؟، نشبهه بكرمة ذات سياج ". ولقد تعلم شاول صنعة الخيام ، ولمسنا كيف ساعدته هذه الحرفة فى أن يجعل إنجيله بلا نفقة !!

وانطلاقاً من هذه النقطة والسمة البارزة فى كرازة بولس ، يمكننا أن نقف على التوجهات التربوية التى أرساها بولس فى خدمته، هذه التوجهات الآن هى ضرورية فى عالمنا المعاصر .

انه عندما يحط رحاله ، ويجلس وراء هذا النول ، كانت الثمار الكثيرة، كان يقص على أسماع العمال والزوار الذين يقفون أمام باب مصنعه الصغير ، أو مدخل بيته ما يلهب أرواحهم[٨].

احترم القديس بولس العمل اليدوي رغم أن نظرة اليونان الأرستقراطية تجاه العمل . كانت نظرة امتهان . فلم يكن للعمال الحق فى إبداء الرأى بالأمور السياسية .!! احتاجت المسيحية وقتاً طويلاً حتى تمكنت من تغيير هذه العقلية . إن

---

[٨] راجع ما جاء فى خدمة موسومة بالتعب .. ص

بولس هو المثال الجيد وأفكاره عن العمل هى من تراث حياته السابقة ، فى تربيته اليهودية ..

كان للحرية الاجتماعية سبب ديني عند بولس ، وهـــو أن الإنســان هيكل للروح القدس ، وأن الجميع أخوة وأقرباء فى المســيح ومن احتقر أخاه لا يحتقر أنسانا، بل الله ذاته ..

من المؤكد أن احترام بولس للعمل اليدوي ، تعدى تربيته اليهوديـــة الى نظرته للمسيح .. الذى قابله فى طريق دمشق .. والــذى كان يمتهن النجارة فى دكان يوسف النجار !!

وفى أفسس كبرى المدن الصناعية ، بقى بولس مخلصاً فى البدء الى طريقته القديمة . كان يعيش من المال الذى تدره عليه مهنته. كان يبكر الى عمله ويبقى الى وقت الظهر تقريباً .. ثم يبـــدأ بعده عمل الكرازة .. أراد بولـــس أن يــبرهن فــى مدينـــة صناعية، أن المسيحية والعمل لا يتنافيان . وأن ديانة يســوع ليست ديانة حالمين وهادئين فقط !!

يا أخوة

إن مبدأ احترام العمل اليدوي ، يتيح المجال أمام شبابنا الطيب من الجنسين أن يتحرروا من وظـــائف لا تســد احتياجاتـــهم الضرورية . وعلى الشباب من الخريجين أن يقبلوا على تعلـم حرف مطلوبة فى سوق العمل ، وفق مواهبهم .. حتى يبدعوا

ويحققوا أنفسهم . فلا يُشرّف الإنسان نوع العمل ، لكن طريقة تأديته .. بدلاً من القنوط واليأس الذى يلف المتعلقين بالوظائف الحكومية .

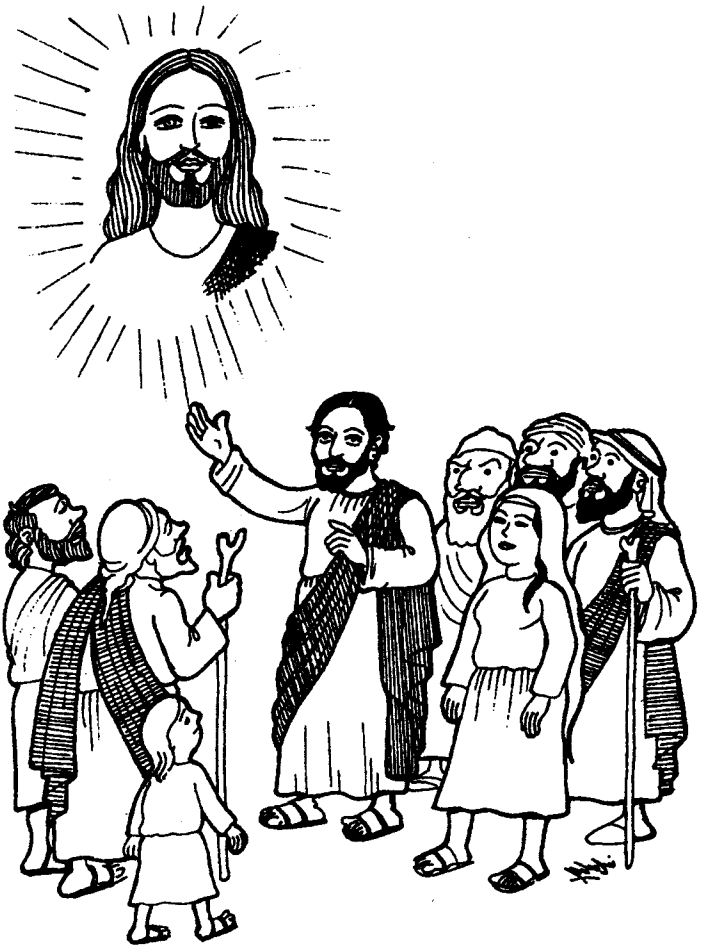
وأظن أن الدولة فى أيامنا هذه تشجع هذا الاتجاه. ويقدم الكثير من الشباب الناجح على مشروع الصناعات الصغيرة الآن.. وهذا ليس عيباً ، فالعمل كرامة !!

ومع ذلك ، فالمسيحية عند بولس ليست ديانة عمال فقط ، انها جامعة شاملة ، تستهدف كل طبقات المجتمع .. ، وتخاطب كل العقول ، ولا تخشَ الفكر !!

وصل جهاد بولس الى ذروته .

لاشك فى أن دروسه العامة ، التى كان يلقيها فى قاعة تيرانوس ، وازدياد نفوذه وامتداده فى المنطقة . وصفاء طبعه . ترك أبلغ الأثر فى نفوس حكام أفسس السياسيين . كان الكثير من كبار القوم من المديرين وغيرهم ، على صداقة معه .. حتى أن أمين سر البلدية كان على علاقة وثيقة به ..

إن صداقة متينة مع أقوياء الأرض وأغنيائها يمكن أن تكون وسيلة لخدمة الكنيسة .



تطبيقات عملية فى حقول التربية الكنسية

والذى يعنينا فى هذا المقام ، هو التطبيق العملي والاستفادة بهذا التوجه التربوى ، الخاص بأهمية البيئة المحلية .

أولاً : يجب أن يأخذ واضعوا المناهج ، لدى كافة المراحل ، فى اعتبارهم ، أن يكون المنهج متمشياً ومتناغماً مع البيئة المحلية ، ومستفيداً بها فى نفس الوقت . فلا يعقل أن يوجد منهج واحد لخدمة المدينة والقرية والمجتمعات الحضرية..الخ (وهذا هو الحادث الآن) . بمعنى أن يحتوى المنهج على ملاحظات ، تساعد فى العملية التربوية ، تضع فى الاعتبار أثر البيئة المحلية .

ثانياً : على الخادم والخادمة ، فى سائر القطاعات والمستويات ، مراعاة أثر البيئة . فيشتق الخادم أمثاله ومواقفه ، بما يتناسب مع البيئة المحلية التى يخدم فيها . ولكى تكون دروسه التعليمية وظيفية ، يجب أن توجه لحل المشاكل الشائعة فى تلك البيئة ، وبهذا تحقق العملية التربوية غايتها المنشودة ..

وإذا أخذنا مفهوم المنهج بمعناه الواسع ، الذى يشمل حياة التلميذ داخل المدرسة وخارجها . يمكن أيضاً أن يُوجَه التلاميذ الى أعمال تخدم هذه البيئة ، من مشروعات للنظافة والتجميل ، وغير ذلك مما يزيد من انتماء التلميذ ، للبلدة التى يسكنها والحى الذى يقطنه ..

ولطالما رأينا هذا المنحى التربوى ، فى خدمة ربنا يسوع المسيح ، المعلم الصالح .. فكان يأخذ كل أمثاله من البيئة المحلية التى يعيشها المتلقين ، فى شرح وتقريب المعانى الروحية لسامعيه.. وليست المرأة التى خبأت الخميرة فى ثلاثة أكيال الدقيق ، أو التى أسرجت مصباحها .. بعيدة عن أذهان السامعين .

بل ، حينما كان يعلم ويقول : خرج الزارع ليزرع .. ويلقى البذار ، من المؤكد أنه كان يشير الى مشهد يراه السامعون يومياً ، بل يشير الى زارع خرج ليزرع وهو يعلم المثل .. وحينما كان يقول خرافى تسمع صوتى .. وأنا أناديها بأسمائها .. لم يكن هذا غريباً على آذان سامعيه .. فهذا الأمر معروف تماماً لديهم . فعندما يخرج الرعاة ، يقودون قطعانهم للرعى ، وتختلط الخراف بعضها ببعض ، حتى إذا ما انتهى زمن الرعى ويريد كل راع أن يجمع خرافه .. فما عليه إلا أن يقف

على ربوة عالية ويصدر صوتاً ، تعرفه خرافه الخاصة ، فتذهب إليه ، حيث هو واقف ، وعندما تتجمع الخراف يتقدمهم الى حظائرهم ..

هذا أمر مهم يجب أن ينتبه إليه الخادم .. وهو الأمر الذى يجعله صالحاً للتعليم بحسب عبارات القديس بولس الرسول.

ب - التوجه التربوي

١ - التوجه التربوي فى أسلوب الكرازة والتخاطب :

كان القديس بولس الرسول يتحدث الى اليهود بأسلوب يختلف عن الأسلوب الذى يتحدث به الى الأمم ، وهذا ما كان يشدهم لينصتوا إليه حتى يبلغ هدفه من الحديث إليهم .

فهو عندما يحادث اليهود ، كان يستند الى كلمة الله ، ويستعين بالكتب وهى تشرح تاريخ الخلاص .. بينما وهو يخاطب الوثنيين من الأمم كان يستند الى عمل الله فى الطبيعة ، وشهادة الوجدان عن الله ، وعن الخبرة القلبية الداخلية ، واحتياج الإنسان إلى الحب والحنين .

وقد حفظ لنا القديس لوقا ، نموذجاً رائعاً ، فى موعظته التبشيرية للمستمعين فى مجمع اليهود .. وكما جاءت فى سفر

الأعمال ١٣ : ١٥ – ٤١ . يبدأ بولس خطابه ، ويكرر عن عمد هذا الاستهلال :

" أيها الرجال الإسرائيليون الذين يتقون الله . اسمعوا ."

ولأن القديس بولس كان يعلم أن اليهود من الجنس الذى يفخر بأجداده ، بدأ حديثه :

" اله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا ورفع الشعب فى الغربة فى أرض مصر ، وبذراع مرتفعة أخرجهم منها"

أع ١٣ : ١٦ ، ١٧

أما النموذج الثانى وهو يتحدث الى الوثنيين من الأمم .. وكما أسلفنا القول ، فقد كان يستند الى شهادة الوجدان ، وعمل الله فى الطبيعة .فنجد خطابه الشهير فى مجمع أريوس باغوس مثلاً لهذ النموذج وفيه استهل حديثه قائلاً :

" أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه أنكم متدينون كثيراً .. ؟؟ "

اع ١٧ : ١٦ – ٣٢

٢ – التوجه التربوي فى بناء الأسرة

" تسلم عليكم كنائس آسيا .. يسلم عليكم فى الرب كثيراً أكيلا وبريسكلا مع الكنيسة التى فى بيتهما ". ١كو ١٦ : ١٩

ما أروع هذه الكلمات .. مع الكنيسة التى فى بيتهما .. يؤكد بولس هذا . وجود مؤسسة كنسية فى البيت أو فى العائلة . مما حدا بالقديس يوحنا ذهبي الفم بأن يقول : العائلة أو البيت ، كنيسة صغيرة .. وتصبح الأسرة بهذا المعنى أيقونة الكنيسة . إن زوجين يحب كل منهما الآخر ، هما بذلك يحبان الله محبة فائقة .. إن محبتهما المتناهية تشهد شهادة كافية على قيمة حياتهما الخاصة .. إن سر الحياة الزوجية يكمن فى وجود الإله الدائم .. وهذا ما قاله القديس أغناطيوس الأنطاكى " حيث يوجد المسيح هناك تكون الكنيسة، وهذا أيضاً ينسحب على الكنيسة الصغيرة ، كنيسة البيت المسيحي .

البيت المسيحي مصنع

" المرء لا يكون مسيحياً، بل يصير مسيحياً
إن المسيحيين لا يولدون بل يصنعون "[٩]

---

[٩] العلامة ترتليانوس

وفى البيت ، الكنيسة الصغيرة ، يمكننا أن نتلمس هذا المصنع ، فى إنتاج القديسين والقديسات ، على مر الزمان ، وكما يحكى لنا التاريخ الكنسي . وكما أن حركة الحب الأبدي التى تجمع الأقانيم فى الثالوث القدوس تفيض عنه لتتسكب على كائنات تخرجها من العدم الى الوجود ، هكذا فالحب الزيجى ، الذى هو على صورة الثالوث ، يبرز الى الوجود ، أطفالاً هم ثمرة هذا الحب . غاية الزواج الأساسية إنما هى تكريس الحب وتخليده .. ويكتمل هذا الحب ، إذا فاض عن الزوجين فى حركة عطاء ، فأوجد الطفل ، لكى يرعاه ويتعهده .. من هنا تكون العلاقة الزوجية ، إذا اتسمت بالطابع الكنسي ، توجد الطفل ليس كنتيجة تفاعل فسيولوجى أعمى وحسب ، إنما فى اتجاه حبى حر نحوه[١٠] ..

هذا الحب الزيجى ، يصبح حباً معطاءً ، على صورة حب المسيح للكنيسة :

" أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة واسلم نفسه لأجلها " أف ٥ : ٢٥

" أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب "

كو ٣ : ١٨

---

[١٠] كوستى بندلى . كيف تعيش العائلة سر الكنيسة .

وفى العلاقة الزوجية ، المبنية على الحب والعطـــاء ، وإذا عيشـت كنسياً ، لم يعد من مجال للتســلط أو الاســتعباد .. كمــا نشاهد هذا فى أيامنا ، تلك الحرب بين الجنسين .. التـــى هى الآن واقع يومي مفجع ، والتى تجعل الرجل والمــرأة يتنازعان بشكل واع أو غير واع للسيطرة فـــى العلاقـــة الزوجية ، وذلك فى عدم فهم كامل لمنهج القديس بولــس التربوي فى هذا الصدد ..

المعنى الجديد لرئاسة الرجل ..

فقد قال القديس بولس الرسول ..

" فإن الرجل رأس المرأة " كما " أن المسيح رأس الكنيسة " .

نقف فى هذا النص أمام كلمة " كما " ، فرئاسة الرجل هـــى كرئاســة المسيح ، انها مسئولية حب ، انها عطاء وبذل. انها لا تبتغى مصلحة من يمارسها ، بل خير الآخر . فالمسيح كرأس للكنيسة ، بذل نفســه ليقتنيها بدمه ..

أما خضوع المرأة ، فلا يجب أيضاً أن ينظر إليه كاستعباد . فخضوع النساء لرجالهن يكون كخضوعهن للرب ..

" فكما تخضع الكنيسة للمسيح ،

هكذا فلتخضع النساء لرجالهن فى كل شئ "..



والمسيح لا يطلب إلا خضوعاً حراً ، خضوع القلب الذى يعطى ذاته تلقائياً .. هى طاعة ، تنبع من طاقة حب داخلي وقناعة ، وليس كخضوع العبيد ..

فقد جاء السيد ، لتكون لنا حياة .. وليكون لنا أفضل..

الله محبة .. وما هو مجد المحبة ؟!

الله ينبوع ، وما هو مجد الينبوع ؟ !

مجد المحبة أن تحب ..

ومجد الينبوع أن يروى ويسقى ..

هكذا قال القديس " ايريناؤوس "

مجد الله . حياة الإنسان .

نظرة مسيحية للزواج

يجدر بنا بداية أن نتناول موضوع الغريزة فى الإنسان :

(أ) تلغى معطيات علم النفس الحديث جميع الغرائز ، وتبقى على غريزتين هما ، الجنس والطعام . ذلك لأن لكل منهما جهاز عضوي فى جسم الإنسان .

أما بقية الغرائز ، وضعها العلماء تحت اسم الحاجات النفسية .. (الحاجة الى الأمن – الحاجة الى الانتماء – الحاجة الى الحب.. الخ)

(ب) غريزتان إنسانيتان

الغريزة فى الحيوان حيوانية ، والغريزة فى الإنسان إنسانية .. بمعنى أن الغريزة فى الإنسان قد تأنست بالإنسان وهذا ما يميزه عن الحيوان . فالحيوان لم يأخذ القدرة على التحكم فى غرائزه بينما أخذ الإنسان هذه القدرة تماماً ، انطلاقاً من موقف علمي بحت[11]

هذا انطلاقاً من رؤية فسيولوجية وتشريحية بحتة . ولكن باستطاعة الإنسان المسيحي ، التحكم تماماً .. لكونه يتحد بالمسيح فى الافخارستيا ، ويأخذ إمكانيات عظيمة .

(ج) إن كانت الغريزتان إنسانيتان ، إلا أن وظيفة كل منهما تختلف عن الأخرى ، وهذا ما يُحدث الخلط فى المفاهيم . فوظيفة غريزة الطعام وظيفة استهلاكية ، بينما وظيفة الغريزة الجنسية وظيفة اتحادية .

بمعنى أن الرجل يتحد بالمرأة فى سر الزيجة ، ولهذا أكد السيد المسيح هذا المعنى حينما قال :

---

[11] يتكون المخ من : القشرة – وهى الجزء المسئول عن التصرفات الارادية والعاقلة ، والهيبوثالامس – ويعمل مع مجموعة المراكز العصبية أسفل المخ للتحكم فى الحركات العضوية الحيوية مثل التنفس وحركة الأمعاء .. الخ . وتسيطر القشرة على هذه المجموعة الحركية. وما نريد أن نؤكد عليه أن القشرة فى الانسان كبيرة جداً أما فى الحيوان فهى صغيرة جداً .

" يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان
جسداً واحداً . اذاً ليس بعد اثنين بل جسد واحد[١٢] ".

مت ١٩ : ٥ ، ٦

ولعل أروع ما قيل عن هدف الجنس الاتحادي فى الزواج ، هو ما عبر عنه القديس بولس الرسول ليؤكد أن جسد المرأة قد صار للرجل ، وجسد الرجل قد صار للمرأة فى سر الزواج . فيقول :

" ليس للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل ،
وليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة "

١ كو ٧ : ٤

يا أخوة

خلقت الغريزة الجنسية فينا لعمل سام ومجيد..
فليس كرامة أو مجد أعظم من هذا ..
إننا بها نشارك الله فى عملية الخلق .

ولهذا فإن الهدف الأسمى للغريزة الجنسية ، يكون فى سر الزيجة، وتكون وظيفة الغريزة الجنسية ، سامية ومجيدة ، بقدر عظمة هذا السر .

---

[١٢] كتاب أسئلة حول العفة . الطبعة الرابعة . ص ٣٠ للمؤلف .

يا أخوة

هذا السر ، الذى تكرمه الكنيسة ، ويباركه السيد المسيح عندما بارك عرس قانا الجليل . يضع فيه القديس بولس ، اتحاد الرجل بالمرأة ، فى موضع المقابلة . ويرتفع بهذا الاتحاد الى صورة طاهرة ، مشبهاً إياه باتحاد المسيح بالكنيسة .. حيث يقول[١٣] :

" أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ "

ثم يتحدث الى الرجال :

" أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها كى يقدسها .. هذا السر عظيم ، ولكننى أقول من نحو المسيح والكنيسة ."

ويقول الأرشيدياكون حبيب جرجس فى كتابه " أسرار الكنيسة السبعة"

---

[١٣] أفسس ٥ : ٢٢ - ٣٢

"... وعلى هذا المعنى يكون الزواج سراً عظيماً ، لأنه ما دام رباط الزيجة هو صورة حقيقية فى جوهره ، يصـــور ســـرياً اتحاد المسيح بالكنيسة . وهذا الاتحاد بلا ريب مقدس ويـــرئ من الدنس. فمن الضروري أن نسلم بأن الزيجة أيضـــاً قـــد تقدست فى الشريعة المسيحية ، وامتلأت نعمة بوجه سرى ."

يا أخوة

الروح القدس العامل فى الأسرار

الذى يحول الخبز وعصير الكرمة الموضوعين على المذبح ،

الى جسد ودم المسيح الأقدسين

الروح القدس الذى يحل على الماء ، فى جرن المعمودية

ليولد الإنسان ميلاداً جديداً بالسر ..

هو هو الروح القدس الذى يقدس رباط الزوجية رباطاً روحياً،

لهذا يقول القديس بولس :

" ليكن الزواج مكرماً عند كل أحد والمضجع غير نجس "

عب ١٣ : ٤

ولأن الروح القدس هو الذى يقدس هذا الرباط ،

فإن ما جمعه الله لا يجوز أن يفرقه الإنسان !!

يا أخوة .. تأكيداً للمعنى نقول :

- يحقق الاتصال الجنسي فى سر الزيجة غرض الاتحاد التام بين نفسين وجسدين يتعاونان على الحياة ، ومن أجل إنجاب النسل . فهذا هدف رئيسي وأسمى فى سر الزيجة المقدس .. لأنه لا يصح أن يكون الإنسان الوليد الذى يحمل صورة الله ، ثمرة لشهوة عارضة ، ولذة غريزية .. بل الأجدر - وهذا هو الواقع - أن ينظر الى الطفل الوليد ، انه ثمرة مباركة ، من ثمار الحب الزيجى ، ورباط الزيجة السرى المقدس الطاهر ..

٣ - التوجه التربوي نحو الآباء والأبناء

يركز القديس بولس فى منهجه التربوي على أهمية مرحلة الطفولة ، وذلك حينما يحادث تلميذه تيموثاوس ويقول :

" إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضاً"

تى ٢ : ١ - ٥

ويؤكد " وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع ".

تى ٣ : ١٥

ويمكن للآباء أن يقفوا على هذه المبادئ الهامة :

(أ) البنية الأساسية

تتكون للإنسان فى طفولته المبكرة (سن الخمس أو الست سنوات الأولى) ما نسميه بالبنيـــة الأساســـية . فـــيرجع الكثير من تصرفات الإنسان فى الكبر ، الى مـــا اكتســـبه الطفل من خلال علاقات واعية وغير واعية ، فى البيـــت والمدرسة والكنيسة فى سنوات بنيته الأساسية .

فقد تتكون بنية ترفض الإعلان الإلهي وتقاوم كلمة الله ، وقد تتكون بنية تتقبل الإعلان الإلهي وتستجيب لما تسمع أو تقرأ ،

وقد تتكون بنية ثالثة ، وهى الشائعة بيننا وما نلمسه فـى فصولنا وخدماتنا ، بنية تقبل الإعلان الإلهي على مستوى العقل ، ولا تتقبله على مستوى القلب والضمير .. وهذا ما يجب أن يلتفت إليه الآباء .

(ب) الطفل عالم تجريبي

لقد تغيرت النظرة القديمة الضيقة للطفل على أنه صفحـــة بيضاء أو عجينة لينة يمكن أن نشكلها بسهولة . ولكن فى ضوء معطيات العلم الحديث لم تعد هذه النظرة القديمـــة . فالطفل أشبه بعالم تجريبي له تجاربه ، يكـــوّن الفـــروض وينجزها ، ويعرف ما حوله ومن حوله ، ويعرف نفســـه .

ومن خلال ذلك تنمو عقليته بصورة عملية واقعية واجتماعية سليمة. الطفل من هذا المنطلق له تفكيره ، وله منطقه . ويزداد هذا تماماً مع اطلاع الطفل على التكنولوجيا الحديثة والكومبيوتر ، والتى بدأ الاهتمام بها فى المدارس من المراحل التعليمية الأولى .

(ج) خبرات عملية

تحدث قداسة البابا شنودة الثالث فى كتابه " كيف نعامل الأطفال "[١٤] ، ومن خلال خبرات حية ، عن الطفل ونفسيته وكيفية التعامل معه ، واكتساب محبته وخدمته روحياً واجتماعياً وثقافياً. ويقول قداسته :

" أن الطفل هو النواة الأولى للمجتمع والكنيسة .
إن كسبناه كسبنا جيلاً بأثره ، وان خسرناه خسرنا مستقبل هذا الجيل الذى نعيشه " .

ونحن ننصح الآباء والخدام بقراءة هذا الكتاب .

(د) الأطفال يربوننا ..

لم تعد التربية الحديثة تتجه من الكبار (الآباء أو الخدام) الى الأطفال . فمن خلال الحوار الذى يتم ، ويجب أن يتم

---

[١٤] صدر فى أغسطس ١٩٩٢ م . مطبعة الأنبا رويس بالعباسية . القاهرة.

بين الكبار والأطفال نؤكد أن التعليم لا يأخذ اتجاهاً واحداً من الكبير الى الصغير ، بل ربما يتعلم أيضاً الكبار من الصغار ..

وقف العالم والخبير التربوي الدكتور عبد العزيز القوصى ، يحادث أساتذة كليات التربية . فاستهل كلامه قائلاً :

هل يعلمنا الأطفال كما نعلمهم ؟

وهل يربينا الأطفال كما نربيهم[١٥] ؟

وهل يتحكم فينا الأطفال كما نتحكم فيهم ؟

فهناك بيوتاً يحكمها الرجل ،

وهناك بيوتاً تحكمها المرأة ،

وهناك بيوت يحكمها الطفل .

ويستطرد الدكتور القوصى ليؤكد دعوته " لنتعلم من أطفالنا " ويقول :

علينا أن نرتفع الى مستواهم

حتى يتسنى لنا تربيتهم وتعليمهم .

ألم نلمس أثر البيئة والبيت فى طفولة شاول الطرسوسى ، وتأثره بهذه التربية فيما بعد أثناء كرازته وخدمته .

---

[١٥] هذا ما قاله أيضاً كبريال مادينيه : لقد كان عندى خمسة أولاد ربيتهم أو بالأحرى تربيت على أيديهم .

ثالثاً : التوجه القومى والسياسى

أوجز القديس بولس منهجه السياسى والقومى ، انطلاقاً من مسيحية عاشها فى مقولتين .

+ المقولة الأولى ، وردت فى رسالته الى أهل رومية ١٣ : ١ – ٧

" لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة.لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فان الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة.أفتريد أن لا تخاف السلطان.افعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لأنه خادم الله للصلاح.ولكن إن فعلت الشر فخف.لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر.لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير. فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضا.إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه. فأعطوا الجميع حقوقهم.الجزية لمن له الجزية.الجباية لمن له الجباية.والخوف لمن له الخوف والإكرام لمن له الإكرام"

++ والمقولة الثانية وردت فى ١ تى ٢ : ١ - ٣

" فأطلب أول كل شـــيء أن تقـــام طلبـــات وصلـــوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس. لأجل الملـــوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنـــة هادئة في كل تقوى ووقار. لان هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله "

ويعود يؤكد لتلميذه تيموثاوس ذات المعنى ويقول :

" ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والســـلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح "

١ تى ٣ : ١ ، ٢

رؤية القديس بولس واضحة فى هذا الأمر ، فـــهو يعلن عن قناعة تامة ، أن الله هو الذى يتحكم فى الأمـــر .. ولا يستطيع أى إنسان أن يأخذ ســـلطاناً علـــى البشـــر إلا بسماح من الله . وهذا ما أوضحه السيد المسيح لبيلاطـــس البنطى ، حينما قادوه اليه ليحاكم منـــه ، وفـــق مشـــورة الرؤساء الردية. ولما لم يجب السيد على بيلاطس، وبقـــى صامتاً ، الأمر الذى دفع بيلاطس للقول :

" أما تكلمنى . ألست تعلم أن لى ســـلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك ".. أجابه السيد فى

الحال ، وقطع صمته المقدس وقال : " لم يكن
لك عليّ سلطان البتة ، لو لم تكن قد أعطيت
من فوق " يوحنا ١٩ : ١٠ ، ١١

إن الحكومات وأنظمتها ليست مجرد ترتيبات بشرية وحسب ، لكنها تحمل فى جوهرها عنصراً إلهيا . ومن هنا تكون الطاعة للسلطات هى طاعة لتدبير الله . وانطلاقاً من هذا المفهوم ، كان من الضروري على كل أولاد الله ، أبناء الكنيسة وخدامها ، أن يخضعوا لتلك الأنظمة لأنها مرتبة من الله .

تأكيداً لهذا المعنى ، نسوق لك أيها القارئ العزيز ، ما قاله دانيال النبي للملك بلطشاسر ، عندما كشف الله السر لدانيال .

" ليكن اسم الله مباركاً من الأزل والى الأبد ،
له الحكمة والجبروت..
وهو يغير الأوقات والأزمنة .. يعزل ملوكاً
وينصب ملوكاً ..
أنت أيها الملك ، ملك الملوك ، لأن اله السموات
أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً ."

دا ٢ : ١٩ – ٢١ ، ٣٧

وإذا كان الله يسمح بقيام سلاطين أو ملوك طغاة ، فليس إلا لكى يتمموا خطته التى هى من التدبير الإلهي .. هكذا يخبرنا الكتاب المقدس ، حين قال لفرعون :

" أنى لهذا بعينه أقمتك ، لكى أظهر فيك قوتي .

ولكى ينادى باسمى فى كل الأرض "

رومية ٩ : ١٧

لمحة من التاريخ[1]

لقد حفظ لنا التاريخ الكنسي موقفاً طريفاً ، يجسد هذا المفهوم .. [قام السلطان العثماني عبد العزيز بزيارة مصر عام ١٨٦٣ تلبية لدعوة من الخديوي إسماعيل لمدة عشرة أيام، لقى فيها كل مظاهر الإكرام . وفى حفل الاستقبال الذى أعد للسلطان ، بما يحفل من شخصيات بارزة وكبار المسئولين فى الدولة ، كان ضمن الحضور البابا ديمتريوس الثانى ، وكان يقضى التقليد السلطانى ، أن من يُدعى للمثول بين يدي السلطان ، عليه أن يُقبّل طرف ثوبه .. ولما جاء دور البابا ، قام بتقبيل صدر السلطان من ناحية القلب ، مما أدخل الدهشة للسلطان وللحاضرين

---

[1] أمير نصر . المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث . الجزء الأول .

جميعاً.. وعندما تساءل السلطان عن المعنى وراء هذا التصرف .. أجاب البطريرك قائلاً :

إنما أنا أقبل يد الله

ملك الملوك وسلطان السلاطين

لأنه مكتوب عندنا في كتابنا المقدس

أن قلب الملك في يد الله[٢]

الأمر الذى اغتبط له السلطان وابتهج لهذا المعنى الطيب .. مما حدا بالخديوي إسماعيل أن يجزل العطاء للبابا ، ومنحه أراضى من أملاك الحكومة للصرف منها ..

هذا موقف يؤكد ما سبق قوله ، وتأكيد القديس بولس أن كل سلطان إنما هو مرتب من الله ، ومن يخضع للسلطان إنما فى حقيقة الأمر يخضع لله ..

---

[٢] أمثال ٢١ : ١

الكنيسة تعمق حب الوطن

وتعبر عن هذا الحب ، في لحظات الإخلاص والتعبير والضمير النقى الذى يقف أمام الله فاحص القلوب والسرائر . وهى فى نفس الوقت تذكر المصلين بالتزامهم نحو مشاكل وطنهم ..

ويردد القداس الإلهي تسابيح تحتضن من خلالها ، أرض مصر، ونيلها ، وزرعها وثمرها وشعبها .. تسابيح يمكن أن نطلق عليها التسابيح الكونية . تسابيح تحول الطقس الى تنظيم بالغ الروعة والشمول ..

" أصعد المياه كمقدارها كنصتك

فرح وجه الأرض

ليرو حرثها . لتكثر أثمارها

أعدها للزرع والحصاد

ودبر حياتنا كما يليق ..

+++

نطلب إليك أيها المسيح إلهنا

ليرو حرثها ، لتكثر ثمارها بصلاحك

فرح وجه الأرض . أصعد نهر النيل كمقداره

لتفرح كل بلاد مصر

وتتهلل الأراضي بفرح من جودك

+++

يا الله تراءف على العالم بعين الرحمة والرأفة

وأصعد مياه النهر وهب اعتدالاً للمناخ

ونيل مصر باركه فى هذا العام وكل عام

ثم تواصل الكنيسة الصلاة ، الحديث الى الله ، مـــن أجـل البشر الذين يعيشون على هذه الأرض :

" من أجل الفقراء ..

من أجل الأرملة واليتيم والغريب والضيف ..

من أجلنا كلنا لأن عيون الكل تترجاك ..

لأنك أنت الذى تعطيهم طعامهم فى حينه ..

يامعطيا طعاما لكل ذى جسد ..

املأ قلوبنا فرحا ونعيما ..

كى إذ يكون لنا الكفاف فى كل شئ .

كل حين ..

نزداد فى كل عمل صالح .

يا أخوة :

إذا تأملنا هذه التسابيح ، ووقفنا على دلالتها ، لتبين لنا أن لهذه التسابيح مفهوماً انسانياً ، علاوة على دلالتها التربوية . سنجد أنها تصب حب الوطن فى نفوس المشاركين فيها . وإذ تصلى الكنيسة القبطية عن الأرض والمياه والزرع والحصاد ، فإنها تعبر فى حقيقة الأمر عن قلق الفلاح ومشاعره .. ومن نحو مفاجآت النهر . الفيضان الذى يغرق ، أو نضوب المياه . تحمل الكنيسة هنا هذا القلق كله الى الله . مشاركة أولادها فى كل مشاكلهم داعية من أجلها .

وبذلك تضع الكنيسة أبناءها فى بؤرة الالتزام – الفكر والشعور والوعى – بمشاكل الطبيعة والأرض والإنسان والمجتمع[٣] .

وهذا مثال يؤكد هذا المعنى، نقراه فى كتب التاريخ الكنسي:

---

[٣] مبدأ المواطنة.. دراسات ومقالات . د. وليم سليمان قلادة إصدار المركز القبطى للدراسات الاجتماعية . أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية . مايو ١٩٩٩ م

عن سيرة قبطي من بلدة " تلا " غرب مدينة المنيا ، مسيحي نال من اضطهاد دقلديانوس، وكان يعذبه عذاباً شديداً ، ولكنه ظل صامداً ، حتى أثار حفيظة دقلديانوس . وفى ثورة غضبه ، صب الجام على وطن القبطى قائلاً : الويل لأرض مصر التى جئت منها . فلم يكن من هذا المصري ، المعتز بمصريته ووطنيته ، إلا أن صرخ فى وجه دقلديانوس قائلاً : " لا تسب أرض مصر " . مرتفعاً فوق آلامه ، معتزاً بوطنه !!

وكتب المستشار الدكتور طارق البشرى ، وعبر فى صياغة محكمة فقال : أن للدين فى مصر دوراً كبيراً فى تكوين الوعى .. أن الأمر لم يكن اختباراً بين الدين والوطن . ولكن الشعب استطاع أن ينقل فيض العواطف الدينية المختزنة ، الى مجرى النضال الوطني الموحد [٤]

---

[٤] عن كتاب المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية . القاهرة ١٩٨٠ م

وتعطى الكنيسة القبطية قاطبة ... وعلى رأسها الحبر الأعظم قداسة البابا شنودة الثالث ، وسيراً على دروب التاريخ الطويل، لوطنية الكنيسة القبطية ، عبر الأزمان ، تعطى نموذجاً رائعاً يشهد له الجميع فى مواقفه الوطنية الرائعة . التى تنبع عن قناعة وعن فهم صحيح لدور الكنيسة . وأن قوله المأثور الذى صار شعاراً يردده الكل .. فى فخر واعتزاز :

[أن مصر ليست وطناً نعيش فيه ، ولكن وطن يعيش فينا]

هذا القول .. يجسد تماماً ويعبر عن وطنية الكنيسة وحبها للوطن .. قولاً وعملاً .

شهادة حية للملك المسيح ..

أمور علينا أن نتدارسها لتكتمل الصورة فى وعى:

أولاً : الوطن السمائى ، لا يلغى وجود الأوطان

والسعى نحو الوطن السمائى لا يشمل معنى إنكار الأوطان .. فالسيد المسيح نفسه قيل عنه :

" وخرج من هناك وجاء الى وطنه "

مر ٦ : ١

والحنين الذى يشد الإنسان الى وطنه الأرضـــي ، لا يعطـــل الحنين الذى ينمو فى الإنسان روحيـــاً نحـــو وطنـــه السمائى . فالوطن الأرضي ضرورة للإنسان ليكـــون كاملاً جسدياً. كما أن الوطن السمائى ضرورة ليكـــون كاملاً روحياً أيضاً

أن كبت الروح الوطنية نوع مـــن وأد الـــروح الإنســـانية. ومحاولة توجيه الإنسان نحو وطنه الســـمائى علـــى حساب احتقاره للوطن الأرضى ، تصور ناقص ، وفهم خاطئ لحقائق الدين ، علاوة على أنه قصور فى فـــهم النفس البشرية ..

الأجدر والأفضل ، أن ننمى فى الإنسان توقير الاثنيـــن معاً فهذا حق وعدل .وهو موافق تماماً لروح الإنجيل..

ثانياً : الإنسان المسيحي كلما نما روحياً وقوى حنينه للحياة الأبدية ، كلما احتفظ أيضاً بعلاقاته التى تربطه بوطنه، وإلا كيف نفهم وصية السيد المسيح لنا :

" أنتم نور العالم . أنتم ملح الأرض ".

المواطن المسيحي لا يستطيع أن يعتمد على المسيحية فـــى التهرب من واجباته الوطنية والتزامه بكل شـــئون الأرض ، لأن ذلك إساءة للمسيحية علاوة أن هذا خيانة للإنجيل ..



خاتمة

خاتمة

يكتب القديس بولس ، كلماته الودية لتلميذه المحبوب جداً تيموثاوس الأسقف ، والابن الصريح فى الإيمان .. بادر أن تجئ سريعا .. " خذ مرقس واحضره معك " فإن بولس يعانق فى وجه الفتى مرقس صديقه الحميم برنابا ، هذا الصديق الوفى ، الذى أخرجه من وحدته فى طرسوس ثم قدمه للرسل .. ليبدأ عمل الكرازة .

كانت نظرة بولس الرسول دائماً مُسمَّرة عند هدفه السماوي، وشعوره بعمق مسئوليته كرسول ، لم يفارقه لحظة حتى فى أعماق سجنه .. حتى وهو يستعد للذبح بسيف الرومان .. فقد كان دائماً مستعداً لتحمل كل عذاب فى سبيل رسالته . والكنيسة عنده ، الكنيسة التى أسسها المسيح بدمه ،

كنيسة يعرفها تماماً .. رؤيته الثاقبة عنها تردد :

الكنيسة التى لا تُضطهد .

الكنيسة التى لا تشرب المر .

الكنيسة التى لا يتآمر عليها العالم .

الكنيسة التى تطلب تعزية من البشر ،

لا يمكن أن تكون عروساً للمسيح !!

فى محاكمته الأخيرة التى انتهت بالحكم عليه بالموت

كان بولس ، كأفضل رجل يقف قبالة أحط إنسان ..!

يقفان الواحد قبالة الآخر ..!

العادل كان مقيداً والمجرم كان يجلس فوق العرش !!..

لم يكن الموت مجهولاً لدى بولس ، ولا الموت كان يجهله. فقد التقى به مراراً أثناء جهاده وكرازته .. تعلم أن يموت منذ زمان. والآن عليه أن يصارعه الصراع الأخير .. الآن ، ينظر بولس الى الموت نظرة جدية . الموت عند هذا الإنسان الواقعي هو العدو الأخير الذى لا يتراجع أمامه . فقد ألقت صورة المصلوب ظلها النير على مرآة نفسه . إن تضحيته حياته وصلت الى ذروتها . كانت هذه اللحظات أكثر اللحظات إشراقا فى حياته .

تحمل بولس الرسول السلاسل ورُجم .

صار بولس الرسول الكارز العظيم مبشراً ..

فى الشرق والغرب .

نال جمال البطولة فى الإيمان ..

علم العدل لكل العالم

وصار قدوة للصبر .

يصور لنا التقليد صورة الرسول مغلول اليدين ووجهته الشرق، يصلى بصوت عالٍ صلاته الأخيرة للرب ، بتلك اللغة المقدسة

التى استلمها من السماء . عندما دعاه الناهض من القبر فى طريـــق دمشق.

بولس وبطرس ، يمسك كل منهما بيد الآخر

وهما منطلقين الى الاستشهاد معاً ..

وفى هذا تعبير رمزي على القضاء على الشقاق الـــذى سببه مسيحيو الختان ومسيحيو الغرلة ..

خارج المحلة ...

إن مواطنة بولس الرسول جنبته حكم التعذيب ..

وفى تدبير النعمة أن يقبل بولس الرسول الموت ،

كمواطن روماني بضربة سيف .

ولأنه مواطن روماني .. فقد دُقت رقبته بالسيف ..

وكان يُؤتى بهؤلاء خارج المحلة.. وهكذا استشهد بولس خارج أسوار روما تماما كما كتب وأشار هو :

" فلنخرج إذا إليه خارج المحلة حاملين عاره ".

عب ١٣ : ١٣

شيدت فيما بعد كاتدرائية عظمى تخليداً لإستشهاده بيد قسطنطين الملك وسماها ، " كنيسة القديس بولس خارج الأسوار ".

فوق قبر الرسول بولس ،

يرتفع هيكل يستحم بالنور

يا أخوة :

كل شئ عظيم يؤثر فى الحقيقة على المستقبل البعيد .

فى هذه النقطة يقوم معنى بولس الرسول بالنسبة للتاريخ .

كتب بولس الى أهل كورنثوس :

" إذا إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة "

٢كو ٥ : ١٧

انه كمسيحي يمكن أن يكون المثل للجميع ..

هذه الروح هى روح بولس ،

انه إعلان للبشر المعاصرين ..

انه شعار الموعظة المسيحية المعاصرة !!

مسيحية بولس التى سلمها للعالم المعاصر ، عبر الكنيسة بالإنجيل ، ليست ديانة فكر وكتاب وحسب ، أو ديانة ناموس وقانون ونظام وحسب ، بل ديانة المسيح الحاضر والقائم . المنظور والمعاش بالروح . صاحب إنجيل القوة القادرة على التغيير الأخلاقي ، وتجديد الطبيعة ، وإعطاء النعمة العاملة لملء حياة كل فرد بالفرح والقداسة والعبادة والتقوى العملية ..

فهرس الكتاب

تقديم ... للقمص بنيامين مرجان .... ص ٧
مقدمة الكتاب ..... ص ١٥
الاعداد للرسالة ... .ص ١٩
خدمة موسومة بالتعب..... ص ٤٥
الآلام النفسية ..... ص ١٣٥
مركز الصداقة فى خدمة بولس الرسول ..... ص ١٣٧
مركز المرأة فى خدمة بولس الرسول ..... ص ١٥٩
توجهات أساسية فى خدمة ونهج بولس الرسول ..... ص ١٧٩
خاتمة ..... ص ٢٤٥

صدر عن بيت الشمامسة القبطى بالجيزة

للأرشيدياكون رمسيس نجيب

أولاً : سلسلة فضائل فى حياة القديسين :

المحبة	طبعة أولى ١٩٦٤ م ــ طبعة رابعة ١٩٩٧ م
المثابرة	طبعة أولى ١٩٦٥ م – طبعة رابعة ١٩٩٨ م
سلطان القديسين	طبعة أولى ١٩٦٧ م
جهاد القديسين	طبعة أولى ١٩٧١ م– طبعة ثالثة ١٩٩٣ م

ثانياً : سلسلة كتب شبابية :

طهارتى	طبعة أولى ١٩٦٥ م – طبعة خامسة ١٩٩٦ م
شفاء للنفس	طبعة أولى ١٩٦٦ م – طبعة ثالثة ١٩٩٥ م
أسئلة حول الاختلاط	طبعة أولى ١٩٦٧ م
أسئلة حول العفة	طبعة أولى ١٩٦٩ م –طبعة رابعة ١٩٩١ م
أسئلة حول الصداقة والأصدقاء	طبعة أولى ١٩٩٠ م – طبعة ثانية ١٩٩٤ م
الشباب فى سن الزواج	(تحت الطبع)

ثالثاً : سلسلة المعاملات :

معاملات المسيح مع الخطاة ـ الكتاب الأول ـ من خلال لقاءات حية

الطبعة الأولى ١٩٧٠ م – طبعـــة ثالثـــة ٢٠٠٠ م

معاملات المسيح مع الخطاة ـ الكتاب الثانى ـ من خلال أمثاله

طبعة أولى ١٩٧٨ م – طبعة ثانية ٢٠٠٠ م

معاملات المسيح مع الخطاة - الكتاب الثالث - من خلال نظرته (تحت الطبع)

رابعاً : كتب اخرى :

من القيامة الى الصعود طبعة أولى ١٩٦٥ م -طبعة ثانية ٢٠٠١ م

صلاة أمام الحمل القائم المذبوح طبعة أولى ١٩٧٤ م

طبعة ثانية ٢٠٠١ م

استفانوس رئيس الشمامسة طبعة أولى ١٩٧٤ م

طبعة ثانية ٢٠٠٠ م

خبرات واتجاهات فى الخدمة

الكتاب الأول - دروس أولية طبعة أولى ١٩٨٨ م

الخدمة على نهج بولس الرسول طبعة أولى ٢٠٠١ م

سلسلة محاضرات ألقيت فى بيت الشمامسة

الخدمة والعمل الفردى لنيافة الأنبا صموئيل ١٩٧٣ م

أحاديث فى الجهاد الروحى للقمص صليب سوريال ١٩٧٥ م

التدريبات الروحية لنيافة الأنبا صموئيل ١٩٨٠ م

التكريس والعمل الرعوى لنيافة الأنبا باخوميوس ٢٠٠٠ م

أبعاد التدبير تحت الطبع

سلسلة الكتب السنوية

الكتاب السنوى الأول الحياة الليتورجية طبعة أولى ١٩٧٥ م

الكتاب السنوى الثانى الكنيسة القبطية روحانية وكرازة

طبعة أولى ١٩٧٧ م

الكتاب السنوى الثالث **الرؤيا الأورثوذكسية نحو العالم والانسان**

طبعة أولى ١٩٨٦ م

الكتاب السنوى الرابع **الايمان المسيحى والتسليم الرسولى**

طبعة أولى ١٩٨٨ م

كتب صدرت فى ذكرى سيامة القمص صليب سوريال

الكتاب الأول - **وإن مات يتكلم** بعد الطبعة الأولى ١٩٩٤ م

الكتاب الثانى - **قصة خدمتى فى ألمانيا الاتحادية** الطبعة الأولى ١٩٩٥ م

الكتاب الثالث - **مشروعات تدعم الخدمة** الطبعة الأولى ١٩٩٦ م

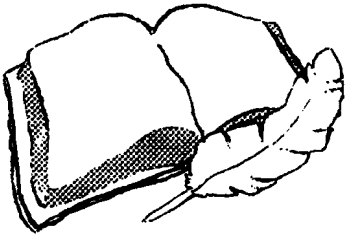
يصدر قريباً للارشيدياكون
رمسيس نجيب



معاملات المسيح مع الخطاة

الكتاب الثالث
نظرة ابن الانسان للانسان

يصدر قريباً



الكتاب الثالث

" أباء وأبناء . تواصل وانتماء "

من سلسلة " خبرات واتجاهات فى الخدمة ".

كيف يتعامل الأباء مع الأبناء

الحلقة الأولى : ***فى مرحلة الطفولة***

الحلقة الثانية : ***مرحلة الشباب المبكر (المراهقة)***

الحلقة الثالثة : ***مرحلة الشباب فى سن الزواج***